كلمـــــة

الدكتور حسين كامل بهاء الدين
وزير التعليم

فى حفل افتتاح مؤتمر المجمع
للدورة الثامنة والخمسين

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

صدق الله العظيم

السيد الأستاذ الجليل رئيس المجمع

السادة الأساتذة الأعضاء الأجلاء

السيدات والسادة الحاضرون الكرام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنه ليشرفني ويسعدني أن أفتتح مؤتمركم السنوي هذا .. في دورتكم المجمعية الثامنة والخمسين كما يسعدني أن أكون معكم اليوم مرحبا بأعضاء مجمعكم العظيم من الإخوة الأشقاء والأصدقاء من كل مكان ، والذين حرصوا على القدوم إليكم لأداء واجبهم المجمعي في مراجعة ومتابعة ما أنجزه هذا الصرح الشامخ العتيد من مصطلحات علمية ، وقرارات لغوية ، وليعالجوا معكم ما تقترحونه كل عام من قضايا عديدة تخدم اللغة والعلم والأدب .

السيدات و السادة .. إن قضايا لغتنا القومية يجب أن تأتي في مقدمات القضايا الأخرى : فهي تتصل بماض عريق وتراث فريد ثري يزهو على مر العصور بخلوده وشموخه ، وحاضر متجدد يتطلع إلى المزيد من البحث والاستقصاء وتنوع الدراسات والمعارف لمواكبة ثورة العلم والمعلومات ، لتنطلق من القاعدة القومية لتراثنا المجيد للتحليق في سماء العلم والمبتكرات والاكتشافات المختلفة في عديد من

المجـــالات التي تنطلق منهـــا ثورة التكنولوجيا والاتصالات في العالم كله لنلحق بركب هذا التطور المذهل السريع ..

السيدات والسادة .. إنني لأؤكد على أن من لم يلحق بهذا الركب فلن يفقد صدارته فحسب بل سيفقد إرادته نفسها .. وأن لغتنا القومية بثراء تراثها ومستحدثاتها وتمكنها من القبض على ناصية الأمور .. لا يجوز لها أن تتخلف عن ركب ثورة العلم والمعلومـــات وأن تواكب كل جديد ومبتكر وطريف فهي البحر وفي أحشائها الدُّرُّ كامن .. ولكن ما قيمة أن يبقى هذا الدر كامنا لا يستخدم ولا يطوع كما يطوع الذهب وبقية الجواهر الثمينة واللآلىء في صنع عقود يتحلى بها جيد الزمن وتتدلى ثرياتها لتشرق على الدنيا بكل ما هو جديد ومفيد في عالم الفكر والفن والأدب والعلم والتكنولوجيا الحديثة ..

السيدات والسادة .. إن مجمعكم الموقر قد تصدى هذا العام لقضية علمية قومية .. آلا وهي قضية تعريب التعليم الجامعي .. ولعله يسعدني ويسعدنا جميعا أن لغتنا العربية كانت سيدة اللغات يوم كانت تعبر عن الحضارة العلمية والأدبية والفنية في عصر أفذاذ علماء الإسلام والعروبة الذين يملكون ناصية السبق والتفرد في مجال الاكتشافات العلمية والفنية والأدبية في العالم كله .. وحين كانت قرطبة يهفو إليها كل طالب علم وباحث في العالم كله ينهل من عذب علوم العربية وعلوم الطب والفيزياء والكيمياء والفلك والجغرافيا بجانب علوم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والفقه والأصول والفلسفة ونحوها من قضايا العلم والفن والأدب وعلوم المستقبل .

لقد كانت العواصم العربية والإسلامية منارات باهرة الضوء للحضارة العالمية التي استطاعت الآن أن تحوز قصب السبق بما عرفته ودرسته وانطلقت به في الآفاق من الحضارة العربية والإسلامية .

السيدات والسادة .. إنه لمن العجيب أن علينا الآن أن نلحق بهم وبركب

حضاراتهم التي انتقوا بذورها الجيدة من أصولنا الفكرية والعلمية ونحوها وبعد أن كانوا يلهثون من خلفنا ليدركوا ما وصلنا إليه من العلم و المعرفة والكشوف والابتكارات في مختلف الميادين والمجالات .. وإن أوربا والغرب عموما قد بنت نهضتها على علومنا العربية . وأنه ليسعدني أن أذكر بأن الذي ساعد لغتنا العربية على السيادة والريادة هو قدرتها الفائقة على التعبير وخصوبتها .. وهي بلاشك لقادرة بجهودكم على استعادة مكانتها كلغة علم وحضارة وعلى تحقيق الأمل في تعريب التعليم الجامعي ، ولكن هذا التعريب يجب أن يكون بخطى وئيدة ومتأنية وواثقة بعد اتخاذ الخطوات العلمية لمختلف العلوم بلغات هذا العلم أو الفن وذلك قبل البدء بتدريس بعض التخصصات باللغة العربية ، كما أن التعريب ليس بعملية فطام للدارسين والمواطنين عموما عن المصادر الأم الأجنبية للثقافة والعلوم والفنون والآداب فتلك منابع يجب الحفاظ عليها حتى نلحق بركب ثورة العلم والمعلومات.

السيدات والسادة .. إن ما أصدرتموه من عشرات الآلاف من المصطلحات التي تضمّها معجماتكم العلمية المتخصصة والعديدة بشير خير ينبئ عن إمكان الوصول إلى هدفنا القومي العلمي المنشود وفقكم الله ، وسدد على طريق العلم والفكر خطاكم وحفظكم سدنه للغتنا العربية الخالدة والمتجددة وعلى الله قصد السبيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المجمع بين مؤتمرين

للدكتور شوقي ضيف

الأمين العام للمجمع

السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع والمؤتمر

السيد الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم

الزملاء الأجلاء - السيدات والسادة :

إننا نجتمع اليوم للاحتفال بافتتاح مؤتمر المجمع في دورته الثامنة والخمسين وفاء لحقوق العربية لغة القرآن الكريم الخالدة - على تعاقب الأزمنة - بخلوده ، وقد استمدت منه طاقات بيانية وبلاغية باهرة ، مما أتاح لها أن تعتبر جميع اللغات التي التقت بها في الفتوح الإسلامية ، وتحل محلها في الألسنة شرقا وغربا بحيث أصبحت أداة للتعبير عن خواطر وأفكار الشعوب الإسلامية من الهند إلى الأندلس ، إذ غدت في كل تلك الأنحاء لغة الوجدان ولغة العقل ولغة العلم ، وخلبت بحضارتها ألباب الغرب ، مما جعله يكب على فكرها وآدابها وعلومها نقلا وترجمة ؛ مستضيئا بها أكبر استضاءة في تكوين حضارته الغربية الحديثة .

ومنذ أنشأت مصر مجمعنا اللغوي في الثلاثينيات من هذا القرن العشرين وهو يدأب على خدمة العربية بمواكبتها لنهضة العلم عند الغربيين ، محاولا بكل ما يستطيع من جهود مثمرة أن يتكامل لها وفاؤها بحاجات العلوم والفنون من مصطلحات وبمستحدثات العصر الحاضر . وأمدت المجمعَ مصرُ - ولاتزال - بصفوة من أعلامها اللغويين والعلميين والقانونيين ، كما أمدت الأقطار العربية والإسلامية - ولا تزال - بصفوة من أعلامها اللغويين ، وشاركهم بعض الأعلام من المستشرقين، وأخذ المجمع - منذ تأسيسه - يعني بوضع القواعد لصوغ المصطلحات الغربية العلمية والفنية و الحضارية عن

طريق التعريب والترجمة ، مع تذليل الصعوبات في بنية تلك المصطلحات ، ومع محاولات جادة لتيسير النحو التعليمي على الناشئة في بلداننا العربية.

وفي المجمع الآن خمس وعشرون لجنة: عشر لغوية وخمس عشرة علمية وفنية ، وهي تتألف من أعضاء المجمع العاملين ومن خبراء جامعيين نابهين ، وهي تجتمع أسبوعيا ، وتبذل اللجان العلمية كل ما في وسعها لدراسة المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ، راجعة إلى أصولها اللاتينية و اليونانية باحثة عما يلائمها من الألفاظ في معاجمنا اللغوية وتراثنا العلمي ، فإن لم تجد لها مقابلا عربيا ترجمتها أو عربتها علي هدي المبادئ والقواعد التي وضعها المجمع للترجمة والتعريب .

وكل لجنة من اللجان الخمسة والعشرين تعرض حصيلتها السنوية على مجلس المجمع في اجتماعاته الأسبوعية، فيناقشها أعضاؤه مناقشة علمية ولغوية تزيدها دقة ، ثم تعرضها اللجنة على مؤتمر المجمع السنوي ، فيناقشها أعضاؤه مناقشة تزيدها سدادا .

وبمجرد موافقة المؤتمر على قرارات اللجان في المصطلحات العلمية والفنية والحضارية تصبح نهائية إذ أقرتها شورى علمية كبرى ، شارك فيها أعلام ممثلون للبلدان العربية والإسلامية ومجامعها وجامعاتها المختلفة وهو ما يضفي عليها شرعية لغوية وعلمية وحضارية ، ويتيح لها أن تصبح عملة عربية تتداول بين علماء العالم العربي وما يصدر فيه من معاجم إنكليزية عربية أو فرنسية عربية ، إذ يذكر أصحابها دائما أنهم أخذوا في ترجمة هذا المصطلح العلمي أو ذاك بما أقره مجمعنا اللغوي ، على نحو ما نقرأ في معجم المورد الضخم الذي تصدره دار العلم للملايين ببيروت .

وقد أنجز المجمع عشرة معاجم علمية وحضارية تفيد فوائد كبرى في تعريب العلوم ، هي معجم الفيزيقا في ثلاثة أجزاء ، ومعجم الجيولوجيا ، ومعجم الهيدرولوجيا ، ومعجم الجغرافيا ،

وجزآن في معجم الأحياء والزراعة ، ومجلدان في معجم الطب ، وبالمثل في معجم الكيمياء والصيدلة ، ومعجم الفلسفة ، ومعجم الحاسب (الكمبيوتر) ومعجم ألفاظ الحضارة الحديثة ، ويجري الآن الإعداد لإخراج معجمي النفط والقانون ، وشرف المجمع بإخراج معجم نفيس لألفاظ القرآن الكريم ، وله ثلاثة معاجم لغوية معجم كبير للمتخصصين صدر منه ثلاثة مجلدات ، ومعجم وسيط لأوساط المثقفين وطلاب الجامعات والمعاهد العليا ، ومعجم وجيز، وهو إحدى حسنيين قدمهما المجمع لطلاب التعليم العام وقرر الأستاذ الدكتور أحمد فتحي سرور - حين كان وزيرا للتعليم - بالاتفاق مع المجمع أن تطبعه الوزارة سنويا لتوزيعه على تلاميذ الصف الأول الثانوي حتى يستعينوا به في فهم النصوص الأدبية وتمثل العربية تمثلا قويما ، والحسنى الثانية قدمها مؤتمر المجمع لطلاب التعليم العام سنة ١٩٧٩ منذ ثلاث عشرة سنة ، وأن للمشرفين على مناهج تعليم العربية في وزارات التعليم بمصر والبلدان العربية أن ينتفعوا بها أكبر نفع في وضع تلك المناهج ، إذ تيسر قواعد النحو بحذف أربعة عشر بابًا من أبوابه ترهق الناشئة دون حاجتهم إليها ، وحذف كل مالايفيد إعرابه صحة في النطق والأداء مع وضع ضوابط محكمة لبعض أبواب النحو المبهمة ، ومع تيسيرات أخرى مختلفة .

مؤتمر المجمع هذا العام

الموضوع الذي اختاره المجمع هذا العام ليكون المحور الذي تدور من حوله المناقشات هو تعريب التعليم الجامعي والعمل على إقراره في الجامعات العربية وبيان العوائق التي تقف من دونه ، ولايزال كثيرون من علمائنا في الكليات العلمية يرون أن يظل تعليم العلوم فيها باللغات الأجنبية ، محتجين بأن المصطلحات العلمية في كل علم غربي تتكاثر يوما بعد يوم ، بحيث تصعب متابعتها وحصرها ثم تعريبها ونقلها إلى لغة الضاد ، وهي حجة واهية ، إذ صعوبة شيء لا تمنع من تذليله ، ومعروف أن سوريا سبقت إلى هذا

التعريب منذ فترة غير قليلة، وحريٌّ بشقيقاتها العربيات أن تحاكيها فيه حتى تعود لنا نهضتنا العلمية القديمة، وأنا أحيي في جامعاتنا أساتذتها البررة الذين يبذلون جهودا خصبة جديرة بكل تقدير في تعريب موادهم العلمية التي يدرسونها لطلابها، وهم يتكاثرون عاما بعد عام. وحريٌّ بزملائهم في كلياتهم أن يحذوا حذوهم في هذا التعريب، حتى يتكامل للعربية في عصرنا وجهها العلمي بجانب وجهها الأدبي، وحتى ننقذ الشباب العربي من التمزق بين لغة قومية ولغة أو لغات أجنبية - وأنا أترك الحديث في ذلك الآن للمؤتمر الموقر ومناقشاته وقراراته وسيظل المؤتمر منعقدا لمدة أربعة عشر يوما، وفيها تعرض عليه الحصيلة السنوية من جهود لجان المجمع العلمية واللغوية ويتدارسها دراسة علمية مفصلة، ولا يصبح أي قرار لمصطلح علمي أو فني أو للفظ حضاري أو لقاعدة لغوية معتمدا إلا بعد أن يقره المؤتمر، فهو صاحب الكلمة النهائية في تأييد القرار المقترح أو رفضه. وفي أثناء اجتماعات المؤتمر يعرض أعضاؤه العاملون والمراسلون بحوثا علمية قيمة، تفيد هي وما تثير من مناقشات اللغة والعلم والأدب فوائد غزيرة.

السيدات والسادة:

يسعدني - كما تعودنا في كل مؤتمر مجمعي - أن أعرض على حضراتكم صورة مجملة للنشاط المجمعي من حين عقد المؤتمر السابق إلى أن أصبحنا على مشارف هذا المؤتمر.

نشاط المؤتمر السابق

عقد المؤتمر السابق - على مدى أسبوعين - أربع عشرة جلسة، منها خمس جلسات علنية، أولاها جلسة الافتتاح، وقد افتتحها الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع والمؤتمر، وتحدث الدكتور عادل عزّ وزير التعليم حينئذ، فرحب بالزملاء العرب والمستعربين - وقال إن توصيات المؤتمر وقراراته ستأخذ طريقها إلى المجامع والجامعات ومراكز البحوث، ونوّه بصنيع المجمع في وضع المصطلحات والمعجمات

العلمية، وتحدث بعده الدكتور إبراهيم مدكور فرحب بأعضاء المجمع العاملين والمراسلين وقال إن الموضوع الذي طرحه المجمع للبحث في المؤتمر هذا العام هو العامي الفصيح استمراراً لما عالجه في عامه السابق ، وقال إنه موضوع يتطلب تعاونا شاملا من العالم العربي حتى تتقارب اللغات الدارجة فيه. وتحدثت بعده عن المجمع بين مؤتمرين ، ووضعه لقواعد لغوية تذلل الصعوبات في بنية العربية ، ووضعه لمعاجم لغوية وعلمية مختلفة ، وعرضت صورة مجملة للنشاط المجمعي منذ عقد المؤتمر السابق إلى عقد المؤتمر الحالي ، وذكرت توصيات المؤتمر السابق وقراراته وأعمال مجلس المجمع ولجانه فيما بين الدورتين ٥٦ ، ٥٧ وبالمثل مسابقاته ومطبوعاته وصلاته الثقافية وتحدث الأستاذ علي رجب المدني عضو المجمع من ليبيا نائبا عن زملائه من الأعضاء العرب ، وحَيَّا المجمع بقصيدة وبكلمة قال فيها إن مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو المجمع القلب في البلد القلب ، فالقلب هنا وقيادة الفكر هنا والرأي السديد هنا والعقل الكبير هنا ، وأشار إلى ما ينبغي من العناية بتفصيح العامية وألقى الأستاذ حسن القرشي عضو المجمع المراسل من السعودية قصيدة عن حرب الخليج .

وفي الجلسة العلنية الثانية ألقى الدكتور سليمان حزين محاضرة بعنوان : « توسع العرب وانتشار الإسلام » استهلهابحديث مفصل عن الجزيرة العربية وسكانها وأهم خصائصهم وما كان للإسلام من توجيه فتوح العرب توجيها إنسانيا ، وانتشار الإسلام في البر والبحر وكيف أدى هذا الدور الضخم أبناء الشعب العربي في تاريخ الإنسانية أداء عظيما . والجلسة العلنية الثالثة كانت لتأبين الزميل المغفور له الدكتور إسحق موسى الحسيني عضو المجمع من فلسطين ، وأبّنه تلميذه وصديقه الدكتور ناصر الدين الأسد ، وناب عنه في إلقاء كلمته الزميل الأستاذ إبراهيم الترزي ، وفيها تحدث عن حياته وثقافته وبحوثه وجهوده في التأليف

والترجمة والتحقيق ، وألقى الزميل الدكتور عدنان الخطيب كلمة ضافية عنه ، عوض الله العربية فيه خيرا .

والجلسة العلنية الرابعة كانت لاستقبال خمسة أعضاء جدد في المجمع من الزملاء العرب ، هم الأستاذ سعيد الأفغاني من سوريا والدكتور إبراهيم السامرائي من العراق والأستاذ منير البعلبكي من لبنان والأستاذ علي رجب المدني من ليبيا والدكتور عبد الهادي التازي من المغرب الأقصى ، وقد قدمتُهم باسطا القول في سيرة كل منهم وبيان جهودهم اللغوية والعلمية مع تهنئتي لهم بما أضفاه عليهم المجمع من تكريم يستحقونه عن جدارة . وناب الأستاذ سعيد الأفغاني عن زملائه في إلقاء كلمة شكر فيها المجمع ودعا الله أن يحفظه ماضيا قُدما على الطريق الأقوم الذي يرضيه ، وفي الجلسة العلنية الخامسة تحدثتُ عن قصة حي بن يقظان لابن طفيل وأصولها الإسلامية موضحا أنه حاول أن يثبت أنه لا تقاطع بين العقل والشريعة أو بين الفلسفة والدين .

وجلسات المؤتمر التسع الباقية كانت جلسات مغلقة عُرضت فيها أعمال اللجان العلمية واللغوية وقراراتها وقد ناقشها أعضاء المؤتمر ، وأقروا من المصطلحات العلمية نحو ثلاثة آلاف مصطلح علمي وفني وحضاري في علوم الكيمياء والصيدلة والنفط والرياضيات والجغرافيا والعلوم الطبية والآثار والتاريخ والهندسة وألفاظ الحضارة ، وأصبحت كل هذه المصطلحات معتمدة مع إدخال بعض تعديلات عليها وإضافات . وأقر المؤتمر ما عرض عليه من المواد اللغوية للمعجم الكبير ، مع إدخال بعض تصحيحات عليها وبذلك أصبحت هذه المواد معتمدة . وناقش المؤتمر ما أقرته لجنة الأصول من المسائل اللغوية التالية :

١ – جواز إضافة النون على الأفعال الثلاثية للحاجة العلمية مثل «علمن».

٢ – صحة دخول «ربما» على الجملة الاسمية والمفردات في استعمالات عصرية .

٣ – جواز المطابقة وعدمها في اسم التفضيل بأل .

٤ – جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في استعمالات عصرية .

٥ – إلغاء قاعدة المبتدأ المستغني بالفاعل أو نائب الفاعل عن الخبر .

ووافق المؤتمر على هذه المسائل ماعدا المسألة الأخيرة .

وناقش المؤتمر ما عرضته لجنة الألفاظ والأساليب من ألفاظ فصيحة محدثة ، وأقرها المؤتمر جميعا ، وبذلك أصبحت معتمدة ، وبالمثل ما أقرته اللجنة من صيغتي : « ليس – إنما » في عبارات عصرية .

وعُنيت لجنة اللهجات بجمع ما نشر من بحوث في مجلة المجمع ومحاضر الجلسات والمؤتمر عن اللهجات وستنشرها في مجلد جامع . كما عُنيت بالتعريف لعدد من الفصائل اللغوية وبيان ما تنتمي إليه من لغات .

وتجمعت لدى لجنة الأعلام بطاقات كثيرة لأعلام اللغويين والنحاة والأدباء والشعراء في العصور الماضية .

وحفل المؤتمر السابق في أثناء اجتماعاته ببحوث كثيرة : قرآنية ولغوية ونحوية وطبية ومعجمية وأدبية مع ما قدم من بحوث عن الفصيح العامي . وعطّر الشعر أجواء المجمع بقصائد للزملاء الأستاذ حسن عبد الله القرشي والدكتور حسن علي إبراهيم والدكتور حسين محفوظ والدكتور إبراهيم السامرائي .

توصيات المؤتمر

أصدر المؤتمر في الجلسة الختامية له التوصيات التالية :

١ – العناية في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ قدر كاف من القرآن الكريم حتى ترسخ الملكة اللغوية في نفوس الناشئة ويتمثلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

٢ – يوصي المؤتمر الدول العربية التي لم يتم فيها تعريب جميع الإدارات والمؤسسات أن تستكمل ذلك لضرورته في هويتها العربية .

٣ – يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية أن لا تعمل على إحياء اللهجات

المحلية حتى لا تغضّ من العربية لغة هويتنا وشخصيتنا القومية والدينية . وإذا كتبت أي لهجة محلية أو جعلت صحيفة لسانا لها ينبغي أن لا تكتب بأبجدية سوى الأبجدية العربية .

٤ – يدعو المؤتمر الصومال حكومة وشعبا إلى العودة إلى الأبجدية العربية ، حتى تظل الأواصر قائمة بينها وبين شقيقاتها العربية – ويهيب المؤتمر بالدول والحكومات العربية أن تعمل بشتى الوسائل على هذه العودة المنشودة .

٥ – يوصي المؤتمر ببذل الجهود العلمية لوضع معجم كبير للعامي الفصيح المشترك في البلدان العربية حتى تتقارب وتتعاون بلغة مشتركة .

٦ – يدعو المؤتمر علماء العربية في أوطانهم المختلفة إلى محاصرة العامية وبيان الفروق الدقيقة بينها وبين الفصحى وما دخل على الكلمات فيها من تغيرات في البنية والهيئة والحروف والحركات مع عرض ذلك على الناشئة والإذاعيين حتى يُنحوه عن نطقهم وكتابتهم .

٧ – يوصي المؤتمر الحكومات بإصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي ، مع تنويهه بقرار وزراء الصحة العرب بشأن تعريب كليات الطب في بلدان الوطن العربي جميعه .

٨ – يدعو المؤتمر اتحاد المجامع اللغوية والجامعات والهيئات العلمية إلى توحيد المصطلحات في العلوم بجميع البلدان العربية حتى تنمحي البلبلة فيها، وحتى يتعاون علماؤنا في نهضة العلوم ببلادنا نهضة جماعية عربية .

٩ – يوصي المؤتمر بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية ، مع العناية في النصوص بالضبط والشكل الكامل ومع تيسير القواعد على الناشئة والاستضاءة في ذلك بما قرره مؤتمر المجمع سنة ١٩٧٩ من تبسيط لتلك القواعد ، ولدى المجمع كراسة توضح هذا التبسيط ، وترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي .

١٠ – يوصي المؤتمر أن يعني في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل

الإعلام و في الإذاعتين المسموعة والمرئية باستخدام الفصحى . وينبغي إعداد المذيعين والمذيعات بدورات تدريبية لهم، تعرفهم النطق السديد الكلم وتصلح لهم ما يتردد في ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١١ - يوصي المؤتمر - حفاظا على الهوية العربية والقومية - بإصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بغير العربية، كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها جميعا بحروف عربية .

١٢ - يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسئولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سليمة، لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير وتمثلها القويم للبيان العربي .

أعمال المجلس واللجان فيما بين الدورتين ٥٧، ٥٨

عقد مجلس المجمع - منذ انتهاء المؤتمر السابق إلى ما قبيل المؤتمر الحالي - أكثر من ثلاثين جلسة منها خمس علنية، استقبل في أولاها الأستاذ مصطفى أمين عضوا عاملا، وأبّن في الأربع الأخرى الزملاء المغفور لهم الدكتور مجدي وهبة، والدكتور أحمد السعيد سليمان، وفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار، والدكتور علي عبد الواحد وافي . وفي الجلسات المغلقة الباقية نظر المجلس نحو ثلاثة آلاف مصطلح علمي في الطب والفيزيقا والرياضيات والكيمياء والصيدلة والأحياء والزراعة والهندسة والألكترونات والجيولوجيا والجغرافيا وألفاظ الحضارة الحديثة (في التربية الرياضية) وستعرض جميعا على المؤتمر ولا تصبح معتمدة إلا بعد إقراره لها وإدخال ما يراه فيها من تعديلات .

ونشطت لجنة اللهجات ونظرت في اللهجات العربية القديمة والحديثة، وتعريب بعض المصطلحات اللغوية كما نشطت لجنة الأعلام وأوشكت على الانتهاء من تصنيف بطاقات الأعلام وإعداد معجمها للطبع، وبحثت لجنة الأصول ست مسائل لغوية، واتخذت

فيها قرارات ستعرضها على المؤتمر ، ونظرت لجنة الألفاظ والأساليب في بعض صيغ محدثة شائعة في الكتابة الحديثة . كما نظرت في ألفاظ فصيحة محدثة وبعض ألفاظ عامية مفصحة ، وستعرض على المؤتمر كل ما اتخذته من قرارات .

المسابقة الأدبية

كان موضوع المسابقة الأدبية في الدورة المجمعية السابقة : «ديوان من الشعر العمودي المعاصر» دراسة تحليلية نقدية ، وانتهى أجل التقدم في شهر مارس من سنة ١٩٩١ وتقدمت لجائزة المسابقة ثلاثة أعمال هي ثلاثة دواوين ، ورأت اللجنة أنها جميعا دواوين شعرية ، وليست دراسات تحليلية نقدية عن ديوان من الشعر العمودي المعاصر . ولذلك قررت اللجنة حجب المسابقة الأدبية عن عام ١٩٩١ وإبقاء نفس الموضوع لمسابقة العام الحالي مع إدخال تعديل عليه بحيث يصبح : «دراسة نقدية تحليلية لديوان من الشعر العربي المعاصر» ، وأقر المجلس ذلك كله .

مسابقة إحياء التراث

أعلنت لجنة إحياء التراث في العام المجمعي السابق عن مسابقة موضوعها : « نص من التراث العربي ينشر لأول مرة محقق تحقيقا منهجيا » . وتقدم للحصول على تلك الجائزة عملان ، وانتهت الجنة بعد فحصها إلى حجب جائزة التراث عن عام ١٩٩١ ووافقت على أن تظل صورة الإعلان للجائزة لعام ١٩٩٢ مع إلغاء الشرط القائل « أن لا يكون قد مضى على نشر النص المحقق أكثر من خمس سنوات » . ولا يعتمد إلا بتاريخ آخر جزء إن كان النص ذا أجزاء. وأقر المجلس قرار اللجنة .

مطبوعات المجمع

أصدر المجمع في الدورة الحالية وأعدَّ للإصدار المطبوعات التالية :

١ – الجزء الرابع من كتاب التكملة للزبيدي .

٢ – الجزء الرابع من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام .

٣ - الجزء الثاني من معجم المصطلحات الطبية .

٤ - معجم النفط

٥ - معجم الحاسبات

٦ - الجزء الثاني من معجم الكيمياء والصيدلة .

٧ - مجموعة المصطلحات ، العدد ٢٩

٨ - مجموعة المصطلحات ، العدد ٣٠

٩ - مجموعة المصطلحات رقم ٣١

وسيوزع من مجلته عما قريب العددين ٦٣، ٦٥ وقيد الطبع الجزءان ٦٧ ، ٦٨ .

الترشيح للجوائز التقديرية

فاز بالجائزة التقديرية المرحوم الدكتور أحمد السعيد سليمان في الآداب ، والمرحوم الدكتور علي عبد الواحد وافي في الاجتماع ، ورشح هذا العام للحصول على تلك الجائزة في الآداب الدكتور كمال بشر .

جائزة نوبل

وبناء على الدعوة الموجهة إلى المجمع من أكاديمية السويد رشح المجمع رئيسه الدكتور إبراهيم مدكور لجائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٩٢ .

صلات المجمع الثقافية

يعنى المجمع دائما بتوثيق صلاته بالمجامع والهيئات الثقافية في مصر والعالم العربي والإسلامي والدولي فيشترك فيما تدعو إليه جميعا من مؤتمرات ، وقد مثله الدكتور محمود مكي في اجتماع الاتحاد الدولي للأكاديميات الذي انعقد بباريس في المدة من التاسع إلى الخامس عشر من يونية في عام ١٩٩١م . ويعني المجمع بما يقدمه إليه الأفراد في عالمنا العربي من مسائل لغوية وعلمية ويحيلها إلى اللجان المختصة لدراستها وبيان الرأي فيها وتعرض ما تراه على المجلس .

عضوان جديدان

انضم إلى رحاب المجمعيين في هذه الدورة عضوان مصريان عاملان هما الأستاذان الدكتور عطية عبد السلام عاشور والدكتور كمال محمد دسوقي ، وسيتم استقبالهما في جلسة علنية قريبة

إن شاء الله ، وأقدم إليهما تهنئتي ، كما أهنئ بهما المجمع .

أعضاء معتذرون

اعتذر عن شهود مؤتمر هذا العام الدكتورناصر الدين الأسد ، والدكتور محمود السمرة ، والدكتور مجيد خدوري ، والدكتور جريجوري شرباتوف ، والدكتور رودلف زلهايم ، والدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، والدكتور أحمد حسين شرف الدين .

السيدات والسادة :

يسعدني في ختام كلمتي أن أتقدم بوافر الشكر إلى كل من تفضل بالمشاركة في هذا الحفل ، كما يسعدني أن أحيي باسم المجمع الزملاء المجمعيين الوافدين من الأقطار العربية والإسلامية والغربية ، لشهود هذا المؤتمر والمشاركة فيه ببحوثهم وآرائهم العلمية القيمة ، فلهم منا أخلص الشكر وأصدق الود ، راجين لهم قضاء أيام طيبة بيننا في بلدهم مصر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شوقي ضيف
الأمين العام للمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأعضاء العرب

للدكتور عدنان الخطيب

سيدي الرئيس الجليل :

لقد شَرَّفتَني بإلقاء كلمة أعضاء المجمع ، من العرب الوافدين من مختلف أقطار الوطن العربي ، فاعتراني الخوف من مواجهة كوكبة من كبار العلماء وثلة من رجال الفكر والأدب الرفيع ، غير أني خجلت من ردّ ما شرفتَني به ، فلك ياسيدي خالص الشكر ، وللسادة العلماء والمفكرين خالص الإجلال والتقدير

سادتي الأجلاء :

اسمحوا لي بأن أقص عليكم حكاية وزير كبير تولى العديد من المناصب الوزارية ، قبل أن يحوز ثقة المجمعيين فيرفدوا المجمع به ، عالما وأديبا يشار إليه بالبنان .

وألحّ الزميل الجديد ، طالبا شهادة تثبيت الصفة التي - كما قال - يعتز بها . ومضى زمن على هذا ، وإذا بفرصة تسنح لي بسؤاله عن سرٍّ ما طلب فتبسم وقال :

- أنا كثير التنقل بين الدول الغربية ، وأحمل جوازا خاصا يشير أني وزير سابق ، فأردتُ استبدال صفة أعتز بها بصفة يشاركني بمثلها كثيرون . وتأكد يا أخي بأن ما ألقاه من لطف واحترام عند اجتياز دولة إلى أخرى ، بصفتي الجديدة يفوق كثيرا ما كنت ألقاه بصفتي القديمة .

سادتي الأفاضل :

مرت بخاطري هذه الحكاية ، وأنا في صالة الوافدين على القاهرة من ركاب الطائرة ، بعد أن رأيت في إحدى زواياها زميلا من شيوخ العربية منطويا على نفسه متدثرا بمعطفه ، فأسرعت إليه أسأله عما يصنع ، فما كان منه إلا

أن قال والألم يكاد ينفر من وجهه : أنتظر من الله الفرج ، فسألته متى وصلت بك الطائرة ، فأجاب وقد غض طرفه عني : من زمن ليس بقصير !

سادتي الكرام :

في مطلع القرن العشرين ، كانت غالبية البلاد العربية والإسلامية والأفريقية ، تخضع للاستعمار الغربي ، وما كاد الحلفاء يعلنون انتصارهم في الحرب العالمية الأولى ، حتى أسرعوا إلى اقتسام السيادة على الأقطار التي تتكون منها دولةالخلافة الإسلامية ، فارضين عليها ما أسموه بالانتداب .

ما أشبه ليلنا اليوم ، وهو حالك السواد ، بالبارحة المؤلمة ، إن لم تكن أشد إيلاما للنفوس الأبية !

لقد وقف شاعر العربية الكبير بدوي الجبل ، وكان في مطلع شبابه يبكي ما آلت إليه حالة الأقطار العربية المختلفة يومئذ ، ونحن اليوم نشاركه البكاء على ما وصلت إليه حالة العرب والعربية .

وهو ينشد :

ويح العروبة ! حلمت أحبابها
ريب الزمان ونزفت حسادها
هي جنة ما ارتادها ذو شِرّةٍ
إلا وأطمع حسنها مرتادها
كالطير أسكر لحنها صيادها
فمشى إليها بالردى واصطادها

***

هي جذوة حاولتم اطفاءها
والظلم راح محاولا إيقادها

***

يا عصبة الأمم القوية ، حاذري
بأس الضعاف وحزمها وكيادها
لا تأمني بأس الأعارب إنهم
كادت تفارق بيضهم أغمادهم
وكأنني بالصيد من أمرائها
يوم الحمية أنكرت أحقادها

(١) شاعر العربية الكبير بدوي الجبل يبكي (على أطلال الجزيرة العربية) ويخاطب عصبة الأمم التي فرضت الانتداب على ديار العرب محتدا ويتوعد . والقصيدة في ٥٠ بيتا نشرت في ص ٥١٠ من ديوان الشاعر الجديد ، وكانت من بواكير شعره .

سيدي الرئيس الجليل

سادتي :

باسم جميع الأعضاء العرب في مجمع مصر العربية ، الخالد بجهود أعضائه ، الصامد في وجه أعداء الفصحى ، المنافح عن سلامة اللغة التي شرفها الله بكتابه المجيد ، باسم زملائي وباسمي نحن المعتزين بالانتماء إلى مجمع مصر الغالية لدى كل عربي وكل مسلم ، على اختلاف دياره وبعد موطنه ، نُحَيِّيَ مصر ، وندعو الله جلّ وعلا أن يحميها من غوائل الزمان ويديم عليها نعمة الاستقرار والسلام .

عدنان الخطيب

عضو المجمع من سورية

المصادر والمراجع والدوريات
فى عملية تعريب التعليم الجامعى

للدكتور عبد الكريم خليفة

سيدي الرئيس الجليل – أيها الزملاء الأفاضل :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأود أن أعبر عن سروري واعتزازي بلقائكم جميعا في رحاب مجمعنا العتيد بالقاهرة ، حارس العربية الأمين وحصنها الشامخ والمنارة التي تهدي السارين في خضم الزعازع والعواصف كي يتجاوزوا انحرافات الدروب التي تقحم على أمتنا العربية الإسلامية في مسيرتها التاريخية نحو الوحدة والتآخي ، ونحو العزة والرفعة والمشاركة الأصيلة المبدعة لاستعادة دورها التاريخي في بناء الحضارة الإنسانية . وقد جاء قرار مجمعنا أن يكون « تعريب التعليم الجامعي » المحور الرئيسي في مؤتمره السنوي ، تعبيراً عن فلسفة تربوية وعلمية وقومية وإنسانية تتسق وطبيعة تكوينه وتحديد أهدافه ووسائله .

فقد أدرك مجمعنا ، منذ وقت طويل ، ضرورة تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي ، وكان ذلك من ضمن توصياته في عدد من مؤتمراته السابقة .

لقد طرح موضوع « تعريب التعليم الجامعي » ، باعتباره مصطلحا محددا ، ذا دلالة تاريخية معينة ، ابتداء من أوائل القرن العشرين ، وقد لا نجافى الصواب إذا قلنا : إن هذا التعبير بمفهومه الحديث ، قد بدأ منذ سنة ١٩١٩م في بلاد الشام منذ تكوين الدولة العربية فيها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وبدأ تحويل جميع المدارس والمؤسسات العلمية ، ولا سيما العالية منها ، من التدريس باللغة التركية إلى اللغة العربية ، ونشأ « معهد الطب » الذي بدأ

(*) ألقي البحث في الجلسة الثالثة للمؤتمر المنعقدة بتاريخ ٢٤ من رجب سنة ١٤١٢ هـ الموافق ٢٩ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٩٢م .

تدريس جميع المواد الطبية باللغة العربية ، وإلى جانبه أيضا قام « معهد الحقوق » الذي بدأ يدرّس جميع المواد المقررة باللغة العربية . واستمر التدريس في هذين المعهدين باللغة العربية على الرغم من احتلال الفرنسيين لهذه البلاد ، والقضاء على الدولة العربية في بلاد الشام ، وبعد تحرر سورية من الاستعمار وجلاء الجيوش الأجنبية عنها سنة ١٩٤٥م ، تأسست الجامعة السورية بجميع فروعها ، وأصبح اسم « معهد الطب » كلية الطب ، واسم معهد الحقوق ، كلية الحقوق إلى جانب الكليات العلمية والأدبية الأخرى ، واستمر التدريس الجامعي في جميع هذه الكليات حتى يومنا هذا باللغة العربية ، وقد انقضى على هذا التدريس الجامعي المعرّب حوالي اثنتين وسبعين سنة .

ليس من قصدي في هذا البحث أن أستعرض المراحل التاريخية للتدريس الجامعي باللغة العربية في الوطن العربي، فقد سبقت التجربة الشامية التجربةُ المصرية الرائدة بحوالي قرن من الزمن ، عندما تأسست كلية الطب في « أبو زعبل » ، وبدأت التدريس باللغة العربية . وإنما أحاول هنا أن أتتبع مدلول مصطلح «التعريب» من حيث هو مصطلح حديث ، تطور في دلالته كي يشمل إلى جانب معناه الاصطلاحي في تراثنا اللغوي هذا المدلول الحديث الذي يعني التحول من استعمال لغة أجنبية فرضت على المؤسسات العامة والخاصة إلى استعمال اللغة العربية وتأصيلها لغة للفكر والتفكير . ومن هنا فإننا نعتبر التحول من تدريس الطب والحقوق في دمشق من اللغة التركية إلى اللغة العربية تعريبا، في حين أن المبادرة المصرية في تدريس الطب ولغة العلوم باللغة العربية منذ سنة ١٨٢٧ تمثل المسار التاريخي للنهضة العلمية الأصيلة التي قامت علي دعائم التحرر من التبعية السياسية والفكرية واستشراف الطريق للحاق بالأمم المتقدمة ، ولذا ما أن اجتاحت الجيوش البريطانية أرض الكنانة ، سنة ١٨٨٢ م وتوطدت دعائم الاحتلال ، حتى

أقصيت اللغة العربية عن سيادتها في مؤسساتها ، وحلت الإنجليزية محلها لغة للتدريس العلمي والجامعي .. ثم آل الأمر إلى ما آل إليه .

فالتعريب في هذا المصطلح الذي يكوّن محور «مؤتمر مجمعنا» لهذا العام، يعني بالتحديد تحويل الجامعات والكليات الجامعية والمعاهد العليا التي تضم مئات الأقسام العلمية ، من التدريس باللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية وغيرها إلى التدريس باللغة العربية ، واعتماد اللغة العربية لغة للتدريس الجامعي والبحث العلمي والتقنيات الحديثة .

ونحن عندما نتحدث عن التعليم الجامعي والعالي ، لا نعني مطلقا أننا ننظر إليه في عزلة عن مراحل التعليم التي تسبقه ، فإن تعريب التعليم الجامعي مرتبط بالبديهة والمنطق بتعريب جميع مراحل التعليم .

أما التعليم الجامعي الحديث في الوطن العربي ، فقد نقل بصورة كلية في أنظمته ومناهجه ومقرراته عن الجامعات البريطانية والفرنسية ، وفي الوقت الحاضر ومن خلال العقدين الماضيين ، بدأ التحول إلى الأخذ بأنظمة الجامعات الأمريكية .. وكل ذلك يجري في مجال التقليد .. وعندما أُخذت مع هذه الأنظمة والمناهج والمقررات اللغة الأجنبية أيضا إنجليزية أو فرنسية أو غيرها ، وأصبحت اللغة الأجنبية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي .. فقد وصل التقليد الأعمى الغاية في التقوقع على الذات والانعزال عن التفاعل مع شرائح المجتمع المختلفة وتلبية حاجاتها ومتطلباتها العلمية والفكرية والثقافية والتقنية. ومن هنا فقد أخفقت جامعاتنا في معظم الأقطار العربية عن أداء دورها في مجال الإبداع العلمي والتقني والانطلاق إلى بناء نهضة علمية أصيلة ، وقد أخفقت أيضا في أداء دورها في الإصلاح الاجتماعي والثقافي والفكري .

فالجامعة هي المؤسسة التربوية والعلمية ، المدعوة بحكم طبيعة وجودها إلى النهوض بالمستوى الفكري والعلمي والمهني للمجتمع ، وتزويده بمختلف

التخصصات في حقول المعرفة والمهارات، وهي بالتالي التي توجه الأمة نحو أمانيها التي ترتبط بهويتها وموروثها التاريخي وكيانها وقدرتها على فهم الحاضر ورؤية المستقبل .. فالجامعة مدعوة إلى الحرص على توطيد دعائم الأمة الثابتة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ومن هنا نشأت فكرة استقلالية الجامعة والحرم الجامعي ، كي تكون بمعزل عن التقلبات والأهواء السياسية العرضية . فالجامعة ذات رسالة علمية واجتماعية وثقافية وقومية وإنسانية ، ولكي تحقق رسالتها لابد أن تكون منفتحة على المجتمع ، حريصة على تمثل المقومات الأساسية في تكوين شخصية الأمة وكيانها . ولا يمكن لجامعاتنا العربية ، التي يربو عددها عن السبعين جامعة في الوطن العربي ، أن تحقق هذه الأهداف إلا من خلال اللغة العربية ، لغة للتدريس الجامعي والبحث العلمي ، ولغة للتواصل الثقافي والاجتماعي والمهني .. فكيف يمكن أن تكون كلية الطب مثلا وسيلة لرفع المستوى العلمي للأطباء العامين الذين يمارسون مهنتهم في المدن والقرى والأرياف ورفع المستوى المهني للعاملين في هذه المهنة من ممرضين وممرضات ، ونشر الوعي الصحي بين مختلف طبقات المجتمع ، إذا لم يتم هذا التواصل الفكري والنفسي والمعرفي عن طريق اللغة القومية بكل إيحاءاتها النفسية والثقافية والاجتماعية .. ومثل هذا يقال عن جميع العلوم في الكليات المختلفة .. فكيف يمكن أن تكون كلية الهندسة مثلا في أي قطر عربي ، وسيلة للنهوض في هذه المهنة بين الفنيين والممارسين ، إذا لم يجر التواصل باللغة العربية ، وأن تصدر المنشورات والبحوث العلمية باللغة العربية .

والمثال يصبح صارخا في كليات الزراعة ، أو ما كان يسمى في تراثنا العربي بالمشرق والمغرب والأندلس «بعلم الفلاحة» .. فما زالت كثير من هذه الكليات في الوطن العربي تدرس بالفرنسية أو الإنجليزية .. فيا للعجب ، كيف نزعم أننا نؤسس كليات للتعامل مع

الفلاح العربي ، والتفاعل مع المجتمعات المحلية ، ونجعل لغة التدريس بها ولغة المنشـورات العلمـيـة بالإنجليـزية أو الفرنسية .

والأمر في الكليات العلمية في معظم الأقطار العربية ، يسير في هذا المسرب العقيم .. فيأتي الطلبة من مختلف الأنحـاء في كل قطر عـربي إلى هذه الكليات ، وقد أنهى معظمهم دراساتهم الثانوية والعامة والابتدائية باللغة العربية، ، فيبدأون بإعادة ما درسوه في السنة الأولى الجامعية باللغة الإنجليزية في محيط عربي . فرفاقهم في الفصل عرب مثلهم ، والبيئة عربية وفي كثير من الأحيان نجد أن معظم أساتذتهم ومدرسيهم عرب ، بل من أبناء قطرهم.. ومع ذلك كله يستعملون اللغة الأجنبية للتدريس والخطاب .. وهم جميعا وفي معظم الحالات عاجزون عن التخاطب والمناقشة بهذه اللغة الأعجمية.. ومع ذلك كله ، فإن معظم هؤلاء الخريجين الذين درسوا موادهم باللغة الأجنبية ، ولا سيما في العلوم الأساسية يعودون للتدريس في المدارس الثانوية والعامة باللغة العربية .. !! وإن هذا كله يقودنا إلى القول بأن تعريب العلوم هو إخراج العلم من دائرته الضيقة ، وتوفير مادته للمهنيين والممارسين والفنيين من ناحية وإلى جماهير الأمة من ناحية أخرى .

لقد طُرح موضوع التعريب بصورة عامة وتعريب التعليم الجامعي بصورة خاصة منذ أوائل هذا القرن ، وكان تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي محور الاهتمام في مجامع اللغة العربية واتحادها ، وفي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي كثير من الجامعات العربية وفي اتحادها .. وذلك منذ مطلع الستينيات في هذا القرن . فعقدت من أجله الندوات والمؤتمرات على المستوى العربي وعلى المستوى القطري ، واتخذت التوصيات والقرارات ، وكتبت بحوث ودراسات قيمة تعالج جميع القضايا والصعوبات التي تعترض عملية تعريب التعليم الجامعي ولا أبالغ إذا قلت : إنها لو جمعت لجاءت في عدة مجلدات . وعلى الرغم من ذلك كله

فمازال كثير من الكليات العلمية والجامعات في الوطن العربي يتخذ من الإنجليزية أو الفرنسية لغة للتدريس في الجامعات العربية ، ولا سيما في مرحلة الدراسات العليا والبحث العلمي ، ومع ذلك كله فإن هذا الوضع ليشكل مسوغا كافيا لعقد المؤتمرات والندوات وتطوير أعمال مجامعنا اللغوية العربية واستنهاض همم علمائنا ومفكرينا من أجل الانتقال من مرحلة النظرية والتوصيات إلى مرحلة التطبيق والالتزام بالتنفيذ . نحن لا نزعم أننا نأتي بجديد في هذه البحوث ، ولكننا نرى أنه لابد من متابعة الدراسات واستمرار الندوات والمؤتمرات ، حول هذا الموضوع ، وإن جرى فيها تكرار الأفكار وترداد ذكر الحجج والوسائل ، حتى يتسنى تحقيق الهدف ، بتعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي ، وإعادة السيادة للغة العربية في أوطانها ، وجعلها لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي ، وتعميق مفهوم أن تعريب التعليم في جميع مراحله ولا سيما الجامعية منها أصبح ضرورة حتمية لتحقيق أهداف أمتنا العربية في اللحاق بركب الحضارة الحديثة والتخلص من التبعية الفكرية ، وذلك من خلال بناء تربوي ، يفضي بأمتنا إلى الإبداع العلمي وصنع تقنياته من ناحية ومن ناحية أخرى يفضي بها إلى المحبة والتآخي والوحدة ، فاللغة كما أجمعت البحوث اللغوية والنفسية والاجتماعية ، ليست أداة للقول ووسيلة للتعبير فحسب ، ولكنها وسيلة التفكير وتجسيده فهي الفكر نفسه في حالة التفكير . وبالتالي ليس ثمة تفكير حيٌّ دقيق بدون لغة حية دقيقة . ولغتنا العربية لغة حية ودقيقة فهي غنية ومطواعة وقادرة على العطاء العلمي ، وهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وكانت اللغة الأولى للعلوم والآداب والفنون في العالم لعدة قرون . وخصائصها الفذة في الاشتقاق والقياس والمجاز والنحت والنقل والتعريب (بمفهومه اللغوي) تجعلها مطواعة قادرة على استيعاب ما يجدُّ من معارف إنسانية .

إن إيماننا بضرورة تعريب التعليم الجامعي وحتميته ، وإن اللغة العربية بخصائصها الفذة ، لغة نامية ومتطورة من حيث مفرداتها ومصطلحاتها وأساليبها ، لا يعني مطلقا التقليل من شأن الصعوبات التي تواجه تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي ، ولكننا نريد أن نزيل اللبس بين المبدأ من حيث الأساس وبين الوسيلة ، فالتعريب مبدأ أساسي لا يخضع للاختيار ولا بديل عنه في استعادة أمتنا هويتها العربية الإسلامية والتحرر من التبعية السياسية والفكرية والدخول مع الأمم المتقدمة في مدارج العلوم والآداب والفنون الحديثة . أما وسائل التعريب فهي التي يجب أن توجه إليها الجهود ، وتقدم فيها البحوث ، وتنظم لها الندوات والمؤتمرات .. وإذا نظرنا إلى هذه الصعوبات التي تواجه تعريب التعليم الجامعي في وطننا العربي نستطيع أن نصنفها بخطوطها العريضة إلى القضايا التالية :

١ - المصطلح العلمي .

٢ - المصادر والمراجع والدوريات العلمية والكتاب الجامعي المقرر .

٣ - عضو هيئة التدريس الجامعي .

٤ - الطالب الجامعي .

وإن كل قضية من هذه القضايا تستحق أن تفرد بندوة خاصة ، هذا مع العلم أنه كتب فيها الشئ الكثير ، وما أراني إلا معيدا ومكررا لكثير من الأفكار والأقوال التي طرحت على مدى حوالي ثلاثين عاما ، ولكن هذا التكرار بأوجهه المختلفة ، لابد منه طالما أن الأهداف لم تحقق ، وأن الموضوع مازال مطروحا .

وعلى الرغم من تداخل هذه القضايا الرئيسية ، فقد حاولت منذ البداية في هذا المقال المتواضع أن أضع الكتاب الجامعي العربي ، سواء أكان مصدرا أم مرجعا أم دورية ، في مكانه من الصورة الكلية لعملية التعريب الشامل للجامعات في الوطن العربي ، وأن ألقي الضوء على بعض المقومات الأساسية لهذا العمل الجليل .

إن من أهم الوسائل المساعدة على تعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي ، هو العمل على تأمين الحاجة من المصادر والمراجع والدراسات والبحوث الضرورية باللغة العربية عن طريق الترجمة والتأليف والنشر ، وكذلك ضرورة إعداد مستخلصات بالعربية عن البحوث العلمية والثقافية المنشورة في الكتب والدوريات الصادرة باللغات الأجنبية ، وفي جميع الأحوال يجب أن تعد هذه المصادر والمراجع والبحوث العلمية ، من حيث الدقة والإخراج بما يتلاءم مع ما هي عليه الحال في البلدان المتقدمة ، وبالسرعة اللازمة .

وربما كانت طبيعة المرحلة الحضارية التي تجتازها أمتنا العربية ، تجعلني أقول بوجوب الاتجاه إلى حركة نقل علمية منظمة ومخطط لها ، تقوم بتعريب العلوم من حيث أساسياتها . فنعرّب مثلا علم الرياضيات من حيث هو علم وعلم الفيزياء من حيث هو علم وكذلك العلوم الأخرى ، فتنقل إلى العربية أهم المصادر والمراجع العلمية والبحوث المنشورة في أهم الدوريات العلمية العالمية إلى اللغة العربية ، وكذلك تعريب أهم المعاجم المتخصصة في مختلف العلوم والفنون وإصدار المعاجم العامة لعدد من العلوم .

وفي حديثنا عن هذا الموضوع المهم ، نجد أنفسنا في صميم موضوع المصطلحات ، كما أشرنا سابقا إلى طبيعة التداخل بين قضايا التعريب . فقضية المصطلحات والرموز العلمية موضوع أساسي في عملية التعريب ، وإن من مستلزمات عملية تعريب المصادر والمراجع وأهم الدوريات العلمية توحيد المصطلح والالتزام باستعماله لكي تكون لنا لغة علمية عربية مستقرة وفي الوقت ذاته نامية ومتطورة.

أما التأليف ، ولا سيما في العلوم الأساسية والتطبيقية ، فإنه يشكل الدعامة الأخرى لعملية تعريب التعليم الجامعي ، وإنني إذ أتركه للمبادرات الفردية – على أن يلتزم هؤلاء العلماء بالمصطلحات العلمية التي أقرت وفق خطة معينة – لأرى ضرورة تشجيع

المبدعين منهم بالمكافآت المجزية ، وأن يوجه الاهتمام الأساسي إلى التخطيط المنظم الهادف والتنفيذ الدقيق المحكم لعملية نقل العلوم وتعريبها ، في هذه المرحلة من مراحل التطور العلمي في الوطن العربي .

فإلى جانب وجوب توافر المصطلحات العلمية بين أيدي الدارسين والمترجمين والمؤلفين ، وضعا أو ترجمة أو نقلا ، فإن الجهود الكبيرة يجب أن تتجه إلى الفكر العلمي لنقل المعارف وتأصيل المنهجية العلمية في الفكر العربي . ولا نستطيع أن نحقق هذا الهدف الكبير لإنشاء حضارة علمية عربية أصيلة تواكب العصر وتستمد حيويتها وفلسفتها من تراثنا العربي الإسلامي ، إلا بوضع خطة علمية وتقنية محكمة تُحدِّد أهدافها بدقة ، وتعين وسائلها العلمية بوضوح وتفصيل من أجل تعريب المصادر والمراجع العلمية والبحوث التي تظهر في أهم الدوريات العلمية العالمية ، وأن تأخذ الخطة في حسابها أن هذا عمل حيوي ضخم ومستمر ، أمام التفجر المعرفي والثورة العلمية التي بدأت تتسارع في العقد الأخير من القرن العشرين وإن جميع الدلائل تشير إلى أن هذا التفجر المعرفي الذي بدأت تصحبه هزات وبراكين اجتماعية وفكرية وسياسية منذ مطلع هذا العقد ، يسير بخطى حثيثة نحو فجر حضارة جديدة .

فقد انهارت أنظمة وفلسفات ودول ، وبدأت تظهر قوى بهويات جديدة ، والثورة العلمية تتسارع كل يوم بما تنتجه من اختراعات واكتشافات علمية وتقنية .

أيها السادة العلماء : أليس من الواجب علينا أن نتساءل ، أمام هذه الأحداث الكبار ، عن موقع أمتنا من هذا كله ؟ . وعن دور لغتنا العربية وسيلة للتعبير وأداة للتفكير، وفوق هذا كله ، فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وهي التي تعطي لأمتنا هويتها، وتكون جوهر وجودها ، ولا سبيل لنا من أجل المشاركة الأصيلة في هذه المرحلة التاريخية من التطور العلمي إلا بالتعريب ، وجعل العربية لغة العلم

والتقنيات الحديثة ، ولا يتم هذا إلا بتعريب العلوم والنقل المستمر إلى العربية كل ما يجدّ في جميع مجالات المعرفة منشورا في المصادر والمراجع والدوريات العلمية .

وكما أنه لا خيار لقطر أو سلطة أو رئيس للانسلاخ عن هويته العربية الإسلامية ، فإنه لا خيار أمام التعريب الشامل بعامة وتعريب التعليم الجامعي بخاصة ، إذا أردنا أن نستعيد دورنا العلمي والحضاري ، وأن تحيا أمتنا العربية الحياة الحرة الكريمة .

فقد بات من الضروري الخروج من الأحاديث النظرية المكررة عن تعريب التعليم العالي والجامعي إلى البدء بالتنفيذ وفق خطة دقيقة ومفصلة ، تشمل جميع المجالات العلمية ، سواء أكان ذلك في ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية أم في ميادين العلوم النظرية والتطبيقية .

وإن تعريب الكتاب الجامعي المقرر في كل علم من العلوم إلى جانب تعريب المصادر والمراجع والبحوث العلمية المنشورة في أهم الدوريات العلمية العالمية ، ليحتل المكانة المهمة في عملية التعريب الضخمة . وما فتئنا نكرر أن عملية الترجمة والنقل ، التي تهدف إلى نقل الفكر العلمي العالمي إلى العربية ، لا يمكن أن تكون مرحلية وأن تنتهي بترجمة مجموعة من الكتب ، ولكنها حركة دائمة ومستمرة توفر لها الحكومات الأموال اللازمة وتدعمها في جميع المجالات ، وتقوم المجامع اللغوية العربية والجامعات في الوطن العربي بالأدوار الأساسية في عملية التعريب هذه .

وقد بات من الضروري أن ننظر بعين الواقع والأمل إلى اتحاد المجامع اللغوية العربية ، لكي يتجاوز المرحلة التي فرضتها عليه الأحداث المؤلمة والسياسات التي تعرضت وتتعرض لها أمتنا العربية، إلى مرحلة جديدة . فينبثق عنه مجمع لغوي علمي واحد للوطن العربي ، يناط به وضع المصطلحات العلمية ، وأن يكون وحده مصدر التوجيه والإفتاء فيما يخص المصطلحات العلمية وإيجاد

الحلول للمشكلات التي تعترض سير اللغة العربية في خضم الثورة العلمية وتفجر المعرفة التي نشهدها ونحن ندنو من أعتاب القرن الحادى والعشرين ، وأن تكون جميع قراراته ملزمة في الاستعمال في الترجمة والتأليف والتدريس والبحث العلمي ، وبذلك تتم وحدة المصطلحات ، وتوطد دعائم اللغة العلمية الواحدة في جميع الجامعات والمؤسسات العلمية في الوطن العربي .

ونحن إذ نتلمس طريقنا إلى تعريب العلوم بمصادرها ومراجعها وبحوثها في أهم الدوريات العلمية في البلاد المتقدمة، فإننا لا نقلل من شأن تجارب كثير من جامعاتنا العربية ، ومؤسساتنا العلمية في موضوع التصدي لترجمة كثير من الكتب الجامعية في مختلف العلوم ، وإصدار المجلات العلمية المتخصصة ، ووضع المعجمات العلمية ، والخوض في مجال التأليف العلمي الذي اختلفت مستوياته واضطربت موازينه من حيث التقويم العلمي ، فهنالك ذخيرة مهمة في هذا المجال ، تيسّر الطريق إلى الحلول الجذرية والشاملة من أجل توفير الكتب الجامعية والعلمية والمصادر والمراجع والدوريات العلمية باللغة العربية .

فهنالك نتاج الأساتذة الجامعيين والعلماء العرب ولاسيما في مصر وبلاد الشام والعراق ، ونخص بالذكر الجامعات في القطر العربي السوري التي تدرس جميع العلوم التطبيقية مثل الطب والهندسة والصيدلة والزراعة وجميع العلوم النظرية باللغة العربية ، منذ أكثر من نصف قرن .

وفي مجال المشاركة في هذا المجال العلمي ، لتيسير تعريب التعليم الجامعي، فقد قام مجمع اللغة العربية الأردني حتى الآن بالنقل إلى العربية ثمانية عشر مصدرا علميا مما يدرس بكليات العلوم في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والجيولوجيا وعلم الأجنّة وغيرها. وتفرد المجمع بهذه التجربة من حيث الاستعمال الوظيفي للمصطلحات العلمية في سياقها الأسلوبي والتعبير عن الحقائق العلمية و شرحها بلغة عربية سليمة ، وكان من حسن الطالع أن

بعض الأساتذة بكلية العلوم في الجامعة الأردنية قد درس باللغة العربية كتاب « البيولوجيا » الذي ترجمه المجمع متكئا على مادة في قانون الجامعة يتيح له ذلك ، ووسط ظروف ملائمة ، وعندما جرت دراسة لتقويم هذه التجربة ، ظهر أن الطلاب الذين درسوا هذه المادة باللغة العربية قد درسوا مادة أوسع وبصورة أعمق من الطلاب الذين درسوها باللغة الإنجليزية ، كما أن نسبة الرسوب قد هبطت من ٣٥٪ عند الطلبة الذين درسوا هذه المادة باللغة الإنجليزية إلى ٣ ٪ عند الطلبة الذين درسوها باللغة العربية .. وعلى كل حال وعلى الرغم من هذه النتائج فقد عاد التدريس باللغة الإنجليزية في العام التالي !!

لقد شغل موضوع توفير الكتاب الجامعي والمصادر والمراجع والبحوث العلمية باللغة العربية مؤتمرات التعريب التي دعت إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وكان لمكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة دور أساسي في التنظيم والتنسيق .. وكذلك كان الشأن في مؤتمرات التعريب القطرية ومنها : «مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي» الذي عقد ببغداد من ٤ إلى ٧ آذار (مارس) سنة ١٩٧٨ . وقد أولى اتحاد الجامعات العربية هذا الموضوع عناية خاصة ، وكذلك فعل اتحاد المجامع اللغوية العربية في ندوته التي عقدها في مجمع اللغة العربية بعمان ، وأصدر لأول مرة فى تاريخ العربية مشروعا موحدا للرموز العلمية باللغة العربية .

وتعاقبت مؤتمرات الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي وأصدرت توصيات مهمة ، في مجال تعريب التعليم العالي بصورة عامة ، وفي معالجة قضية توفير الكتاب الجامعي باللغة العربية بصورة خاصة . ولكن مع الأسف لم تجد هذه التوصيات المهمة طريقها إلى التنفيذ .

وأود أن أتوقف قليلا عند المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي الذي عقد من ٢٠ إلى ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٨٣ في الحمامات - تونس وعندما بحث المؤتمر

موضوع «تعريب التعليم العالي» لم يصدر قرارات ملزمة ، ولكنه استعاض عن ذلك بذكره اتجاهات كشفت عنها الدراسات التي قدمت إلى المؤتمر والمناقشات التي دارت فيه !!! وربما كان من المفيد أن نورد فيما يلي بعض ماسماه المؤتمر اتجاهات

- تأكيد مبدأ التعريب في مجال التعليم العالي ، وضرورة البدء بتنفيذه ، سواء أكان ذلك في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية أم في ميدان العلوم النظرية و التطبيقية .
- التأكيد أن التعريب ، إذا كان في الحياة الداخلية العربية قراراً سياسياً ، فهو في حقيقته قرار تربوي وتعليمي ، وفي جوهره الإنساني خيار حضاري .
- اعتبار أن الجامعة ليست هي وحدها الهدف في التعريب ، وإنما هي الهدف والوسيلة معا : هي هدف في البداية ، ثم هي وسيلة لتعريب المجتمع العربي كله في ظواهره الحياتية ومساربه السلوكية ، وطرائق تفكيره .

وعلى الرغم من أنها لم تصدر مع الأسف قرارات ملزمة ، ولكن صدور مثل هذه المبادئ والأحكام عن مؤتمر وزاري، له دلالته العميقة في مدى أهمية موضوع تعريب التعليم الجامعي ، كما يدل الإطار الذي صيغت فيه ما سمي بالاتجاهات ، على مدى تردد كثير من المسؤولين الرسميين ، لاعتبارات بعيدة : عن النتائج العلمية التي أدت إليه الدراسات التي قدمت إلى المؤتمر .

وكان هذا المؤتمر أكثر تحديدا في معالجته موضوع توفير الكتاب الجامعي والمصادر والمراجع العلمية باللغة العربية فقد أصدر توصية واضحة ودقيقة بالموافقة على استضافة دولة الإمارات العربية المتحدة للمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر .

وربما كان من المفيد أن نتوقف عند الديباجة التي أوردها المؤتمر باعتبارها مسوغا لتأسيس هذا المركز ، وكانت على الوجه التالي :

«اعتقاداً بضرورة دعم التعريب العالي وتذليل الصعوبات التي تعوقه وتأمين مستلزماته ، ولا سيما الكتاب

الجامعي مترجما ومؤلفا ومنشورا .

وحرصًا على تقديم ثمرات الفكر الإنساني ولا سيما في ميدان العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتطورة للقارئ العربي ، وتعريف العالم بروائع الفكر العربي ، قديمه وحديثه .

وسعيًا لتوحيد المصطلح العلمي الذي تضعه الجامعات العربية والمجامع العلمية واللغوية ، ويتولى جمعه وتنسيقه مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، وإقراره في مؤتمرات التعريب الدورية ، باستخدامه في الترجمات والمؤلفات .

وتحقيقًا لقومية المعرفة ، والعمل على توطين العلم وتأصيله في الوطن العربي ، وإرساء نهضة ثقافية وعلمية عربية راسخة ، وتأكيدًا لما أوصت به وثبّتته مؤتمرات الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي ، والمجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وتنفيذًا لمضمون التوصية (٥٣) الصادرة عن المؤتمر الأول للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي .

يوصي المؤتمر بما يلي :

– الموافقة على استضافة دولة الإمارات العربية المتحدة للمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر .. إلخ .

ومما يؤسف له ، أن هذا المركز ، لم يجد طريقه إلى النور ، وبقى فكرة مجمدة أربع سنوات ، واعتذرت الدولة المضيفة عن استضافته !! ثم قرر المجلس التنفيذي للمنظمة في دورته المنعقدة في مطلع شهر يوليو/تموز سنة ١٩٨٧ ، أن يكون مقر هذا المركز مدينة دمشق .

إن إنشاء مركز للتعريب والترجمة والتأليف والنشر على مستوى الوطن العربي ، تكون مهمته نقل العلوم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية لهو مشروع ضروري ، علميًا وتربويًا ، وقوميًا ، إذ يكفل تلبية حاجات الجامعات ومؤسسات البحث العلمي ، من المصادر والمراجع والدوريات باللغة العربية من ناحية ، ومن ناحية أخرى هو السبيل

للاستعمال الوظيفي للمصطلحات العلمية وتوحيدها . وقبل ذلك وبعده ، فإن إنشاء مثل هذا المركز أو المؤسسة ، يعتبر عند الباحثين الاقتصاديين ذا جدوى اقتصادية أيضا . فإن مجاله سيكون جميع الجامعات والمؤسسات العلمية في الوطن العربي ، بلغة علمية عربية واحدة نامية ومبدعة .

ويمكن لهذا المركز إذا ما توافرت له أسباب الدعم المادي والمعنوي ، أن يقوم بهذا العمل العلمي الجليل ، من خلال الأساتذة والباحثين في جامعاتهم ومؤسساتهم العلمية في الوطن العربي ، إذ لبس من الضروري أن تكون المؤسسة ولجانها المتفرعة في محل جغرافي واحد. وربما كان أجدى وأنفع ، أن تبقى لجنة كل تخصص دقيق على اتصال مستمر مع العاملين بذلك التخصص على مستوى الوطن العربي ، ليستطيعوا عن دراية اختيار المترجمين والمراجعين في مختلف الجامعات ا لعربية ، على أن تتم لقاءات بين أصحاب كل تخصص دقيق لتنظيم العمل وتنسيقه والتغلب على الصعوبات الطارئة . وإن هنالك إمكانات واسعة لحشد الآلاف من العلماء والمتخصصين العرب ، وإثارة هممهم بالمكافآت المجزية لكي يعطوا كثيرا من أوقاتهم لنقل العلم والمناهج العلمية الحديثة إلى اللغة العربية . وسنجد أنفسنا بالتالي أمام أعداد من العلماء الذين سيتفرغون لهذا العمل الجليل ، قياماً بالواجب وسعياً للإبداع والاجتهاد.

وأود أن أختم بحثي هذا بإثارة التساؤلات التالية :

لماذا لا تجد توصيات مؤتمراتنا وندواتنا العلمية والرسمية طريقها للتنفيذ فيما يخص تعريب التعليم الجامعي وغيره من القضايا التي تتعلق بهوية أمتنا ولغتها ووحدتها ؟ ولماذا أخفقت حتى الآن المؤسسات العربية على المستوى القومي فى تحقيق الأهداف التي وجدت من أجلها . وهنالك تساؤلات أخرى كثيرة ، وقديما قيل : ليس المسؤول بأعلم من السائل !!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الكريم خليفة
عضو المجمع من الأردن

حديث عن تعريب التعليم الجامعي

للدكتور محمد رشاد الطوبي

إن الحديث فى هذا الموضوع قديم ومتجدد ، ولا أظن أنه في حاجة إلى كثير من المناقشة والحوار ، بقدر ما هو في حاجة إلى نية صافية . وعزيمة لا تلين ، مصداقا لقول الشاعر :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

أى أن المحصلة تتناسب تناسبا طرديا مع قدر العزم ، أو «قوة العزم» إذا تكلمنا بلغتنا العلمية .

والواقع أن هذه القضية المهمة قد نوقشت مرارًا وتكرارا ، في مختلف الأوساط الجامعية والمجمعية على حد سواء ، وانتهت تلك المناقشات إلى قرارات وتوصيات تعد بالعشرات ، ولكن لم يكتب لها النجاح لعدم توافر النيات الصادقة ، للسير قدما في هذا السبيل .

ومن ذلك على سبيل المثال المحاضرة القيمة التي ألقاها زميلنا الأستاذ الدكتور محمود حافظ أمام هذا المجمع الموقر في مؤتمره السنوي عام ١٩٨٥ (ألف وتسعمائة وخمس وثمانين) وعنوانها : «آراء في قضية التعريب العالي والجامعي»

وقد ناقش هذه المسألة مناقشة موضوعية ، مستندًا في ذلك إلى كثير من البيانات والإحصاءات ، القديمة والحديثة .

وهناك أيضا «المؤتمر الأول للكتابة العلمية باللغة العربية» الذي عقد في بني غازي بليبيا عام ١٩٩٠ (ألف وتسعمائة وتسعين) ، وقد شرفني المجمع بتمثيله في هذا المؤتمر ، حيث ألقيت بحثا عنوانه : «تجربتي مع الكتابة العلمية باللغة العربية على مدى خمسين عاما» .

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الثانية المنعقدة صباح الثلاثاء ٢٣ من رجب سنة ١٤١٢هـ الموافق ٢٨ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٩٢م .

وفي هذا المؤتمر أيضـــا تطرقت الأحاديث والمناقشات إلى موضوع التعليم الجامعي ، فبعض الجامعات ومنها الجامعة السورية قد رسخت أقدامها في التدريس باللغة العربية ، والبعض الآخر ومنها مصر والأردن لا يزال فيهما التدريس ، وبالأخص في العلوم الطبية ، باللغة الإنجليزية .

ونحن في واقع الأمر هنا في مصر في حاجة إلى قرار واحد ، يصدره «صاحب القرار» كي يصبح هذا الحُلم حقيقة واقعة ، لا سبيل إلى الرجوع عنها، أو النكوص فيها ، ويتم في هذا القرار الشجاع تحديد عام أو عامين للاستعداد ، حتى لا يؤخذ على غرة القائمون على التدريس باللغات الأجنبية، بل يتم الانتقال في سهولة ويسر إلى اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم .

إن قانون إنشاء الجامعة المصرية الذي صدر عام ١٩٢٥ (ألف وتسعمائة وخمسة وعشرين) ينص في أحد بنوده على أن التعليم في الجامعة «باللغة العربية» ، وكانت الجامعة عند إنشائها تتألف من أربع كليات فقط ، وهي :

١ – كلية الطب (مدرسة الطب سابقا حولت إلى كلية) .

٢ – كلية الحقوق (مدرسة الحقوق سابقا حولت إلى كلية) .

٣ – كلية الآداب (الجامعة الأهلية سابقا حولت إلى كلية) .

٤ – كلية العلوم (وهي الكلية الوحيدة التي أنشئت إنشاء) .

وكان إنشاؤها على نمط الكليات البريطانية المماثلة ، واستُدعى لها عدد من الأساتذة البريطانيين ، أو الأوروبيين الذين يجيدون اللغة الإنجليزية ، وأصبح التدريس فيها بطبيعة الحال باللغة الإنجليزية ، كما تم استيراد عدد لا بأس به من المراجع والدوريات العلمية في مختلف فروع العلم والمعرفة ، مما أعان الطلاب كثيراً على تفهم تلك العلوم واستيعاب محتوياتها .

ولم يكن بين هؤلاء الأجانب سوى ثلاثة من الأساتذة المصريين هم الدكتورعلى مصطفى مشرفة ، والدكتور أحمد زكي ، والدكتور محمد ولي ، عليهم جميعا رحمة الله ، وتزامنت عودتهم من

البعثة مع بدء الدراسة بكلية العلوم ، أو بعد ذلك بسنتين أو ثلاث .

ومع أن هؤلاء الأساتذة المصريين كانوا من جهابذة اللغة العربية ، وقام كل من الدكتور علي مصطفى مشرفة والدكتور أحمد زكي بالتدريس باللغة الإنجليزية ، إلا أن الدكتور محمد ولي ثار على هذا الوضع ، وأصر على التدريس باللغة العربية ، معتمدا في ذلك على القانون الأساسي الخاص بإنشاء الجامعة . وكان رحمه الله يقوم في الثلاثينيات من هذا القرن بتدريس مادة الحيوان لطلبة الدراسات الإعدادية في الطب والصيدلة وطب الأسنان ، وكانت تلك الدراسات تشتمل على مبادئ علوم التشريح والأجنة والوراثة والأنسجة والكيمياء الحيوية والطفيليات وغيرها ، ولكل منها مصطلحاتها الخاصة ، وأيضا تسمياتها الخاصة .

والواقع أن لكل من تلك التسميات العلمية ظروفها وملابساتها الخاصة ، فعند اكتشاف مرض جديد أو عقار جديد ، يقوم المكتشف باستنباط اسم مناسب يطلق عليه ، ومن ذلك على سبيل المثال عقار «البنسلين» الذي اكتسب شهرة عالمية ، وأصبح معروفا لكل إنسان ، فقد اشتق اسمه من اسم أحد النباتات البسيطة (أو الفطريات) ، وهي تقوم بصنعه في داخل خلاياها للتخلص من الميكروبات الفتاكة ، ويطلق على هذا الفطر اسم «بنسليوم نوتاتم» (Penecillium natatum) .

كما أن كلمة «البلهارسيا» وهي التي تطلق على أشهر الأمراض الطفيلية وأكثرها انتشارا في مصر - ترجع تسميتها إلى اسم العالم الألماني الذي اكتشفها لأول مرة عام ١٨٥١ (ألف وثمانمائة وواحد وخمسين) ، وهذا العالم هو «تيودور بلهارس» ، فعند حضوره إلى مصر ليعمل في قسم الطفيليات بمستشفى قصر العيني ، هاله عدد الإصابات التي ترد إلى المستشفى للعلاج ، كما هاله أيضا الهزال والضعف الشديدين عند المصابين .

وحدث في إحدى المرات ، التي كان يقوم فيها بتشريح الجثة بعد الوفاة ، أن عثر على بعض الديدان الدقيقة في داخل

الوريد الكبدي البابي ، وكان ذلك إيذانا ببدء مرحلة جديدة من البحث والتنقيب ، تَعَرّف بعدها على دورة حياة البلهارسيا في جسم المريض ، ويعتبر ذلك من أعظم الاكتشافات في علم الطفيليات وطب المناطق الحارة على الإطلاق ، والواقع أن بلهارس لم يطلق اسمه على تلك الديدان ، بل أطلق عليها اسما علميا هو «ديستومم هيما توبيوم» (Distemum haematobivm) .

ولكن حدث بعد ذلك بسنوات خمس – أي عام ١٨٥٦ (ألف وثمانمائة وستة وخمسين) – أن نزل إلى الميدان عالم آخر يدعي «همسباك» (Hemsbuch)، فقدم دراسة جديدة عن ديدان البلهارسيا ودورة حياتها ، وأطلق عليها في هذا البحث اسم «بلهارسيا هيما توبيوم» (Bilharzia haematobium)، وذلك تكريما لمكتشفها واعترافا بعلمه وفضله .

ولما لم يذع أمر هذا البحث ، فقد قام عالم آخر يدعي «وينلاند» (Weinland) بنفس الدراسة السابقة ، وأطلق على تلك الديدان اسم «شتستوسوما هيما توبيوم» (Schistosoma heamatobium) ، وكان ذلك عام ١٨٥٨ (ألف وثمانمائة وثمانية وخمسين)، أي بعد عامين من المؤلف السابق ، وقد وجد الاسم الأخير طريقه إلى معظم المراجع العلمية ، ولكن نظراً لقانون الأسبقية ، فإن الاسم الصحيح لهذا الجنس من الديدان الطفيلية هو «بلهارسيا» ، وهو الاسم الذي أطلقه عليها العالم «همسباك» كما ذكرنا من قبل . وقد أثبتت تلك المعلومات وغيرها في الكتاب الذي اشتركت في تأليفه مع بعض الزملاء عن «تاريخ الحركة العلمية في مصر» (الكتاب السابع عن علم الحيوان) وهو الذي أصدرته أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا عام ١٩٩٠ .

المصطلحات العلمية

ولا أسترسل كثيراً في هذا الحديث بل أتوقف قليلا عند كلمة «المصطلحات» لأن «المصطلحات العلمية» هي التي يلوذ بها ، ويلجأ إليها ، المناصرون للإبقاء

على التعليم الجامعي باللغات الأجنبية ، بل هي المبررات الوحيدة التي يسوقونها عند الحوار معهم في هذا الموضوع ، والواقع أن تلك المصطلحات البراقة ، ذات الرنين المرتفع ، لا تخرج في مضمونها عن بعض المقاطع التي يتم اختيارها بدقة وعناية ، من اللغتين الإغريقية أو اللاتينية ، أمثلة ذلك :

١ - مصطلح علمي مكون من مقطعين كليهما من اللغة اللاتينية

Binucleate بمعنى ثنائي النواة (ترجمة)

مشتق من (L) Bis مزدوج و (L) necleus = نواة .

٢ - مصطلح علمي مكون من مقطعين كليهما من اللغة الإغريقية

Ectederm بمعنى اكتودرم (تعريب)

مشتق من (Ektos(g = خارجي و(derma (G = جلد .

٣ - مصطلح علمي مكون من مقطعين أحدهما من اللغة اللاتينية والثاني من اللغة الإغريقية subglossal بمعنى تحت لساني (ترجمة)

مشتق من (Sub(L = تحت و(glossa (GR = لسان .

ترد إلينا مثل هذه المصطلحات سنويًا بالمئات في المراجع الأجنبية ، وبالأخص في العلوم المستحدثة ، كالهندسة الوراثية والبيولوجيا الإشعاعية والحاسبات الإلكترونية وغيرها ، وتتلقفها اللجان العلمية في المجمع لفك رموزها ، حتى يصبح من المستطاع نقلها إلى اللغة العربية ، ترجمة أو تعريبا ، تبعًا لمقتضيات الحال . وقد سجلت آلاف من المصطلحات العلمية التي عالجتها لجان المجمع فيما يقرب من العشرين معجما علميا ، صدرت معظمها في السنوات العشر الأخيرة من حياة هذا المجمع الخالد ، بإشراف وتشجيع من رئيسه الكبير الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور . وبيان هذا المعاجم العلمية وتاريخ صدورها موضح في الكشف التالي .

كشف بالمعاجم العلمية التي أصدرها مجمع اللغة العربية في السنوات الأخيرة

١ – معجم الجيولوجيا (الطبعة الأولى) ١٩٦٥ .

٢ – معجم الفيزيقا النووية والإلكترونيات (الجزء الأول) ١٩٧٤ .

٣ – المعجم الفلسفي ١٩٧٩ .

٤ – معجم الجيولوجيا (الطبعة الثانية) ١٩٨٢ .

٥ – معجم الفيزيقا الحديثة (الجزء الأول) ١٩٨٣ .

٦– معجم الكيمياء والصيدلة (الجزء الأول) ١٩٨٣ .

٧ – معجم الهيدرولوجيا ١٩٨٤.

٨ – معجم علم النفس والتربية (الجزء الأول) ١٩٨٤ .

٩ – معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة (الجزء الأول) ١٩٨٤ .

١٠ – معجم المصطلحات الطبية (الجزء الأول) ١٩٨٥ .

١١ – معجم الفيزيقا الحديثة (الجزء الثاني) ١٩٨٦ .

١٢ – معجم الحاسبات ١٩٨٧ .

١٣ – معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة (الجزء الثاني) ١٩٨٨ .

١٤ – معجم المصطلحات الطبية (الجزء الثاني) ١٩٩٠ .

١٥ – معجم الكيمياء والصيدلة (الجزء الثاني) تحت الطبع .

١٦ – معجم النفط تحت الطبع .

خاتمة :

نرى مما تقدم أن تعريب التعليم الجامعي ليس بالصعوبة التي يتصورها البعض ، بل إنه في غير حاجة إلى هذا الضجيج المفتعل الذي يثار حوله من آن إلى آخر ، وبالأخص من أولئك الذين يمجدون كل ما هو أجنبي ، بل إن هناك على ما يبدو تيارات خفية تدفعنا في هذا الاتجاه .

ولا يقتصر ذلك على موضوعاتنا العلمية ، بل يتعداها إلى كل ما يتعلق بحياتنا اليومية ، ومن ذلك على سبيل المثال موضوع «الأسماء الأجنبية» التي تطلق جزافا على كثير من مؤسساتنا

التجارية والصناعية والدوائية، وما تنتجه من الآلات والأدوات المنزليـــة والأدوية وأدوات التجميل وغيرها، مما يطرح في الأسواق للاستعمالات اليومية ، وهذا هو الموضـوع الذي أثاره عـام ١٩٨٩ (ألف وتسـعـمـائة وتسـعـة وثمـانين) زمـيلنا الفاضل الأستاذ الدكتور عز الدين عبد الله ، وناقشه المجلس في بعض جلساته السـابقـة . واتخـذت بشـأنه القـرارات المناسبة . لوقف هذا السيل المتدفق من التسميات الأجنبية .

أما فيما يتعلق بالتعليم الجامعي ، فنحن لا نحـتـاج إلا إلى قـرار حـازم شجـاع يصـدره «صـاحب القـرار» كـمـا ذكـرت من قـبـل ، وبمعنى أدق نحن في حاجة إلى تصحيح وضع منصوص عليه في اللائحة الأساسية للجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليا) إذ لا يوجد غيرُنا في جميع العالم المتحضر من يقـومون بالتدريس في المعاهد العليا والجامعات بلغة غير لغتهم الوطنية ، فإذا ما تم ذلك فإننا نعود إلى الطريق القويم ، ونسـير بخطى ثابتة نحو التقدم والنجاح .

والله ولي التوفيق .

محمد رشاد الطوبي

عضو المجمع

عود علي بدء ..
وقد آن للأصوات الطيبة أن يسمع صداها

للدكتور عدنان الخطيب

١ - من وقائع الدورة الماضية

سادتي وزملائي الأجلاء

لست أدري من هو أول من قال : «الإنسان موقف» أو من قال «الإنسان كلمة طيبة» ؟

أنا إن أنس لا أنس فقيد المجمع الكبير الأمير مصطفى الشهابي ، فقد قال لي يوما ، وكنت أصغر مجمعي سنًا: «انتقده ما شئت ، ولكن لتكن الحكمة سبيلك ، وليكن الصالح العام رائدك ، وتعلل ما ستطعت للرأي الآخر(١)..» .

ومنذ بضع وعشرين سنة أسرتني كلمة صدّر بها رئيسنا الجليل الدكتور إبراهيم مدكور أحد مطبوعات المجمع فقال :

«درج المجمعيون علي أن يعملوا في صمت ، وأن يتابعوا السير في هدوء وروية ، مؤمنين بضرورة تطوير اللغة ومسايرتها لحاجات العصر ومقتضياته ، وموقنين بأن للزمن يدًا كبرى في هذا التطوير ، ويرون أنه لابد له من أن يحاط بقيود وضوابط ، خشية أن يُعْتَدَي على تراث خالد ، أو أن تؤدي العجلة إلى بلبلة واضطراب . وهم فيما يضعون من قاعدة أو يتخذون من قرار ، إنما ينشدون التيسير ، دون خروج على الأصول الثابتة . ولا تجئ قراراتهم إلا بعد بحث ودرس ، وأخذ وردّ ، وتحرير وتمحيص ، على أنهم لا يترددون في أن

---

* ألقي هذا البحث في الجلسة الثانية للمؤتمر المنعقدة بتاريخ ٢٣ من رجب سنة ١٤١٢هـ الموافق ٢٨ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٩٢م .

(١) الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع دمشق (١٩٥٩ - ١٩٦٨) قال لي كلمته الطيبة يوم بدأت أنشر في مجلة المجمع نقدا لطبعة المعجم الوسيط الأولى .

انظر كتابي « الأمير الشهابي ٢٨٩٣ - ٢٩٦٨» من مطبوعات المجمع دمشق سنة ١٩٦٨ .

يعيدوا النظر فيها إن اقتضى الأمر ، وكثيراً ما يقنعون بالحل الوسط والخطوة الهادئة لأن طبيعة اللغة تأبي الطفرة ، وعامة الناطقين بها أميل إلى المحافظة ، وأكثر استمساكا بالقديم والمألوف ، ولا جدوى من حلّ لا يعمل به [٢]».

على أن ما يبذله المجمعيون من جهود وما يتوصلون إليه من مقررات لا تخلو أبدا من صديق يُحسن تقديرها أو باغض لا يبالي بالتجني عليها ، ولا من عالم يعرف قيمتها أو من باحث ينقب عن عيوبها ، ولا من ناقد لها حبا في كمالها، أو من ناقد يزدريها ويعمل على التشهير بها ، ولم أر في الناقدين عالما أكثر صراحة وأصدق لهجة ولا أجمل اعتذارا، من فقيد المجمع محمد البشير الإبراهيمي ، يوم استقبل عضوا عاملا من القطر الجزائري حيث قال :

«نحن لا نحب الجهر بما ننكره على المجمع . ولا نشيع قالة السوء عنه والزمان يُقيم الأمت ويُقوِّم السمت[٣]».

أيها الزملاء الأجلاء :

إن حديثي الساعة موجه بخاصة إلى الزملاء المحترمين الذين حالت الظروف المؤلمة دون اشتراكهم معنا في مؤتمر العام الماضي . لقد عشناأيام المؤتمر ، وكانت قلوبنا تكاد تقف عن الخفقان ، كما كانت آذاننامنقبضة تكاد أصوات المذيعين تصمها ونحن نلاحقهم من مكان إلى مكان .

كان الواحد منا يردد في سره مع الشاعر المجمعي حسن القرشي قوله :

أنارٌ على أرض الخليج منيخة
ويهفو لجوج للوغي وحليم
ولم يبدُ في أفقِ التراحم منصف
ولما تضئ وسط الغمام نجوُم [٤]!

(٢) انظر تصدير الدكتور مدكور مجموعة القرارات العلمية – مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما القاهرة ١٩٦٣.

(٣) كان ضمن كلمة أعدها الشيخ رحمه الله وألقاها في الدورة الثامنة والعشرين المنعقدة في ١٢ من مارس سنة ١٩٦٢ . انظر محاضر الدورة المذكورة ، وارجع إلى محاضر الدورة السابعة والخمسين من أجل الكلمة التي ألقيناها عن «ألفاظ ومعان ليست في الفصحى ولكنها من الفصيح» وتجد موجزا لها بقلمنا في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في عددها الأخير لسنة ١٩٩١ .

(٤) كان الشاعر القرشي قد ألقي يوم افتتاح المؤتمر قصيدة باكية من عيون شعره الإنساني ، البيتان المذكوران منها .

كانت مقاعد أغلب أعضاء المؤتمر العرب يومئذ خالية ، بعد أن تعذر عليهم الوصول إلى القاهرة . ولكن رغم الجو الذي لفنا ليل نهار ، فقد استمعنا إلى بحوث قيمة ، وجرت حولها مناقشات جدّ حارة ، أملتها روح عربية إسلامية متقدة، وأنا مجتزئ الساعة منها بحثين أصفهما لكم وهما :

أولهما : بحث الزميل المحترم محمود مختار وكان عنوانه :

(وقفة حول المعاجم العلمية العربية المعاصرة) .

ثانيهما : بحث الزميل المحترم عبد الرحمن السيد وكان عنوانه :

(النحو العربي بين التطوير والتيسير) .

لقد كان البحث الثاني الذي استمعنا إليه ، ثمرة علم واسع وروح عالية ، أستطيع تلخيصه لكم بالفقرات التالية من البحث نفسه :

«تتردد .. من وقت لآخر دعوة إلى تطوير النحو وتيسيره .. فإذا ما طوّرنا النحو واستبدلنا به نحواً جديدا ، وإذا ما تكرر ذلك في العصور المتتابعة .. فسيصبح القرآن الكريم في المساجد ، ترانيم تردد ، لا يفهمها أحد .. وأعتقد أن عربيا مسلما لا يرضى بشئ من ذلك.. » .

ثم أتى الزميل عبد الرحمن السيد بما نستطيع تسميته «دفاع عن النحو العربي» تصدى فيه للقائلين بتطوير النحو وللعلماء الذين كتبوا أو ألقوا في إصلاح أو تبسيط أو تجديد دراسة النحو رأيا ، ثم أوضح رأيه في كيفية العمل على تيسير النحو ليبقى القرآن الكريم الدستور المعجز ، ولتبقى أحاديث الرسول الأعظم المشكاة التي تنير السبيل .

قد يكون بين المجمعيين من سبق أن تصدى للقول بضرورة تطوير النحو وتجديده ، ولكن عدم الإشارة إليه بالاسم مع اختيار الزميل عبد الرحمن السيد مؤتمر المجمع لإلقاء كلمته قد يفيد

بأن المجمع هو القائل بذلك ، وهذا ما دفع الزميل المحترم شوقي ضيف لنفي التهمة عنه ، وللتأكيد على أن جهود المجمع لم تنصب في يوم من الأيام إلا على تسهيل تعليم النحو وتيسير تعلمه على الطلاب ، مثبتا ذلك بما صدر عنه من مقررات ودوّن في محاضر مؤتمراته(٥) .

أما حديث الزميل المحترم محمود مختار ، فإنه على أهميته القصوى ، وعلى تعرضه لأحد أغراض المجمع البارزة(٦) ، لم يلق ما يستحقه من نقاش حول ضرورته ووجوب الأخذ به ، وذلك بسبب ضيق الوقت فأحيل إلى لجنةمن لجان المجمع لنظر فيه .

وأنا أرجو أن يؤلف المؤتمر لجنة خاصة لدراسة البحث المذكور واقتراح ما يجب عمله ، فالكمال مطلوب ، ولكن لابد له من زمن ، والزمن واسع الخطوات .

٢ - قضية تعريب التعليم العالي

سادتي الزملاء المحترمين

عندما تناهت إليّ ، في أواخر العام المنصرم ، دعوة الزميل الكريم الأمين العام ، إلى حضور هذه الدورة وجدتها تتضمن قرار المجمع بأن يكون الموضوع الرئيسي الذي سيطرح على بساط البحث في هذا المؤتمر : «تعريب التعليم العالي» .

وأخذت أفكر فيما عساي أن أسمع من جديد في هذا الموضوع ؟ وأنا من عشرات السنين أسمع ما يحدثنا به الزملاء المختصصون في جلسات المؤتمر

---

(٥) وُزع على المؤتمرين في نفس الجلسة كراس عنوانه «قرارات مؤتمر المجمع لسنة ١٩٧٩ في تيسير النحو التعليمي «طبعة الهيئة العامة الأميرية» القاهرة ١٩٩١ .

هذا وللدكتور ضيف نفسه كتاب قيم عنوانه (تيسيرات لغوية) بيّن فيه صحة بعض القواعد المختلف عليها إلى جانب ذكر قائمة من الألفاظ التي يظن أنها عاميّة وهي في حقيقها ألفاظ فصيحة ، وجلّ ما في الكتاب كان مؤتمر المجمع قد أقره . طبع دار المعارف القاهرة ١٩٩٠ .

(٦) أشار الدكتور محمود مختار في حديثه إلى الاهتمام الكبير الذي توليه الهيئات العلميّة والتعليمية واللغوية بالمعاجم العلمية المعاصرة وبخاصة ما صنعه المجمع منها ، ودعى إلى ضرورة مراجعتها ، بعد أن انقضى زمن طويل على نشره ، لتحديد ضوابطها وتعديل صياغتها بما يقوم مساوئها . انظر محاضر دورة المؤتمر السابعة والخمسين وموجز وقائعها من تلخيصنا في العدد الأخير من مجلة المجمع الأردني لسنة ١٩٩١ الآنف الذكر أو في جريدة المدينة المنورة الصادرة بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٩١

السنوي ، وكان يضم أفذاذا من العلماء والأطباء مدّ الله في عمر الأحياء ، وتغمد برحمته من سبقنا إلى دار الخلود .

كما كنت أقرأ ما يكتبه في الموضوع المجمعيون والأساتذة الجامعيون . وكان أغلب بحوث المجمعيين في الدورة الحادية والخمسين مثلا تدور حول «تعريب التعليم[7]» ومن أهم البحوث التي ألقيت فيها :

١ – بحث الزميل المحترم الدكتور محمود حافظ . وكان عنوانه :

(قضية تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر [8]) .

٢ – بحث الزميل المحترم الدكتور محمود مختار وكان عنوانه :

---

(٧) انعقدت هذه الدورة في المدة من ٢٥ من فبراير حتى ١١ من مارس من سنة ١٩٨٥ . انظر محاضر وبحوث الدورة – والأمل كبير في سرعة الانتهاء من طبعها – وانظر موجز وقائعها في العدد ٢٨-٢٩ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .

(٨) كان البحث الذي استغرق القاؤه ساعة كاملة قيما ، وقد أشار الباحث فيه إلى مستوى خريجي الجامعات المصرية في ربع القرن الأخير (الآخذ في الهبوط والتردي إلي درجة لفتت إليه الأنظار في كل مكان) وأكد (أن اللغة العربية هي الأداة الطبيعية للتعليم الجامعي والعالي ، وذلك لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية ، إذ أن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلّم بلغتها ، وتكتب وتؤلف بلغتها ..) . وقال الباحث عن قضية التعريب في التعليم الجامعي أنها ترتكز على أمور ثلاثة عددها ، ثم قال دعما لآرائه : إن نحوا من ٣٠ ٪ من مجموع طلاب المرحلة الجامعية في مصر ، ونحوا من ٥٠ ٪ من أعضاء هيئة التدريس يدرسون ويدرّسون باللغة الإنكليزية ، كي يبيّن حجم المشكلة وأبعادها.

وعرض الباحث صورا مشرقة عن تجارب بعض الأساتذة المصريين وقد درّسوا مادتهم باللغة العربية في مصر أو في بلاد عربية أخرى ، وكانت تجربتهم في غاية النجاح ومدعاة للافتخار . وأعقب انتهاء البحث حوار بين المهتمين بتعريب التعليم الجامعي وقد بدأ اتفاقهم على ضرورة ذلك واضحا غير أنهم اختلفوا على أسلوب الوصول إلى الغاية المنشودة .

ولكنهم أجمعوا على أن تبعة تأخر التعريب إنما يعود إلى النص القانوني الذي يسمح بتدريس بعض المواد العلمية بلغة أجنبية . وإلى تباطؤ الدولة في اتخاذ قرار بإلزام التدريس باللغة القومية (انظر المصادر المذكورة في الهامش السابق) .

(معوّقات تعريب التعليم الجامعي[٩])

هذا وقد كانت جهود اتحاد الأطباء العرب التي بذلت منذ أواخر الستينيات . لتوحيد المصطلح الطبي العربي آتت أكلها ، بالتعاون مع كل من مجلس وزراء الصحة العرب والمكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فكان :

(المعجم الطبي الموحد - إنكليزي - عربي - فرنسي [١٠]) .

ومما يسعد العرب في مختلف أقطارهم ، أن يكون أعضاء كل من

---

(٩) عرض الباحث في حديثه المهم مكانة اللغة العربية في النفوس ، وصلاحها لأن تفي بكل ما يمتّ لحياة الإنسان . ثم تساءل قائلا : (أين يا ترى تكمن جرثومة العزلة أو التباعد في مجال حيوي كتعريب التعليم الجامعي ، الذي طال أمده واستعصى حلّه ما يزيد على نصف قرن من الزمان؟)

ثم ذكر الباحث أن في قانون الجامعة ما يجيز - استثناء - تدريس بعض المواد بلغة أجنبية، قائلا : تلك هي الجرثومة التي ولدت ونمت وأنبتت ما تعانيه الجامعة اليوم من مأساة التعليم بغير العربية في كلياتها العلمية) .

ثم أشار الباحث إلى معوّقين لمسيرة التعريب ، هما :

١ - عدم وجود الأستاذ الجامعي القادر على مخاطبة طلبته بلغتهم البليغة .

٢ - تدفق الكتب الأجنبية المؤلفة أصلا في مجتمع متقدم علميا وحضاريا .

ودعا الباحث أخيرا إلى إنشاء هيئة قومية موسعة تتولى علاج معوقات التعريب بالدراسة المستفيضة والتخطيط السليم .

(أنظر المصادر التي ذكرت في الهامشين السابقين) .

(١٠) طبع هذا المعجم لأول مرة في بغداد سنة ١٩٧٣ ، وأعيد طبعه بالأوفست في القاهرة سنة ١٩٧٧ ، ثم صدرت طبعته الثانية بالأوفست مصححة في الموصل سنة ١٩٧٨ وصدرت بعدئذ طبعته الثالثة مزيدة ومنقحة متضمنة اللغة الفرنسية الى جانب العربية والإنكليزية بعناية الزميل المجمعي الدكتور محمد هيثم الخياط مقرر لجنة المصطلحات الطبية العربية في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر الأبيض المتوسط ، طبع ميد لفانت - سويسرا سنة ١٩٨٣ .

وكانت اللجنة التي أعدت الطبعة الأولى سورية مصرية عراقية ، وقد نقلت المصطلحات الطبية الإنكليزية إلى العربية ، ثم أضافت إلى عملها اللغة الفرنسية مستعينة بأساتذة من الدول العربية التي تدرس جامعاتها علوم الطب بالفرنسية . ولقد استنفد إعداد المعجم جهود أعضاء اللجنة خلال خمس عشرة سنة ، والمعجم اليوم قيد الدراسة والمراجعة ، والمأمول أن تضم طبعته الرابعة خمسا وأربعين ألف مصطلح .

اتحاد الجامعات العربية ومؤتمر الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي قد أجمعوا في مؤتمراتهم على ضرورة تعريب التعليم العالي [١١]، كما أقروا وجوب البدء بتنفيذ التعريب فورا مع لزوم اتخاذ القرار في ذلك على المستويين القومي والقطري ، هذا ولا يعني التعريب بحال من الأحوال إهمال اللغة الأجنبية ، إنما هو يعني العناية باللغة العربية في مراحل ما قبل التعليم الجامعي بقصد تكوين أساتذة جامعيين قادرين على التدريس بالعربية[١٢].

وكان من أعجب الأمور أن يعلن بعض أساتذة الطب في مصر ، معارضتهم الشديدة لمبدأ التعريب ، محتجين بحجج فيها حقائق واقعية ، ولكن سرعان ما تبدو داحضة إذا ما سبرت واستشفت .

وبلغ العجب مداه ، عند من يحب العربية ، يوم رأوا نفرًا من أساتذة الطب في الجامعة الأزهرية ينضم إلى أولئك الأساتيذ .

على أنه مما يكاد لا يصدق ، أن تصدر في القاهرة إحدى كبريات صحف العالم العربي متضمنة أقوال بعض أطباء قصر العيني وأساتذة جامعيين يستنكرون فكرة تدريس العلوم الطبية باللغة العربية. مع اتهام القائلين بها بالارتشاء من إسرائيل . وتنشر الصحفية بـ (البنط) العريض ما يلي :

(الأساتذة يرفضون فكرة تعريب دراسة الطب

هيئات دولية مشبوهة تمول فكرة التعريب !!) [١٣].

---

(١١) انظر في ضرورة التعريب ودوره في تأصيل الثقافة القومية والصعوبات التي تواجهه والخطوات التي يجب اتباعها في تنفيذه : المجلد الثالث الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على هامش المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي . تونس ١٩٨٣ .

(١٢) انظر التقرير النهائي للمؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي من مطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس ١٩٨٣ .

(١٣) هل يصدق عاقل هذه المزاعم ، وهل يعقل أن تبذّر دولة أموالها في إرشاء القائلين (بلزوم التقدم العلمي ، ولكن على غير حساب إتقان العربية للقدرة على التعليم بلغة الذكر الحكيم).

٣ - عتب على صحف القاهرة لصمتها تجاه جهود المجمع ومقرراته وتوصيات مؤتمراته

إن موقف الصحف القاهرية من جهود مجمع اللغة العربية ومقرراته وأبحاثه موضع عتب ضخم لمكانتها الفائقة في مختلف الأقطار العربية، واعتزاز العرب بمستواها الرفيع في عالم الصحافة، وقد سجلت هذا العتب في هامش وقائع الدورة الخامسة والخمسين، التي نشرتها مجلة مجمع اللغة العربية الأردني[١٤]، بمناسبة التنوية بما نشره الزميل الأستاذ عبد الرزاق البصير، في إحدى كبريات الصحف العربية الكويتية، مشيداً بالكلمة التي ألقيت باسم الأعضاء العرب في افتتاح الدورة الملمع إليها وبقصيدة شاعر العربية الكبير بدوي الجبل يوم رحّب بزيارة شاعر القطرين خليل مطران لبلاد الشام [١٥].

إن صحف القاهرة، كثيراً ما تتجاهل أخبار المجمع ومؤتمراته وما يصدر عنهما من مقررات أو توصيات، وذلك في غمرة اهتماماتها بأخبار النجوم وتفصيل حركاتهم وسكناتهم وما ينسب إليهم من أقوال، فإن ذكرت شيئا من أخبار المجمع ومؤتمراته السنوية، أوجزت أو اكتفت بالإشارة إلى ما تسرب منها، وبعضها يكتفي بنقل ما هو مدون في جدول أعمال المؤتمر، وجدول أعمال كل مؤتمر إنما يعد قبل أسابيع من تاريخ انعقاده، متجاهلة ما توجبه ظروف طارئة من تعديل لجدول الأعمال، ومن تأخير أوتقديم للمواعيد المدونة فيه أو حذف لبعض ما فيه.

وفي كلمة ألقيتها في مؤتمر الدورة الماضية، بمناسبة اختيار أحد أعلام الصحافة العربية وإقرار أكثريتكم انضمامه إلى المجمع الكريم، أطلقت على موقف الصحافة القاهرية هذا الذي

---

(١٤) في العدد ٣٧ الصادر عن شهري تموز - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩ وقد سبقت الإشارة إليه.

(١٥) وقد أنهيتُ الهامش بجملة : ومن العجيب أن نشر أخبار مؤتمر مجمع اللغة العربية كان شبه معدوم في وسائل الإعلام. كما كان ضعيفا جدا في الصحف المصرية على اختلاف نزعاتها السياسية.

يلفّ حول المجمع ومؤتمراته (جدار الصمت) متمنيا أن يحدث اختراق له ، وقد حدث الاختراق بالفعل ما بين مشيد بحسن الاختيار ، ومستغرب غيرة على مكانه المجمع [16].

٤ - مجلة «العربي» تخترق جدار الصمت

مما حدث في العام الماضي ويستحق أن ينوه به مقال نشره شاعر عربي مبدع في العدد الثالث من مجلة العرب الكويتية [17]، الصادر في القاهرة عن شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٩١ تحت عنوان :

«جديد أقرّه المجمع» أوجزه مع بعض الملاحظات عليه فيما يلي :

بدأ المقال بتعداد بعض ما أقره المؤتمر في دوراته الأخيرة كإجازته ما يستحدث من كلمات علي وزن مصادر فَعالة وفِعالة وفُعولة لمعان حددها ،

---

(١٦) انظر بحوث الدورة المذكورة (وهي لم تنشر بعد) وانظر وقائع الدورة نفسها والتي ستنشر في العدد الأخير من مجلة المجمع الأردني لسنة ١٩٩١ .

(١٧) العربي أشهر مجلات العالم العربي وأوسعها انتشارا في مختلف أقطاره ، تصدرها مشكورة الحكومة الكويتية ، وكانت تطبعها في مطابعها الرسمية ، غيرأن الظروف المؤلة التي مرت بها دولة الكويت عام ١٩٩٠ ألجأت القائمين على إصدارها إلى طبعها مؤقتا في القاهرة . والعدد الملمع إليه صدر حاملا الرقم ٣٩٦ والمقال المقصود نشر في الصفحة ١٧٦ متوجا بشعار «جمال العربية» بقلم صديق المجمع صاحب الركن الإذاعي الشهير «لغتنا الجميلة» الأستاذ فاروق شوشة .

ونظرا لمكانة المجلة المشار إليها وسعة انتشارها غدا واجبا عليها أن تتقيد في طباعة ما تنشره بقواعد الإملاء الأكثر شيوعا في مختلف الأقطار العربية وهي تفعل هذا إلا في اسمها ، مما دفعني إلى أن أقترح على القائمين عليها إضافة نقطتين إلى ياء شهرتها المكتوب بالخط الكوفي من قبل فنان جارى المطابع في مصر التي تستخدم الياء في آخر الكلم غير منقوطة ، لافتا نظرهم إلى قرار مؤتمر المجمع الذي يوجب نقط الياء في آخر الكلمة حتى لا تلتبس بالألف المقصورة ، غير أنهم لم يلتفتوا إلى اقتراحي ولم يعيروا أذنا صاغية لقرار المؤتمر (انظر قرار المؤتمر في الدورة ٤٦ تاريخ ١٩٨٠/٣/٢٤ ونصه: (ترسم الألف اللينة - في آخر الكلمة - بصورة الياء غير منقوطة ، أما الياء فتنقط للفرق) وهو مسجل في الصفحة ٣٠٢ ج ٣ من كتاب أصول اللغة من مطبوعات المجمع سنة ١٩٨٣ .

انظر أيضا موجز وقائع الدورة ٤٦ لسنة ١٩٨٠ المنشور في ص ١٤٩ من كتابنا العيد الذهبي لمجمع القاهرة دمشق ١٩٨٦ .

وكإقراره ما توصلت إليه لجنة الأصول في دراستها استعمالات لفظتي (خاصة) و(خصوصا) في صور عددتها ، ثم أردف الكاتب يقول : «كما أقر المجمع ما يستعمله بعض الكتاب في مثل قولهم : العضو الرئيسي والشخصيات الرئيسية، وكان كثير من النقاد وحفظة اللغة ينكرون ذلك ويعدونه خطأ في الاستعمال.. ويأخذون على من يستعملونه إقحام تلك الياء قائلين إن التعبير لا يصح إلا بدونها (١٨).

وفي هذا القول ما يدل على أن مدبج المقال وقع على مذكرة الزميل المحترم محمد شوقي أمين عافاه الله ، فاعتقد بأن مافيها هو الذي انتهى إليه المؤتمر مما أعطاه مفهوما لم ينته المؤتمر إليه .

ومما يستحق إثباته أن الزميل الذي افتقده المجمع حديثا الدكتور أحمد السعيد سليمان ، كان في الجلسة التي اتخذ فيها المؤتمر قراره الملزم أعاد ثانية

---

(١٨) من الواضح أن كاتب المقال المذكور يشير إلى القرار الذي اتخذه مؤتمر المجمع في الجلسة العاشرة للدورة الثامنة والثلاثين (١٩٦٩) التالي نصه الحرفي . (يستعمل بعض الكتاب : العضو الرئيسي أو الشخصيات الرئيسية ، وينكر ذلك كثيرون وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمرا من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة) . وكانت لجنة الأصول في المجمع درست مذكرة الزميل محمد شوقي أمين في تصحيح استعمال كلمة (رئيسي) تؤيده في رأيه مذكرة الزميل الراحل محمد خلف الله أحمد ، وقد عارضتهما في الرأي مذكرة الزميل الراحل عباس حسن ، الذي يرى أن زيادة الياء المشددة على كلمة رئيس في غير النسب خطأ لا تجيزه الضوابط القاعدية ولا تدع – في غير المسموع – لتصويبه منفذا. وبعد مناقشة الرأيين أخذت لجنة الأصول برأي الزميل عباس حسن ، واعتمد مجلس المجمع رأيها ، وعند عرض الأمر على المؤتمر أقر رأي المجلس وصدر قراره بالنص المذكور آنفا . وهنا نلاحظ أن في مذكرة الزميل محمد شوقي أمين عافاه الله ما يثبت أن إضافة الياء المشددة إلى بعض الأسماء عرفت في العربية قبل العصر المملوكي ، لا بل من أقدم العصور ، مثل كلمات : أجنبيّ ، والمعيّ ، وأريحيّ ، ونواسيّ ، ومتغيبيّ (امرؤ القيس) ، وقالوا فيها أقوالا كثيرة منها : إنها للمبالغة أو التوكيد أو إنها من باب إضافة الشيء إلى نفسه ، أو إنها زائدة فلا اعتبار لها. وقد أشارت أمهات المعاجم إلى هذه التخريجات . (انظر قرار المؤتمر ونص المذكرات التي عرضت على لجنة الأصول : كتاب الألفاظ والأساليب في الدورات ٣٥ – ٤١ ص ١٦) من مطبوعات المجمع سنة ١٩٧٧ . انظر كذلك الهامش رقم ٦ من موجز وقائع مؤتمر الدورة الخامسة والخمسين المنشور في العدد ٣٧ من مجلة المجمع الأردني سنة ١٩٨٩ .

رأيه بأن لفظة «رئيسي» من بقايا ألفاظ كثيرة شاعت في العهد المملوكي، وكانت من المبالغات الدالة على التقدير[١٩].

٥ - رغبات يتمنى مجمعيون وباحثون تحقيقها

سادتي الزملاء المحترمين :

أرى من واجبي القول بأني عثرت في ثنايا محاضر المؤتمرات وضمن بحوث بعض الزملاء الكرام أو فيما جاء على ألسنتهم ، على أسئلة طرحوها أو طلبات أفصحوا عنها ، أو شبهات ردوها ، وكان على المؤتمر الفصل فيها ، بالإجابة عليها أو بتوضيح سريع لحقيقة ما تضمنته ، قبل أن يمر الزمن عليها فتنسى .

من ذلك أمور كنت أنا صاحبها ، فمثلا كنت رجوت في بحث لي[٢٠]، أن يحال إلى المؤتمر قرار كان مجلس المجمع اتخذه ، لإكسابه الصفة الشرعية. على حدّ قول السيد الرئيس[٢١]، وأنا أعتذر من رئيسنا الجليل الدكتور ابراهيم مدكور ، عن تكرار ذلك الرجاء ، لأني لم أعثر ، فيما دونه المجمع من وثائق، على ما يؤيد أن القرار المشار إليه قد أقره أي مؤتمر.

هذا ولا يفوتني التنويه بأن المتتبعين لخطوات المجمع منذ إنشائه حتى اليوم ، والباحثين فيما طرأ على تكوينه من تبدل وتطور يفتقدون بعض التسجيلات الوثائقية ، وأنا واحد من كُثر ، نأمل من

---

(١٩) لقد تكفلت مذكرة الزميل المحترم محمد شوقي أمين بالرد على هذا الرأي .
انظر المدون في الهامش السابق رقم (١٨) .

(٢٠) في الدورة الخامسة والخمسين القيت بحثا عنوانه «صلة الكلام في تسوية الأرقام » رجوت في ختامه اعتبار قرار مجلس المجمع الصادر بتاريخ ٢٨ من مايو (آيار) سنة ١٩٥٦ مرفوعا إلى المؤتمر لإقراره ، فرفض الرجاء بحجة أن المؤتمر سبق له أن أقرّه ، (انظر محاضر تلك الدورة - وموجز وقائعها المنشور في العدد ٣٧ من مجلة المجمع الاردني) .

(٢١) جاء في خطاب السيد الرئيس في افتتاح مؤتمر الدورة الحادية والخمسين : (.. من مبادئ المجمع ألا يتخذ قرار ويعتمد إلا إذا أقرّه المؤتمر في لقائه السنوي) . انظر محاضر تلك الدورة وموجز وقائعها في العدد ٢٨-٢٩ من مجلة المجمع الأردني - وقد ورد هذا المعنى نفسه في افتتاح أكثر من مؤتمر) .

المسؤولين عن الشؤون الإدارية ملاحقة تحضير تلك الوثائق والعمل الحازم على دفعها إلى المطبعة .

كما يرى كثير من الزملاء ، وأنا أحدهم ، فجوات في سلاسل مطبوعات المجمع ، نشأ بعضها عن ظروف مادية لا يصعب كثيرا التغلب عليها ، وبعضها قد يكون ناشئا عن عجز القطاع العام عن تلبية طلبات المجمع العاجلة ، وهذه ظروف آسرة يجب العمل على التحرر منها ، وهناك فجوة في مطبوعات المجمع، قد يكون حدوثها بسبب ظروف سياسية ، مرّ زمن كاف لتصبح من التسجيلات التاريخية . والاهتمام بنشرها واجب علمي وقومي في آن واحد[٢٢].

ومما يستحق أن يشار إليه ، في هذا المقام ، طلب رجوت به السيد الأمين العام تكليف من يستطيع رصد ما ينشر في مختلف الأقطار العربية من مؤلفات أو دوريات فيها بحوث حول المعجم العربي في تاريخه أو حاضره أو مستقبله ، أو حول اللغة العربية وتراثها أو مكانتها أو طرق تعلمها بالتيسير أو بالتطوير ، وذلك كله بقصد إغناء مكتبة المجمع بالمفيد منها، أو للتحذير من المشبوه فيها، أو الردّ على الفاسد جوهره .

وسأعرض عليكم فيما يلي ، ما تمكنت خلال عام ١٩٩١ من الاطلاع عليه مما نشر أو حدث في أقطار عربية مختلفة :

أولا : في الجزائر

مما حدث في الجزائر ، قيام ندوة تبنت توصياتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أثر تلقيها وثيقة تحمل عنوان (مشروع الذخيرة العربية) من الزميل الفاضل عبد الرحمن الحاج

---

(٢٢) من ذلك محاضر الدورات التي عقدت سنة ١٩٦٠ ، أثناء قيام الوحدة المصرية السورية ، أو بعد انفصامها سنة ١٩٦١ ، وتكفي نظرة واحدة في كتاب الزميل إبراهيم الترزي (التراث المجمعي في خمسين عاما) لمعرفة غير المنشور من محاضر المجمع ووثائقه .

صالح باسم (وحدة البحث في علوم اللسان والتكنولوجيا اللغوية بالجزائر[٢٣]) .

لقد هالني ، وقد اطلعت على محضر الندوة ، أن لا أجد اسم مجمع القاهرة ، بين المؤسسات التي اشترك ممثلوها في الاجتماع ، ولا قرأت أنه دعي فاعتذر أو رفض الاشتراك ، كما لم أجد اسم ممثل لأي جامعة من جامعات القطر المصري ، وكيف يمكن أن نصدق أن مشروعا في أهمية المشروع المعروض في الندوة المذكورة سيحسن التخطيط له ، فضلا عن أن ينجح إن لم يؤخذ رأي مجمع القاهرة فيه .

وأي لغة حديثة يهتمون باصطناعها باستخدام الآلات الحديثة إذا ما خزّن فيها إنتاج الفكر العربي القديم والحديث، كأمالي الأساتذة الكبار في هذا العصر ، إضافة إلى عينة من النصوص غير المتخصصة من صحف أو خطابات رسمية ، على حد تعبير واضع المشروع – دون الاهتمام برأي علماء اللغة المنافحين عن سلامتها اعتزازا بها– لأنها لغة الذكر الحكيم .

هذا وقد ضمت الندوة الجزائرية أسماء كثير من العلماء المستغربين بمعلوماتهم اللسانية الذين ينكرون أي قدسية للعربية على غيرها من لغات الأمم الأخرى .

لقد كتب مجمع دمشق كما كتبت أنا شخصيا ، ملاحظات على (مشروع الذخيرة اللغوية) مشيدين بأهميته وفائدته ، غير أنه يحتاج إلى إعداد هادىء وتفصيل دقيق ، واتفاق واضح على الكتب التي يجب تخزين ما فيها وبخاصة الحديث منها ، ولابدّ فيه من مشاركة علماء من جميع الأقطار العربية، ومن اشتراك حكوماتها في تعيين أنواع الأجهزة التقنية التي تحقق الغاية المنشودة من المشروع ، مع تنسيق

---

(٢٣) عقدت الندوة في يونيو (حزيران) ١٩٩١ واشترك فيها ممثلون عن العديد من الجامعات الجزائرية إضافة إلى ممثلي معاهد ومراكز تعنى ببحوث تتصل باللغة العربية وتطوراتها .

جهود الأقطار التي باشرت بمشروعات نتصل بالمشروع المقترح وجهود الأقطار الأخرى .

ثانيا : في تونس

صدر في تونس عدد من المؤلفات والمقالات التي تحمل أفكارا عن اللغة العربية وكيف يجب أن تتطور ، أكتفي بالإشارة إلى كتاب (دراسات في المعجم العربى) [٢٤].

ولا يسعني في نقد ما قرأته من أفكار تونسية إلا الاستشهاد بنقد الزميل المحترم أبو القاسم محمد كرو لها إذ يقول إنها «مساهمة في دعم الفرنسية بين التونسيين ، وخدمة لأهداف ثقافة ولغة أجنبية [٢٥].

ثالثا : في سورية

نشرت في سورية عدة كتب ومقالات حول العربية ودفاعًا عن سلامتها ونقدًا للانحراف عن أصولها ، وكان من أبرز ما نشر :

رسالة تحقيق (تعريب الكلمة الأعجمية) لابن كمال باشا[٢٦] الوزير ، وهي رسالة شهيرة أغنت المكتبة اللغوية ، واقتناؤها يفيد الباحثين في أصول التعريب وفي جذور كثيرة من الكلمات المعرّبة .

رابعا : في العراق

كان من أهم الدراسات اللغوية التي صدرت في العراق كتاب من تأليف زميلنا الكبير محمد بهجة الأثري ، بعنوان :

(نظرات فاحصة في قواعد رسم

---

(٢٤) من تأليف الأستاذ إبراهيم بن مراد من كلية الآداب – طبع دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٩٨٧ .

(٢٥) جاء هذا النقد في كتاب (مستدرك الفهرس التاريخي للمؤلفات التونسية) الذي صدر عن بيت الحكمة – قرطاج – في طبعته الثانية بدون تاريخ وكانت طبعته الأولى صدرت عن دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٩٨٨ .

(٢٦) هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفي سنة ٩٤٠هـ – ١٥٣٣ م . وقد حقق الرسالة وضبطها محمد سواعي . طبعها المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٩١ .

الكتابة العربية ، وضوابط اللغة ، وطريقة تدوين تاريخ الأدب العربي [27]) .

وفي هذه النظرات تعميق بحوث كانت أثيرت في مؤتمرات المجمع السابقة ، ولم يلق بعضها قبولا ، فأثارها الزميل مجدداً بدراسة موسعة موثقة [28].

أيها الزملاء الأعزاء :

أكتفي بما ذكرته من مطبوعات اطلعت عليها في العام الماضي حتى لا أطيل عليكم ، آملا أن يكون فيما ذكرت فائدة للمنافحين عن سلامة العربية . المؤمنين بصلاحها للسيادة في مجتمعاتنا وفي جامعاتنا وفي صحفنا وسائر وسائل الإعلام .

والسلام عليكم .

عدنان الخطيب

عضو المجمع من سورية

---

(٢٧) صدر الكتاب سنة ١٩٩١ عن دار الشئون الثقافية العامة في بغداد .

(٢٨) تناولت النظرات الفاحصة المسائل التالية .

١ – رأي في بعض قواعد رسم الكتابة العربية .

٢ – الآلة والأداة في اللغة العربية في ضوء عبقرية العربية ومطالب التمدن الحديث .

٣ – تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ .

٤ – مزاعم بناء اللغة على التوهم .

٥ – كيف تستدرك الفصاح في معاجم اللغة الحديثة .

٦ – الألفاظ الحضارية الدخيلة وولادتها .

٧ – إلى خطّ سير جديد في تدوين تاريخ الأدب العربي .

التعريب قبل فوات الأوان

للاستاذ عبد العزيز الرفاعي

نحن العرب ، ماذا بقي لنا لكي تماسك ؟ ولكي لا نضمحل ونتلاشى ، نذهب خبراً من الأخبار؟ ونذوب كما ابت من قبلنا أمم فقدت شخصيتها سياسية .

لم يبق لنا إلا اللغة .. فقد تكالب علينا غزو الثقافي من كل جانب ، يعمل ثبًا ، ليل نهار ، لكي يقوّض ارتباطنا غتنا ، لغة القرآن ، ويحولنا إلى أمشاج سهل ابتلاعها وتكييفها على النحو الذي يد .. وهو يدرك تماما أنه إن قوّض غة ، قوض الدعامة الأساسية في يانا ، وسَهُل عليه بعد ذلك أن يقوّض دها كل الدعامات الأخرى ؛ لتنهار حدة تلو الأخرى ، وبذلك لن تقوم لنا ئمة ، ولا تجمعنا رابطة !

من فضول القول حقا التحدث عن ه البدهية التي يدركها كل عاقل متأمل كر ، يهمه أمر أمته .. لذلك لن أتحدث عن التعريب ، وضرورته القصوى ، وإدخاله إلى الكليات العلمية ، واستغلاله لصالح العلوم بصفة عامة .. فقد تحدث قبلي كثير من المختصين المخلصين ، وقدموا بين يدي بحوثهم براهين وشواهد قوية .. مستمدين أدلة العقل والنقل .. داحضين الحجج التي يستند إليها المعارضون مهما كانت نوازعهم وأدلتهم.. ونواياهم .

ولست أريد أن أكرر ما قالوا أو ألخصه ، فذلك ما تعلمونه جميعا بأفضل مما أعلمه بكثير .

ولكني أريد أن أقول في الموضوع كلمة مختصرة ، أعلم – علم اليقين – أن فكرتها لم تغب عن أفكاركم ، ولكن يهمني أن أذكّر بها ، وبخاصة أني أرى سخرية مُرّة تواجه دعوة تعريب العلوم في الكليات المتخصصة .. وكأنما الدعاة إليه قد جاؤوا بكبيرة من الكبائر .. بينما

ألقيت هذه الكلمة في الجلسة العاشرة المنعقدة صباح الأربعاء غرة شعبان سنة ١٤١٢هـ الموافق ٥ من ير (شباط) ١٩٩٢م .

الأمـر لا ينبـغي أن يخـرج عن دائرة الحـوار الجـاد ، الذي يتـوخى الحق والحقيقة .. وينظر إلى الأعماق والأغوار والنتائج .. ولابد للحق أن يرتفع صوته.. أما استغلال الإعلام الساخر - وهو ذو صوت جهور - ضد هذه الدعوة الخيِّرة.. فأمر أقل ما يقال فيه : إنه يخرج عن دائرة الحوار العادل .

وكلمتي المختصرة هذه تتعلق بأهمية عامل الزمن في موضوع التعريب .. فإن أخشى ما أخشاه ، ويخشاه معي المخلصون لأمتهم ولغتهم ، أن يسرقنا الزمن بسيفه المرهف ، ويستغرقنا الحوار العقيم ، حتى نستيقظ على حقيقة مرة ، تقول لنا في أسى : لقد فات الأوان .. ولم تعودوا قادرين على تنفيذ خطط التعريب ، لأن الداء قد استفحل ، ولم يعد له من علاج إلا البتر.. ويعني البتر هنا ، بتر اللغة العربية من حقول التعليم العلمي ، ومعنى ذلك أننا نقع في عدة ارتباكات تفصل الأمة بعضها عن بعض ، وتفصل الشعب الواحد ، وطبقاته إلى زمر متغايرة .. وتفصلنا عن تاريخنا وتراثنا.

قد يقول قائل : إن ذلك هو الواقع فعلا .. في الجامعات التي تدرّس بالعربية في بعض كلياتها ، وبالإنجليزية أو الفرنسية في بعضها الآخر ، وإن الأمة العربية ، منها ما يطبق التعريب ، ومنها مالايطبقه .. هذا صحيح .. وانعكاساته ملموسة أيضا ، ولكننا لا نزال نملك القدرة على أن نبادر بالعلاج قبل أن نزداد انشطارا .. ومن هنا أقول إن الأمر خطير ، ولا بد فيه من البت الحاسم السريع لصالح التعريب .

لقد كان الطب - مثلا - عربي اللغة والمصطلحات حتى في أوروبا ، إلى قرون قريبة .. ولا تزال بعض مصطلحاتنا العربية مستعملة في الطب الحديث إلى يوم الناس هذا ، بعد استغرابها ، وقد عدنا نستعملها مستغربة ، كأننا لم نكن نحن أصحابها.

بل هنا كليات طبية ، في عالمنا العربي ، تطبق تدريس الطب باللغة العربية .. وهي ناجحة .. بدليل صمودها على مبدئها منذ عقود من الزمن .

وها نحن أولاء نرى في العالم أممًا ذات لغات صعبة لا تدرس الطب إلا

بلغاتها .. كما يفعل اليابانيون مثلا .. بل هناك أمم في العالم الثاني أو الثالث ، تصمد في وجه التغريب ، وتدرّس العلوم بلغاتها القومية ، محافظة على شخصيتها .

إن المشكلة الأساسية التي يعتمد عليها مقاومو التعريب ، هي المصطلحات ، التي تزداد غزارة وتكاثراً بمرور الزمن وتقدم العلم .. ومن خلال هذه المشكلة وحلها ، أصل إلى ما أريد قوله : وهو أننا كلما تريثنا في أمر التعريب استفحل أمر المصطلحات .. أما لو حسمنا الأمر في أقرب وقت ممكن ، لأعاننا ذلك على استدرار اللغة بالاشتقاق والنحت والتركيب والتركيز .. بحيث نملك القدرة على استيعاب ما يجدّ من مصطلحات .. ثم ما الذي يمنع من استعمال المصطلح العالمي المتفق عليه ، كما هو ، وهذا ما فعله أجدادنا في النقل من اللاتينية واليونانية ..

ومن المعروف أن هناك جهوداً كبيرة بذلها المعجميون الأولون والعلماء العرب، في سبيل التعريب ، لا ينبغي أن نغفل عنها .

وكنت وأنا أكتب هذه الكلمة ، أطالع في كتاب (التنوير في الاصطلاحات الطبية) لأبي منصور الحسن بن نوح القمري (من القرن الرابع الهجري) حيث قدم لنا طائفة من المصطلحات الطبية ما أحوجنا إليها وإلى أمثالها ، نستعين بها على مهمتنا التعريبية .

ولا يغيب عن الذهن تلك الجهود المخلصة التي قدمها رجال أوفياء لأمتهم ولغتهم في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وغيرها من المجامع ، في هذا الاتجاه، وكلها جهود تستحق مع الإشادة بأصحابها ، أن تبعث من مكامنها ، لتكون محلّ التنفيذ والتطبيق .

أقول في الختام ما قلته من قبل مكررا مؤكدا :

حذار من البطء .. فلن تعمل الأيام لصالحنا ، هذا إذا أردنا حقّاً أن لا نذوب في غمار المحيطات العميقة التي يمتد إلينا مدها . وبالله التوفيق .

عبدالعزيز أحمد الرفاعي
عضو المجمع المراسل من السعودية

الدلالة بين السلب والإيجاب

للدكتور إبراهيم السامرائي

لقد كان لي وقفات في العربية المعاصرة ، ومن هذه طائفة من مواد جنح بها الاستعمال إلى خصوصية سلبية لا تعرف إلا بها ، ولم يكن لها شيء من هذه الخصوصية في العربية . على أن شيئا آخر قد انصرف إلى خصوصية إيجابية خُصّت بها بعد أن كان لها من الدلالة عمومية مشهورة [١].

ومن المفيد أن أدرج طائفة أخرى اختصت بمعنى جديد ، في حين لم يبق شيء من دلالتها القديمة لدى المعربين .

وسأعرض لطائفة من الكلم أدرجها على حروف المعجم تدخل في هذه الخصوصيات وهي :

١ - أنق :

الأناقة أو التأنق انصرفت في العربية المعاصرة إلى ما يتصل بـ (الملابس الفاخرة وحاجات البيت من متاع نفيس ، فيقال : رجل أنيق ، وامرأة أنيقة ومتأنقة).

وقد يقولون : عمارة أنيقة للبناية الفخمة الجميلة التي اعتنى في عمارتها وتحسينها .

أقول : وليس للكلمة هذه الخصوصية في الاستعمال فقد قيل روضة أنيق بمعنى مأنوقة أي محبوبة .

وقالوا : أنقتُ بها أنقا أي أعجبتُ ، وإنه مُؤنِق ، لكل شيء أعجبك ، فأنت به أنِق .

وتقول : أنقنى الشئ فهو مؤنِق وأنيق.

والأنق : الفرح والسرور .

وتأنّق في الأمر إذا عمله بنيقة مثل تنوّق .

والأنق : النبات الحسن المعجب .

وأعود إلى شيء من تأصيل الكلمة لأقف على أصلها المؤثل فألمحه في قولهم: تنّوق في عمله أي جوّد فيه .

وكأني به في (ناقة) والناقة معروفة .

وأدرك من هذا أن المواد الجميلة الدالة على الحضارة قد تسللت العربية إليها من أصول بدوية .

وقد أكتفى للدلالة على هذه المقولة بمادة واحدة هي (الجَمال) وما يكون منه كالمجاملة والتجمّل والإجمال . وأنا أنظر في جملة هذه الأشتات إلى لفظ (الجَمَل) الذي يلوح فيها فلا تشقى في الوصول إليه إذا عرفت أن البدوي القديم أحبَّ الجَمَل ورأى فيه الحسن حتى كان له سنامه (الجميل) وهو مادة ما يختزنه من الشحم فيه ، فكيف تقول إذا عرفت أن العرب رأوا الحسن والجمال في المرأة التي أصابت قدرًا من امتلاء مع قسامة وإبداع : إن هذا من هنا يكون (بمنأى) من الدخول في باب الخطأ ، ولا يشمله قول جماعة من أهل اللغة في عصرنا : قل ولا تقل .

وأعود ثانية إلى (الأناقة) التي اختصت بما عرضنا له في العربية المعاصرة حتى نسي المعربون هذه المسيرة الطويلة لهذه الكلمة الحية النافعة.

٢ - بــؤرة :

أقول : كأن (بؤرة) لا ترد في كلام المعربين إلا مقرونة بالسلب ، فهم يقولون في عربيتنا المعاصرة مثلا : إن الطرف الجنوبي من المدينة بؤرة للأوبئة ، وقد يذهبون بها إلى شئ من مجاز فيقولون مثلا في نبز من لا يرضون خلقه : إنه بؤرة للرذيلة .

وأعود إلى شيء من أصلها فأجد (البؤرة) كالزُّبية في الأرض ، وهي موقد النار وكان يقول : بأر بؤرة يطبخ فيها . وهي ذات رحم بكلمة (بئر) تقول : بأرت بئرا أي حفرتها . والبؤرة والبئيرة ، على فعيلة : ما خبئ وادخر .

فأين نحن اليوم مما كان لنا بالأمس؟

٣ - مبــاءة :

وترد (مباءة) في خصوصية خاصة تصلنا قليلا بالكلمة (بؤرة) في عربيتنا المعاصرة ، فقد نسمع من يقول : إن التدخين (مباءة) للأمراض ، وكذلك يقال في الخمر .

ولنأت إلى شيء من سيرة الكلمة

فنجد أهل هذه الصنعة اللغوية التاريخية يذكرون :

الباءة مثل الباعة ، والباء : النكاح ، وسمي النكاح باءة وباء من (المباءة) لأن الرجل يتبوأ من أهله أي يستمكن من أهله كما يتبوأ من داره .

وفي عربيتنا الخالدة – حرسها الله– : للبئر مباءتان : إحداهما الماء إلى جمها ، والأخرى موضع وقوف سائق السانية .

و(المباءة) : المرجع ، وباء بذنبه وبإثمه يبوء بوءًا وبواءً أي احتمله ورجع به .

وقال تعالى : (وباءوا بغضب من الله) أي رجعوا به .

٤ - ابتزاز [١]

وهذه كلمة جديدة تتردد في لغة السياسة ، والخصومات السياسية ونحو ذلك ، فيقال مثلا : إن الجماعة الفلانية ، وهي طرف في نزاع ، تحتفظ بأشياء كثيرة تخص الجماعة الأخرى التي تناصبها الخصومة . وإن هذه الجماعة تجعل ما تحتفظ به مادة (ابتزاز) لها.

ومن هنا اكتسبت هذه الكلمة خصوصية تتجاوز المعنى العام للكلمة ، وهو (السلب) أي الأخذ بقوة واستحواذ على الشيء بالعنف ، وقد قيل : من عزَّ بزَّ ، وبزه يبزه بزًّا بمعنى سلبه وغصبه وكذلك (ابتزه) .

وكأن الأصل هو (البز) بمعنى الثياب ، ومن هنا قيل (البزاز) ، لبائع البز . وكان من هذا (البِزة) الهيئة والشارة واللبسة .

٥ - ثور :

غلب على المعربين وسائر الناس أن (الثور) الحيوان المعروف ، وقد نبز أحدهم (الثورة) في دلالتها على الحمق والغباء والقوة الغاشمة .

وكأن المعربين قطعوا الرحم بين (ثور) و(ثورة) ، وقر في أذهانهم أن الثورة بعيدة عن الثور ومن هنا كانت (الثورة) قوة وأصالة وتقدما ونماء ، وكان المنهج الثوري المنسوب إلى الثورة شيئا من هذا ، وهكذا كان الحزب الثوري ،

---

(١) كان حق هذه الكلمة أن تكون الثالثة ثم تليها (مباءة) وهو سهو مني .

والأدب الثوري والفكر الثوري، كل ذلك منسوب إلى الثورة .

وأنا أقول : إن الثورة بدلالتها المعنوية المجردة من الثور ، ولكن هذا الأصل الحسي ليس الحيوان المعروف لدى العرب ، بل هو الثور ويعني السيد .

وقد ورث العرب في الأدب القديم احترام الثور من الأمم السامية . فقد كان الثور نموذجا لإله القوة والأصالة والكرم ، ومن هنا كان له في أساطيرهم جناحان يطير بهما ، ونصبه بهذه الهيئة مازالت قائمة في آثار الأشوريين .

قلت : لقد ورث العرب هذه الأسطورة التي نبصرها في قول الأعشي :

لكالثور والجنيّ يضرب ظهره

وما ذنبه أن عافت الماء مشربا

أقول : لقد أخطأ اللغويون حين زعموا أن الجنيّ هذا في قول الأعشي اسم راع، وإني أراه بعض ما ورثه العرب من الأساطير القديمة لدى الساميين القدماء .

ومن هنا عرف للثور قدره في الأدب العربي القديم فكان للسيد مجازاً حتى سموا به أعلامهم نحو حميد بن ثور الهلالي من الشعراء الجاهليين ، وكان سفيان الثوري من أصحاب الحديث .

ولعل شيئا من هذا كان لدي أهل اليمن فقد عرفنا أن عمرو بن معد يكرب قد كني أبا ثور .

ولا نعرف الحمق والشدة من نعوت الثور إلا في القرون المتأخرة لدى المتأدبين .

قلت : ليس شيئا من هذه الدلالة السلبية كانت للثور ، وإني لأستظهر بحديث أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب –عليه السلام– : إنما أُكلتُ يوم أكل الثور الأبيض ، وقد أراد بـ (الثور الأبيض) عثمان بن عفان – رضي الله عنه – لأنه كان سيداً وجعله أبيض لأنه كان أشيب .

أقول : لقد قطع المعاصرون الرحم بين الثور والثورة لأنهم نبزوا الثور بالحمق والغباء والهياج فكيف تكون الثورة من الثور !! وفاتهم الأدب

الإنسـاني العـريق الذي ورث خـلاصـة العصور التي كان فيها للثور مكانة أية مكانة .

٦ - **إحباط :**

وهذه الكلمة جديدة لبست ثوبًا جديدًا كأنما قُدَّ من نسج جديد . نسمعها في (الإذاعات العربية) ونقرؤها في الصحف فنجد المعاصرين يقولون مثلا : أصاب المجاهدين الأفغان ضرب من الإحباط وهم يقصدون الخيبة والفشل والأذى ، وهذا من شـأنه النيل من عـزيمتـهم ومضائهم وقد يدفعهم هذا الإحباط إلى القعود والتخاذل .

أقـول : إن في هذه الدلالة الجـديدة خصوصية لم تكن للكلمة في استعمالها القديم ، قال تعالى : (فأحبط أعمالهم) أي أبطلها وأفسدها . وقال تعالى : (فقد حَبَط عمله) ، أي بَطَل وفَسَد .

قـال ابن الأثيـر في النهاية : هو في قـولهم : حَـبَطت الدابة حَـبطًا ، إذا أصابت مرعىً طيبًا فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت .

أقـول : هذا هو شيءٌ من رحلة الكلمـة فكان من ذلك تطور في الدلالة .

٧ - **رجعي ورجعية :**

الرجـعيُّ منسـوب إلى الرجع وهـو مصـدر كالرجوع والرُّجْعَي . وهو كلمة جديدة لا تعني الرجوع المعروف . ثم إن الرجعية كلمة جديدة بنيت على طريقة المصدر الصناعي كالعبقرية والأريحية ونحوهما .

لقد صـار المعاصرون إلى الرجعية ليقابلوا بها الكلمة الأعجمية Reaction، وهذه الكلمة الأعجمية تعني فيما وضعت له رد فعل ، ولكن الأعاجم توسعوا في الدلالة فراحوا يطلقونها على الالتزام بما هو قـديم مناهض للتقدم والثورة ، وأصحاب الرجعية هم الاستعماريون والإقطاعيون وهم الإمبرياليون في اللغة المعاصرة أصحاب التسلط والهيمنة . وعلى هذا يكون الرجـعي هو الذي يدين بالرجعية فكرا وسلوكا .

٨ - **زمرة :**

والزُّمـرة : الجـمـاعـة من النـاس ،

والجمع زُمَر ..

أقول : ولكن المعربين في عصرنا أكثروا من استعمال الزمرة والزمر في معرض الكلام عن أهل الشر والعدوان .

ومن الطريف أن أذكر أن شيئا من هذا وقع في خطاب الشيخ عبد الحميد السائح في تعريضه بجماعة شايعوا الزعيم الفلسطيني أبا عمار. قال الشيخ: أبو عمار وزمرته ، ثم استدرك معتذرا وغير القول فقال : أبو عمار وأصحابه .

أقول : كأن الشيخ السائح فطن للأمر وعلم أن الزمرة قد حملها الناس على الشر ، فكان منه الاستدراك .

لم تكن زمرة ولا زمر بهذه الخصوصية ، ولكنها اكتسبتها في استعمال المعربين الذين حرّفوا الكلم عن مواضعه دون شعور منهم ، فكثر هذا المولّد الجديد حتى طمس على الصحيح الفصيح . قال تعالى :(وسيق الذين كفروا إلى جهنم زُمَرا) ٧١ سورة الزمر. وقال تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) ٧٣سورة الزمر .

فأنت ترى أن الزمر انصرفت إلى الذين كفروا في الآية الأولى ، وإلى الذين آمنوا في الآية الثانية ، فأنّى لهذه الكلمة أن تقرن بالشر في عربيتنا المعاصرة ؟ !

٩ - سوق :

السوق مصدر الفعل (ساق يسوق) وهو يوحي بالشدة ويدل على هذا قوله تعالى : (ونسوق المجرمين إلى جهنم وِرْدا) ٨٦ سورة مريم .

وقوله تعالى : (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) ٧١ الزمر .

وقوله تعالى : (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) ٦ سورة الأنفال .

وقوله تعالى : (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ٢١ سورة ق .

على أننا نقرأ قوله تعالى : (وسيق الذين آمنوا إلى الجنة زمرا) ٧٣ سورة الزمر .

وكأن السوق في هذه الآية الأخيرة يقع على الذين آمنوا ، فلا يشعر بالشدة كما هو في الآيات التي أوردناها قبل هذه الآية .

ونقف على السوق في آيات أخرى فنلمح دلالة العموم التي لا تشعر بغير الحركة ، وذلك في قوله تعالى : (حتى إذا أقلَّت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميّتٍ فأنزلنا به الماء) ٥٧ سورة الأعراف .

ونقف على شيء من الحديث الشريف فنجد :

(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) .

أقول : وذكر العصا مع السَّوق يشير إلى عسف السائق وخشونته .

وورد (رويدك سوقك بالقوارير) وهذا يومئ بشيء من عسف السائق لما يسوق والكثير فيه من الإبل ، والقوارير كناية عن النساء ، ومع ذلك كان يسوق معها دالا على العسف . ومن هذا جاء : (انساقت الإبل ، وتساوقت بمعنى تتابعت فهي متساوقة) .

وفي حديث أُم معبد : « فجاء زوجها يسوق عنزا ما تساوق » ، أي ما تتابع ، والمساوقة المتابعة ، كأن بعضها يسوق بعضا .

وقالوا : وساق إليها المهر والصداق سياقا ، وإن كان دراهم ودنانير لأن أصل الصداق أو المهر عند العرب الإبل ، وهذه تساق ، والسياق : المهر ، لأنه في الغالب إبل تساق .

أقول : ومازال السياق بمعنى المهر للمرأة في عامية بعض القرويين في العراق .

وفي صفة مشيه – عليه السلام – : كان يسوق أصحابه ، أي يتقدمهم ويمشي خلفهم تواضعا ، وساقة الجيش: مؤخرته .

والسوق : موضع البياعات ويتعامل فيها ، تذكر وتؤنث . وكأن التجارة والبضاعة تساق إليها والكثير من هذا الإبل وسائر الدواب .

أقول : عرفنا إلى هذا الحد معنى السوق مصدراً ودلالته وانصرافه إلى العسف والشدة ثم الاتساع فيه إلى غير ما يراد به العسف ، ثم صلة المصدر بـ(السُّوق) محل البياعات أي هو الموضع تساق هذه إليه .

وأبتعد قليلا عن هذا لألمح الأصل الذي جاء منه المصدر ثم اسم المكان ، وكأني أراه في الساق وهو ساق الإنسان وكل دابة . ولعل من هنا ذُهب به إلى ساق الشجرة فدل عليها تشبيها بالأصل ، وقد نلمح أصل السوق في الساق في قوله تعالى : (والتفَّت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) ٢٩ سورة القيامة .

وقد انصرفت الساق من معناها الأصليّ ، وهو ساق الإنسان وغيره إلى الشدة في قوله تعالى . (يوم تكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون) ٤٢ سورة القلم .

ومثل هذا قولهم : قامت الحرب على ساق ، وهذه الساق إنما أريد بها الشدة اتساعًا ؛ لمحًا للأصل وهو الساق التي تعلو القدم . وقد يشير إلى هذا قول طرفة :

كشفت لهم عن ساقها

وبدا من الشر الصراح

والناس يشمرون عن ساقهم ويشمرون للهرب عن شدة الأمر حتى قيل للأمر الشديد : ساق ؛ لهذه الصلة .

ولصلة الساق بالشدة دلت على النفس التي تعرض لها الشدة ويدل على هذا قول عليّ – عليه السلام – في حرب الشراة : لابد من قتالهم ولو تلفت ساقي !

أقول : وبعد هذا الاستقراء للمصدر السوق والوصول إلى ساق أستطيع أن ألمح أن المصدر يومئ إلى أصله . وهو الضرب على الساق ، وفي هذا عسف وشدة .

١٠ - استلاب :

وهذه كلمة جديدة تكثر في استعمال أهل الأدب والنقد تشير إلى خصوصية حديثة تتجاوز عموم السلب بمعنى النهب . وكأن الاستلاب لدى هؤلاء هو التجريد عن حقيقة النص المستلب . على أني لا ألمح صفاء هذه الدلالة فيما يكتب هذا النفر من أهل الأدب الجديد وقد يكون فيما يقصدون البعد عن الأصل .

أقول : إن عامة أهل الأدب الجديد

يلمحون فيستعملون الكلم أحيانا فيما يوحيه إليهم ، فلم يكونوا على ثقة من الدلالة ، ومن هنا لا يكون للكلمة صفاؤها وحقيقتها .

والاستلاب في استعمالهم لا يشعرك بصفاء الكلمة وحقيقة وضعها ، ذلك أن الأصل في الفعل هو معنى السلب ، واستلبه مثل سلبه .

وقد يكون هذا لأنهم يقرؤون في غير العربية شيئا فلم يستطيعوا أن يديروه في العربية ، فيكون منهم تعلق وتخبط ببعض ما قَرَّ في أنفسهم .

وأنت ترى هؤلاء قد قذفوا إلى العربية كلمات صرفت إلى غير ما عرفت به ، ومجازات أخرى ما كان لنا بها عهد ، والصحف في عصرنا ميدان لهذا الجديد، وبعضه يثير الدهشة والغرابة ، ألا ترى مثلا قولهم : إن الأدب المطروح في الساحة أو على الساحة يشير إلى تحول فكري ، وتبتئس لهذا المطروح الذي كان من دلالته المرفوض أو المجفوّ الذي لا تقبل إليه النفوس وقد كان لنا منه شيء من معجم جديد ، ولا أراني مع القائلين بأن هذا الجديد خطأ ليس من العربية لأنك تسمعه لشيوعه في قوم أحسبك تعرف لهم مكانتهم ، وقد يطرق سمعك أن تجد لدى نفر من وعاظنا يهرعون إلى هذا الجديد آخذا بالمعاصرة التي فتنت الجميع .

ألا ترى أنهم قالوا : «الأصوليون» ، ولا يريدون أهل علم أصول الفقه مثلا ، ولكنهم يريدون قوما نبزوهم بالحفاظ على قديم من التقوى والورع والزهد لا يقرونه في هذا العصر ، فهم محافظون مسيئون بزعم الذين أسموهم أصوليِّين. وقد تقرأ من نعت هؤلاء الأصوليين أنهم متشددون ولا يخرج التشدد في استعمال هؤلاء مما كنا نسمعه من وصفهم بالرجعيين هذا الوصف الذي غبر عليه الزمان .

وما أظنك تخالفني إذا قلت : إن التقدمي أو التقدمية قد جنح إلى نوع من الكلم التاريخي العتيق بسبب ما كان وما يكون من هذا الذي زلزلت به الأرض

حين وقعت الواقعة فرحنا نتشبث بهذا الرعيل المستعرب . وأعود إلى شيء من ألفاظي التي شغلت بها .

١١- شرذمة :

الشرذمة : القليل من الناس ، وقيل : شردمة بالدال ، قال تعالى : (إن هؤلاء لشرذمة قليلون) ٥٤ سورة الشعراء .

ولبسط الكلام على هذه المفردة نقول : لعل هذه مما كان اللغويون الأقدمون يبحثون فيه من مسألة الرباعي وردّه إلى أصلين ثلاثيين . وكانوا في هذا السعي أهل علم ونظر وتدقيق ، فهم يستنبطون الأصلين الثلاثيين بالنظر في الدلالة والمعنى .

وأقول : كأني في هذه الكلمة أنظر إلى الفعل شرم ودلالة الشرم معرفة ، وانظر إلي رذم . ورذم أنفه يرزم رذماً : قطر . وقصعة رذم : ملأى تصبّب جوانبها حتى إن جوانبها لتندى أو كأنها تسيل دسما لامتلائها ..

ثم يأتي بناء الرباعي وهو منحوت من الأصلين كما قالوا في صلدم من الصلد والصدم .

انتهى الكلام على البناء .

فأما الدلالة فقد ذكرنا المعنى في فصيح العربية ، ولكن المعاصرين جنحوا بالشرذمة نحو السلب فلا يكادون يستعملونها إلا نبزا ولا سيما في حالة الجمع فهم يقولون مثلا : إن شُذّاذ الآفاق وشرائم الصهاينة دمرت الحواضر وقلعت الشجر والنبات .

أقول : إن الذهاب بالكلمة إلى هذه الخصوصية جنوح إلى الجانب السلبي من الدلالة .

١٢- المنشقون :

وصف جديد لرأي جماعة صغيرة أو كبيرة تنفصل عن جماعة أكبر منها هي الجماعة الأم ، أو الحزب الكبير وهذا حاصل في الأحزاب السياسية ، والجماعات الدينية ونحوها .

أقول : قد يقال : وأي شيء في هذا ؟ والجواب أن هذا يندرج في باب المولد الجديد ، ولو فتشت عن هذه الفئات المنشقة وجدت أنها لم تنعت هذا النعت إلا لأن أصحابها أخذوا الوصف مما هو

معروف شائع في اللغات الأعجمية ولا سيما الغربية ، وقد تجد نظير هذا وصفهم الانفصاليين .

وقد يكون لي ، وأنا أبسط القول في هذا الجديد ، أن أذكر جماعة المعتزلة في التراث الإسلامي ، وأنا أتذكر من أصحابهم الأول واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري فلحق به أصحابه ، وكان من ذلك أن ظهر شيئا فشيئا مصطلح المعتزلة ، ثم كان لهم رأيهم في مسائل معينة وصاروا أهل العدل والتوحيد .

١٣ - الطروحات :

لابد لي أن أبسط الأمر في الفعل وهو طرح فأقول . طرح بالشيء وطرحه يطرحه طرحا واطَّرحه : رَمَى به .

والطرح : الشيء المطروح لا حاجة لأحد فيه .

وطرّحه تطريحا ، إذا أكثر من طرحه واطَّرحه أي أبعده .

وطرح عليه مسألة : ألقاها ، قال ابن سيده : وأراه مولَّدا ، والأطروحة : المسألة تطرحها .

أقول : والذي رآه ابن سيده مولدا قريب مما نحن فيه .

إن الطروحات مادة تدخل جمع الجمع، وقد عرفت هذا العربية المعاصرة، وقد لجأ إليها المعاصرون لفائدة فنية ، فأنت تجد الدفوعات والحسامات والقبوضات في حيز الصيرفة . كما وجدنا الفيوضات في الأدب الصوفي . وأنت تجد مثل هذا لدى العامة في قولهم: رسومات لمجموعة ما يرسم .

وكأن الطروحات ، وهي جمع بالألف والتاء لطروح التي هي جمع طرح المفرد ، من باب جمع الجمع وتفيد جملة ما يطرح من آراء أو حلول في مسألة من المسائل ، وكأنها تعني الأطاريح جمع أُطروحة التي مرَّ ذكرها .

وأما الطرح بمعنى الاطِّراح وهو الرمي بالشيء وإبعاده فلم يبق في استعمال المعربين في العربية المعاصرة .

١٤- التطرف والمتطرف

وأبدأ بالطرف بفتحتين ، وهو الناحية من النواحي ، والطائفة من الشيء ، قال تعالى : (وأقم الصلاة في النهار وزلفا من الليل) ١١٤ سورة هود .

يعني الصلوات الخمس فأحد طرفي النهار صلاة الصبح والطرف الآخر فيه صلاتا العشيّ وهما الظهر والعصر ، وقوله : وزلفا من الليل ، يعني صلاة المغرب والعشاء .

وأعود إلى التطرف والمتطرف فأقول : إذا كان أغلب القوم على رأي معين أو طريقة معينة وتنفرد طائفة منهم إلى رأي مخالف أو يضادّ رأي عامة الجماعة ، وصفت هذه الطائفة القليلة العدد بالتطرف وهي متطرفة .

لقد أهتدى المعربون إلى هذا فكان معنى جديداً لبناء جديد من هذه المادة لم يعرف فيها. ولهذا كان لنا جماعات سياسية متطرفة ، وفرق دينية متطرفة .

١٥- طموح :

ولننظر إلى استعمال الكلمة في فصيح العربية فنجد :

طمحت المرأة تطمح طماحا ، وهي طامح : نشزت ، والطماح مثل الجماح . وطمحت المرأة أي تطمح إلى الرجال . وطمح بصرها إلى الرجل أي امتد وعلا. وطمحت بعينيها ، إذا رمت ببصرها إلى الرجل ، وامرأة طمّاحة .

وطمح الرجل ببصره يطمح طمحا : شخص . وطمح ببصره إلى الشيء : ارتفع . ورجل طمّاح : بعيد الطرف ، وقيل شرّه .

وفرس طمح الطرف ، طامح البصر ، وطموحة : مرتفعة .

وطمح الفرس طماحا وطموحا : رفع يديه ، وبحر طموح الموج : مرتفعه ، وبئر طموح الماء كذلك .

أقول : أكتفي بهذا القدر المفيد من دلالة هذه المادة وأبنيتها لأخلص إلى أن: الطموح مصدراً لم يكن إلا للفرس ، ومعناه شيء من هيئة الفرس ، وأما ما كان للعاقل فهو الطِّماح مثل الجماح مبنى ومعنى ، وهو أيضا الكبر والفخر

لارتفاع صاحبه . وأنت لا تجد الطموح بمعنى التوجه إلى الأمور العالية وغيرها حسية ومعنوية ، وغير العالية من المنافع والمصالح الخاصة ، إلا في العربية المعاصرة . وجملة هذه الدلالات بخصوصياتها لا تلتقي بالدلالة القديمة إلا من طرف بعيد .

وقد يكون مثل الطموح في العربية المعاصرة استعمال المعربين في عصرنا لمصدر آخر هو التطلع فهم يقولون مثلا : لدي فلان تطلعات بعيدة . وهم في قولهم قد صرفوا التطلع إلى غير البصر .

والتطلع مصدر يصل إلى مدخوله بالحرف (إلى) ، فيقال : فلان يتطلع إلى منصب الوزارة . وكأن المعربين ضمَّنوا الفعل والمصدر معنى الفعل شخص أو توجّه ، غير أن الفعل في الاستعمال القديم يصل إلى مدخوله من دون هذا الحرف ، قالوا . تطلّعه بمعنى علمه .

١٦ - التظاهر والمظاهرة

من المفيد أن أعرض لهاتين الكلمتين في أصل معناهما فأجد أن المصدر الأول كالمصدر الثاني ذلك أن التظاهر هو التعاون ، والمظاهرة، هي المعاونة .

وجاء في لغة التنزيل : (إن تظاهر عليه فإن الله هو مولاه وجبريل) ٤ سورة التحريم .

(قالوا ساحران تظاهرا) ٤٨ سورة القصص .

(تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان) ٨٥ سورة البقرة .

وفي العربية : ظهرت عليه : أعنته ، وظهر علي : أعانني ، واستظهر به أي استعان .

وفي حديث أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب : أنه برز يوم بدر وظاهَر ، أي نصر ، والظهير : العون ، يستوي فيه الواحد والجمع ، قال تعالى : (والملائكة بعد ذلك ظهير) أقول : وآتى إلى التظاهر والمظاهرة في العربية المعاصرة فأجد قول القائل : تظاهر الطلاب مطالبين بحقوقهم وحدثت تظاهرة أو مظاهرة ، قام بها العمال مطالبين بزيادة الأجور .

أقول : يشير الاستعمال الحديث إلى

الظهــور مع الإعــلان عن شيء يريده المتظاهرون . إن هذا قــد صــيــر إليــه لحاجة أهل هذا العصر إلى مادة جديدة تتسم بهذه الدلالة وبهذه الخصـوصيـة لتكون مـقـابلة لما هـو عند الغـربيين وهو Demonstration أو Manifestatiton والغربيون قد وصلوا إلى هذا التطور في فئـاتهم الاجـتـمـاعـيـة ، وهم يخـرجـون لإظهـار مـا يطالبـون به مع قـوة وعنف أو استنكار لحالة هم فيها .

أقــول : لقــد آن لنا أن ندخل هـذا الجديد الوافد إلى المعجم الحديث .

ولقــد هـرعت إلى المعــجم العــربي الأسـاسي ، وهـو مـعـجم حـديث صنعتـه لجنة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فلم أجـد شـيـئـا من هـذا فـقـد اقتصر فيه على ما ورد من معـاني هذه المادة في المعجمات القديمة .

١٧ - عصابة

أقول : جاء في العربية : إن العصبة والعصابة جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين. وفي التنزيل العزيز:(قـالوا لئن أكله الذئب ونحن عـصـبـة إنا إذا لخاسرون) ١٤ سورة يوسف.

(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) ١١ سورة النور .

(وآتيناه من الكنوز مـا إن مـفـاتحـه لتنوء بالعـصـبـة أولى القـوة) ٧٦ سـورة القصص.

وقـد قـرئت عـصـبـة في بعض شـواذ القراءات (عصابة) .

ودلالة العصبة عامة غير مـخـصـوصـة بجماعة خير أو شر ، فقد تكون لهذا أو ذاك ، وهي العصابة أيضا .

ومن المفيد أن أشير إلى أن العصابة كانت ذات دلالة عامة لا تختص بخير أو شر ولعل من هذا ما كان من ورودها في بيت للجواهري :

لِي في العراق عصابة لولاهمُ
ما كان محبوبًا إلى عراقُ

غير أننا نجد أن العـصـابة قد صير في اسـتـعـمـالهـا إلى جـمـاعـة الشـر كاللصوص والمحتالين وغيرهم فلا تظفر

بها في غير هؤلاء ، فلا يقال مثلا : عصابة أهل الخير أو نحو ذلك .

إن هذا الانحياز قد غلب على الكلمة في الاستعمال الحديث ، ومن حقنا أن نقف عليه ولا نهرع إلى القول بالتجاوز والخطأ .

١٨- **عميل :**

العمل مادة مهمة في عالمنا اليوم ، وأصحاب العمل هم العاملون ، وهم العمال الذين يؤلفون طبقة من المجتمع ، وهم غير العاملين في الزراعة من الفلاحين وغيرهم .

وأنت ترى أحزابا سياسية أطلق عليها أحزاب العمال ، وقد كان لهم أن قبضوا على زمام السلطة ودبروا الأمور وساسوا مجتمعات . وللعمال قوانينهم وأنظمتهم وطرائقهم في العيش والسلوك.

غير أننا لا نجد في المعجمات العربية التي بين أيدينا قديمها وحديثها إلا مواد قديمة لا تتصل بما يفهم من (العمل) في عصرنا ، ولكننا نجد أشتاتًا قد تكون مصدر فائدة تخص المضطلعين بهذا العلم الجديد ، ومنها : العُملة ، والعِمالة، والعَمالة ، كله أجر ما عمل .

وقالوا : عملت القوم إذا أعطيتهم إياها .

وفي حديث عمر - رضي الله عنه - قال لابن السعدي : خذ ما أعطيت فإني عملت على عهد رسول الله - ص - فعملني ، أي أعطاني عمالتي أي أجرة عملي ، فالعمالة رزق العامل .

أقول : لنا من هذه (العملة) وهي النقد المتداول . (والعمالة) جملة من يعمل في عمل يقال مثلا : تهيأ العمل في بلدان الخليج بسبب (العمالة) الوافدة .

وكأنّ المعنيين بالعمل ، وشؤون الاقتصاد قد ولدّوا (العميل) وهو الذي يتعامل وإياه أهل العمل ، وكأنه في بعض الشئون الزبون الذي يتردد على صاحب العمل في متجره وحانوته .

غير أن أهل السياسة ومعهم أهل الصحف قد جنحوا بـ(العميل) إلى معنى ينبز بالشر ، وتحول لديهم إلى من يعمل جاسوسا أو مخبرا للدولة أو غيرها من

الدول الأجنبية . ونبز (العميل) و(العملاء) ، وكأن هذه الدلالة قد ظهرت على الدلالة الأولى المتصلة بالعمل الشريف .

ولي أن أختم هذه بشيء قديم عن المعاملة وهي في كلام أهل العراق (المساقاة) لدى أهل الحجاز ، و(العملة) القوم يعملون بأيديهم ضروبا من العمل في طين أو حفر أو غيره .

٩ ١ - استفزاز :

لنرجع قليلا إلى الأصل الثلاثي المضعف (فزّ) فنجد أن (فزه) فزًا وأفزه. أفزعه وأزعجه وطيّر فؤاده وكذلك (أفززته) قال أبو ذؤيب :

والدهر لا يبقى على حدثاته

شد أفزته الكلام مروّعُ

واستفزه من الشيء : أخرجه .

واستفزه : ختله حتى ألقاه في مهلكه.

واستفزه الخوف ، أي استخفه ، وفي حديث صفية : (لا يغضبه شيء ولا يستفزه) أي لا يستخفه . ورجل فزّ أي خفيف .

وفي التنزيل العزيز (واستفزز من استطعت منهم بصلواتك) ٦٤ سورة الإسراء .

قال الفراء في (معاني القرآن) : أي أستخف بصوتك ودعائك .

وكذلك قوله – عز وجل – : (وإن كادوا يستفزونك من الأرض) ٦٧ سورة الإسراء .

أي ليستخفونك . وقال أبو إسحاق الزجاج في قوله : (ليستفزونك أي (ليقتلونك) وقال أهل اللغة : كادوا ليستخفونك إفزاعا يحملك على خفة الهرب .

وقال أبو عبيد : أفززت القوم وأفزعتهم سواء .

أقول هذا هو ملاك القول في (فزز) وما ينبني عليها . ولنا في هذا شيء في عامية أهل العراق فأنت تسمع فيها مثلا: فزّ الولد ، أي انتفض مضطربا منزعجا . ثم آتى إلى (استفزه) في العربية المعاصرة فلا أراه بعيداً عما هو فصيح العربية الذي بسطته مستشهداً بما ورد

في لغة التنزيل .

فأما (الاستفزاز) المصدر الذي يرد في عربية الصحافة وما يتبعها فإنه يشير إلى ما يصنعه طرف أو ما يدبره ويحوك خيوطه ليثير طرفا آخر فيكون رد فعل وجواب ، كأن يأتي الصهاينة إلى الحرم الإبراهيمي فيقومون بـ(تظاهرة) يغطونها بغطاء ديني فينشدون شيئا يثير العرب أهل الأرض .

هذا مثل من (الاستفزاز) الذي يتردد في العربية المعاصرة ، ومظاهره كثيرة لا تحصى .

٢٠ - انفعال :

قال أهل الصرف : فعلت الشيء فانفعل ، كقولك : كسرته فانكسر .

أقول : لم يصل إلينا استعمال (انفعل) في نص قديم ، ولو كان شيء من هذا لذكره أهل اللغة .

غير أن الصرفيين صاغوه وزنا ليقولوا : جاء على وزنه انكسر ، وهو الكسر من ذات الشيء ولم يكن من سبب عمل على الكسر .

وكأن الذين ولّدوا (الانفعال) لمحوا أنه لم يحدث إرادة فاعل . وأطلقه علماء النفس على كان يدعي لدى الأوائل منهم (عاطفة) كالفرح والحزن والدهشة والحزن ونحو ذلك .

وكثر استعمال (الانفعال) حتى حمل المعربين على صوغ (منفعل) وأطلقوه على من يستشيط غضباً لأي سبب يدعو إلى ذلك . وقد اكتسب (المنفعل) خصوصية لا تتجاوز الغضب وما يتأتي منه من نتائج .

ولعل مثل هذا إلى حدٍّ مّا قول : (متشنج) للذي يستثيره الأمر ، ولو كان طفيفا ، ويثور .

أقول : وأصل (التشنج) تقبض الجلد والأصابع وغيرهما ، قال الراجز :

قام إليها مشنج الأنامل

أغثي خبيث الريح بالأصائل

وقد شنج الجلد شنجا فهو شنج ، وكذلك أشنج ، (تشنج) .

أقول : وقد توسع المعربون بهذا الفعل المزيد إلى ما ذهبوا إليه من صفة

(المتشنج) .

أقول : وهكذا كان (الانفعال) و(المنفعل) و(المتشنج) من مواد العربية المعاصرة لخصوصية دلالية فيها .

٢١ - اقتراف :

ولنعد إلى استعمال الكلمة في فصيح الكلمة العربية فنجد قرف الذنب وغيره يقرفه قرفاً ، واقترفه : اكتسبه وفَعَلَهَ . وقارف الذنب وغيره : داناه ولاصقه ، قال تعالى : و(ليقترفوا ماهم مقترفون) ١١٣ سورة الأنعام .

وكأن دلالة (الكسب) في الفعل (اقترف) تجاوزت الذنوب وما يدنو منها إلى المال) فجاء : اقترف الماء ، بمعنى اقتناه وكسبه .

وإلى هذا التوسع في (الاكتساب) غير المقيد بالذنب ورد قوله تعالى : (ومن يقترف حسنة تزد له فيها حسنا) ٢٣ سورة الشورى .

وأعود إلى العربية المعاصرة فأجد الفعل (اقترف) مخصوصاً بالذنب والشروالجريمة ولا يذهب إلى ما هو ضد هذه المعاني .

٢٢ - الامتياز :

الميز : التميز بين الأشياء ، تقول : مزت بعضه من بعض فأنا أميزه ميزا وقد أماز بعضه من بعض ، ومزت الشيء أميزه ميزاً : عزلته وفرزته . وكذلك فانماز ..

وفي التنزيل العزيز (حتى يميز الخبيث من الطيب) ١٧٩ سورة آل عمران .

وقرئ : (يميز) .

وقد تميَّز وامَّاز وانماز كله بمعنى ، إلا أنهم إذا قالوا : مزته فلم ينمز لم يتكلموا بها إلا على هاتين الصيغتين .

وتميز القوم ، وامتازوا : صاروا في ناحية ، وفي التنزيل العزيز : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) ٥٩ سورة يسن .

أي تميزوا ، وقيل أي انفردوا عن المؤمنين .

وامتاز القوم إذا تنحى عصابة منهم ، وكذلك استماز ، قال الأخطل :

فإن لا تُصيِّرْها قريش بملكها

يكن عن قريش مستماز ومرحلُ

وفي الحديث : (لا تهلك أمتي حتى يكون بينهم التمايل والتمايز) أي يتحزبون أحزاباً ويتميز بعضهم من بعض ويقع التنازع .

و(تميز) من الغيظ : تقطع . وفي التنزيل العزيز : (تكاد تميز من الغيظ) ٨ سورة الملك .

أقول : و(الامتياز) بمعنى أعلا مراتب الجودة ، ومنه الوصف (ممتاز) كلاهما من العربية المعاصرة ، وكأن الشيء حين تميز عن غيره صرفوه إلى إيجابية مفرطة فكان أعلا من الجيد والحسن .

ومن أجل ذلك ذهبوا بـ(الامتياز) هذا المذهب ، وكذلك بـ(الممتاز) فالبضاعة (الممتازة) هي فوق الجيدة أو الحسنة ، والصحة (الممتازة) كذلك فوق الجيدة أو الحسنة ، ولم يكن لهذا الوصف هذه الخصوصية المفرطة .

وأين هذا من قول تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) .

وأين (التمايز) من الغيظ ، كما في الآية المذكورة في عربيتنا المعاصرة .

أقول : وشاع (الممتاز) صفة ونعتا لما استحسن استحسانا فائقا حتى حجب (الجيد) أو (الحسن) في موصوفات كثيرة ، فالطعام الممتاز ، واللباس ممتاز وغير هذا .

وقد تشيع الصفة للموصوف فيختص بها دون غيرها ، ألا ترى أننا تقول: عيد الأضحى (المبارك) وقلما نقول : عيد الأضحى السعيد ، ونقول : عيد الميلاد (المجيد) ، وهو عيد ميلاد السيد المسيح ، وكأن الوصف بـ(المجيد) ملازم لهذا العيد دون غيره من الصفات .

٣٢ - الانتفاضة :

لابد لنا أن نورد أن (النَّفض) : أن تأخذ بيدك شيئا (فتنفضه) أي تُزعزعه وتُترتره وتنفُض التراب عنه .

والنُّفاضة والنُّفاض : ما سقط من الشيء إذا نُفِض ، وكذلك هو وَرَق الشجر .

ومن أسماء الكتب (نُفاضة الجراب) .

والنَّفَض : ما انتَفَض من الشيء كحَمْل الشجرة ، وحمل النخل ، وهو ما تساقط في أصوله من التمر .

وهكذا (ينتفض) الثمر عن الشجرة حين (تُنْفضَ) .

أقول : توسَّع المعاصرون في الفعل ونقلوه بضرب من الشبه إلى حركة الناس وهم ينطلقون على مستعمر محتلٍّ لأرضهم ظالم عاتٍ عتواً كبيرا فكانت الانتفاضة وحديثها اليوم مشهور ، وهي ملء السمع والبصر منذ سنوات عدة .

ولابد أن تندرج هذه من الناحية التاريخية في المعجم العربي الحديث كما اندرجت في اللغات الأجنبية .

٢٤ - نفعي :

أقول : النفع عند الضرر معروف ولا حاجة أن نستشهد عليه لشيء من لغة التنزيل العزيز أو غير ذلك . ولكني سأقف على (نفعيّ) وهو صفة جديدة يُنْبَز بها من يؤثر نفسه بالنفع على غيره ويحتجن المنافع لنفسه .

وهذه الصفة قد نسبت إليها هذه الخصوصية السلبية على طريقة النسب وشاعت في عربيتنا المعاصرة .

٢٥ - تنمية ، إنماء ، النامي :

(النماء) الزيادة ، نَمَى يَنْمِي نَمْيًا ونُمِّيا ونَماء : زاد وكثر ، وربما قالوا : نما نموّا .

قال أبو عبيد : قال الكسائي : ولم أسمع (ينمو) بالواو إلاّ من أخوَين من بني سُلَيم ، قال : ثم سألت عنه جماعة بني سليم فلم يعرفوه بالواو .

قال ابن سِيده في (المحكم) : هذا قول أبي عبيد ، وأما يعقوب فقال : ينمي وينمو فسوّى بينهما .

و(أنماه) الله إنماءً قال ابن برّي : ويقول نماه فُيَعدَّى بغير همزة .

و(نمّاه) ، فيعدّيه بالتضعيف ، قال الأعور الشنَي ، وقيل ابن حدّاق :

لقد علمتْ عُميرةُ أنّ جاري

إذا ضنَّ المُنَمَّى من عيالِي

و(أنميَتْ) الشيء و(نمّيتهُ) : جعلته ناميا .

أقول : وقد يكون مثل هذا :

(تحريك الأسعار ، والمراد من (التحريك) هو (الرفع) ، والتحريك لا يثير المشاعر والخواطر كما يثير ذلك (الرفع) .

ومثل هذا قولهم : تحفَّظوا على السيد وزير الدفاع ، والمراد بالتحفّظ هو السَّجْن أو نحوه ، والتحفّظ أقلّ إثارة من (السجن) .

وأقول : أيضًا إن (الإنماء) والتنمية مادتان اقتصاديتان في عصرنا أريد بهما أن تكونا مقابلتين لما يناظرهما في اللغات الغربية .

٢٦ - انتهازي :

أقول : لنا من هذه الكلمة الجديدة في فصيح العربية :

(النُّهْزة) اسم للشيء الذي هو لك مُعَرَّض كالغنيمة . و(النُّهْزة) : الفرصة تجدها من صاحبك .

ويقال : فلان نُهزة المختلس أي هو صيد لكل أحد ، ومنه حديث أبي الدحداح :

وانتَهزَ الحقَّ إذا الحقُّ وَضَح

أي قَبِلَهُ وأسرَعَ إليه .

هذا هو الأصل ، ولكن المعاصرين ولّدوا هذا الوصف عن طريق النسب وصرفوه إلى خصوصية سلبية . فالانتهازيّ : الذي ينتهز الفرص والظروف والمناسبات ليستحوذ على منافع له .

إبراهيم السامرائي

عضو المجمع من العراق

المقدســــــى

ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء

(نحو ٣٣٥ - ٣٨٠ هـ)

(نحو ٩٤٦ - ٩٩٠م)

للدكتور شاكر الفحام

١ - عصر المقدسي :

يُعدُّ القرنُ الرابع الهجري من أزهى عصور العربية وأغناها ، فيه تفتح العقل العربي على هذا النتاج الخصب في مختلف العلوم والمعارف ، وقد وافته به القرون السالفة ، فهيّأت له البيئة العلمية المواتية ، فانصرف إلى البحث ، وتوفر على الدرس ، فابتكر وأبدع ، وخطا بالمعرفة في شتى جوانبها الخطوات الفساح ، وأصاب من النُّجح الحظ الأوفى .

وأينما قلّبت البصر فيما خلّفه العلماء والأدباء في القرن الرابع طالعتك هذه الصفحات الناصعات من حضارة العرب المشرقة الزاهرة تطلُّ عليك ببدائعها ، وظلّلتك أدواحها الباسقات قد زكت غرسا ، وأينعت وطابت ثمرات وجني .

وإنها لتبهرك وتروعك بسعتها وثرائها ، تنتقل بك من أسوار الصين شرقا حتى جبال البرانس غربا .

ولقد تتابع الباحثون والدارسون من علماء العصر يكشفون عن هذه الآفاق الرحاب التي بلغتها الحضارة الإسلامية في المئة الرابعة ، ويغوصون على لآلئها .

ولا أريد في هذا المقام أن أمضي في تعداد تلك الدراسات، بل يكفيني أن أشير إلي كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري للاستاذ آدم متز ؛ ففيه الشاهد الكافي على الشأو البعيد الذي بلغته في القرن الرابع . أما كتاب النثر الفني في القرن الرابع الهجري فقد وقفه صاحبه الدكتور زكي مبارك على التحدث عن آفاق الازدهار والتطور التي بلغها هذا اللون من ألوان البيان والتعبير

في ظلال هذه الحضارة السامية المجيدة .

وأخلص من هذه اللمحة السريعة في تبيان المكانة المرموقة التي احتلتها الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري لأولِّيَ وجهي شطر ميدان واحد من ميادينها هو ميدان الجغرافيا ، فأشير إلى الدراسات الخصبة المختلفة التي قام بها المؤلفون العرب ، فأضافوا إلى تراث أسلافهم مادة جديدة ، أغنوا بها هذا الجانب الهام من جوانب المعرفة.

وقد تنوعت تآليفُهم وتعددت أغراضهم ومطالبهم في هذا الميدان ، فنجد أمثال الهمداني (ت ٣٣٤هـ) في مؤلفه (صفة جزيرة العرب) الذي تصدّر كتب الجغرافيا الإقليمية ، وأمثال المسعودي (ت ٣٤٦هـ) الذي جال في الآفاق ، وألمَّ بمعارف عصره ، وأودع كتابيه : (مروج الذهب) و (التنبيه والإشراف) مادة جغرافية هامة ، وأمثال رحلة ابن فضلان ، ورحلة أبي دلف .

ولكنني أتجاوز هذا النشاط الجغرافي الواسع في القرن الرابع لأقصر نفسي على ذكر أولئك الجغرافيين الذين عُنوا بنمط من التأليف يصف الممالك الإسلامية في الأعم الأغلب ، ويندرج في بابه (المسالك والممالك) ، فأقاموا معالمه ، ووطّؤوا مسالكه ، فكانوا السابقين المهدين للمقدسي .

ففي مطالع هذا القرن ألّف أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ) كتابه (صور الأقاليم) ، وكذلك أبو عبد الله الجيهاني وزير السامانيين ألف كتاب المسالك والممالك [1] .

ثم جاء أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري فألف كتابه (المسالك والممالك) ، وتلاه أبو القاسم محمد ابن حوقل الذي لقى الإصطخري وأفاد منه [2]، وألف كتابه (صورة الأرض) .

ومن أبرز ما عُني به هؤلاء المؤلفون

---

(١) أخرج الأستاذ كراتشكوفسكي كتاب الجيهاني من نمط كتب المسالك والممالك المعروف (تاريخ الأدب الجغرافي/الترجمة العربية (١:٢٢٠).

(٢) صورة الأرض لابن حوقل : ٢٨٤ (ختام إقليم السند) . وكان ابن حوقل قد بدأ سفره من مدينة السلام في شهر رمضان سنة ٣٣١ هـ (صورة الأرض : ١٠) .

رسمُهم خرائط الأقاليم التي تحدثوا عنها في كتبهم .

ولا يسمح المجال بأكثر من ذكر هؤلاء الأسلاف من جغرافيي القرن الرابع الذين مهّدوا للمقدسي الذي يعدّ كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) الذروة التي بلغها هذا الطراز من التأليف في المسالك والممالك .

وقد فصّل الأستاذ كراتشكوفسكي القول في مناهج الجغرافيين العرب في القرن الرابع الهجري ، في كتابه الشهير (تاريخ الأدب الجغرافي العربي) في الفصول : السادس والسابع والثامن وجزء من الفصل الخامس [٣].

٢ - سيرة المقدسي :

لم تُعْنَ المصادرُ العربية بالترجمة للمقدسي . وكل ما نعرفه عن سيرته هو ما يمدّنا به كتابه الشهير (أحسن التقاسيم) .

وجاء في مخطوطة كتابه المحفوظة في برلين [٤] أنه : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنّاء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري [٥]. وهو في معجم البلدان : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنّاء المقدسي[٦] ، وإن تكن النسبة المحببة إلى ياقوت هي البشاري فقد رددها مرارا في كتابه [٧].

---

(٣) تاريخ الأدب الجغرافي العربي (الترجمة العربية) ١ : ١٥٥ - ٢٤٤ ، وانظر كتاب أندريه ميكيل : جغرافية دار الإسلام البشرية (الترجمة العربية) ١/ق٢ : ٧٥ - ١٣٢ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية (النص الفرنسي /ط ١) ٣. ٧٥٧ .

(٥) صفحة العنوان من كتاب (أحسن التقاسيم) المطبوع في مدينة ليدن ١٩٠٦ م .

(٦) معجم البلدان لياقوت الحموي : (سامان ، سامراء ، السند ، صغانيان ، عكة ، عمّان ، عين سلوان ، كرمان، المقدس ، نسا) .

(٧) معجم البلدان : (٧:١) أرجان ، أرد شير ، خرّة ، بذخشان ، البصرة ، بنكث ، بيت لحم ، خانقين ، الختل ، خوارزم ، درابجرد ، دستجرد ، الدسكرة ، دشت بارين ، دهستان ، رأس عين ، الرقة ، الرملة ، رمّ ، سابور، الساهرة ، السغد ، سلوان ، السيرجان ، شاش ، شهرستان ، شيراز ، طور زيتا ، عرفات ، عمواس، غرشستان ، فلسطين ، فيروز اباد ، قاين ، القفس ، قوهستان ، كازرون ، الكعبة ، المقام ، مقدونية، منى) وانظر معجم الأدباء ٣ : ٨٦ .

ينتمي أبو عبدالله محمد إلى أسرة اتخذت بيت المقدس موطنا لها وسكنا ، ومن هنا جاءت نسبته (المقدسي) التي عرف بها [٨].

أما نسبته إلى الشام فلأنه الإقليم الذي تقع فيه مدينة بيت المقدس التي نشأ في أحضانها[٩] ويقال له أحيانا : (فلسطيني) نسبة إلى فلسطين ، وهي الكورة التي تضم بيت المقدس [١٠] ، فإقليم الشام ، كما ذكر المقدسي ، يقسم إلى ست كور : قنسرين ثم حمص ثم دمشق ثم الأردن ثم فلسطين ثم الشراة[١١] .

كان جدُّه أبو بكر البنّاء من ساكني بيت المقدس ، عُرف بمهارته في العمارة والهندسة والبناء ، ولذلك لقب بالبنّاء . وذكر المقدسي في كتابه أن أحمد بن طولون (الذي ولي مصر سنة ٢٥٤-٢٧٠ هـ ، وضمّ إليها الشام سنة ٢٦٤هـ)[١٢] لما زار مدينة (عكا)[١٣] وأراد تحصينها على مثال تحصين مدينة (صور) جمع المهندسين والصناع ، وعرض عليهم ذلك، فبينوا له أنه لا يهتدي أحد إلى البناء في الماء إلا أبو بكر البنّاء (جدُّ المقدسي) ، فاستدعاه من بيت المقدس ، وناط به العمل ، وأكمل أبو بكر تحصين (عكا) على خير وجه ، وكتب اسمه على السور ، فدفع إليه ابن طولون ألف دينار سوى الخلع وغيرها من المركوب[١٤]. ووكل إليه السلطان مرة

(٨) أحسن التقاسيم : ١ ، ٤٣ ، ٢٠٧ ، وانظر ص ١٨٨ ، ١٩٨ .

(٩) أحسن التقاسيم . ٣٢ ، ٤٣ ، ١٢٧ ، ١٤٣ .

(١٠) أحسن التقاسيم : ٤٣ ، ١٥٤ ، ٤٤٠ .

(١١) أحسن التقاسيم : ١٥٤ .

(١٢) وفيات الأعيان ١ : ١٧٣ - ١٧٤ ، تاريخ ابن الأثير ٧ : ٧٣ ، ١٢٥ - ١٢٦ ، ١٦٤ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ١٢٢ - ١٢٦ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٦ : ٤٣٠ - ٤٣٢ ، خطط المقريزي ١ : ٣١٤ - ٣١٥ ، المقفي للمقريزي ١ : ٤١٧ -٤٥٢ .

(١٣) رسمها ياقوت الحموي في معجم البلدان : (عكة) .

(١٤) أحسن التقاسيم : ١٦٢ - ١٦٣ . معجم البلدان (عكة) . وقال ابن الأثير في حديثه عن مناقب أحمد بن طولون «وهو الذي بنى قلعة يافا ، وكانت المدينة بغير قلعة» (الكامل ٧ : ١٦٤) ، وكذلك قال البلويُّ في سيرة أحمد بن طولون ص ١٨٤ .

أخرى أمر الإشراف على التنقيب[١٥].

ويحدثنا المقدسي عن عمه أبي علي الحسن بن أبي بكر البنّاء الحديثَ الذي يدلُّ على تضلعه في العلم وفطنته ، وخبرته التي اكتسبها بمرافقة أبيه أبي بكر ، وقد روي المقدسي عنه ، وكان يسأله ويطمئن إلى إجابته[١٦].

أما جدُّه لأمه أبو الطيب الشوا فأصله من مدينة (بيار) [١٧]، إحدى مدن كورة (قومس)[١٨] من إقليم الديلم[١٩]. رحل من بلده إلى بيت المقدس مع ثمانية عشر رجلا واستوطنها [٢٠]. وقد ألف أهلُ (بيار) الهجرة إلى بيت المقدس حتى قال المقدسي : «وكل قومسيٍّ تراه ببيت المقدس فاعلم أنه منها» [٢١].

ويتحدث المقدسي عن مهارة أهل بيار في البناء وتفوقهم و فيقول : «ولهم خاصية في عمل الطين حتى لا ترى رئيسا ولا عالما إلا وله فيه حذق . وما رأيتُ ألطفَ من بناء دور بيار ، قد صاغوها صياغة وأكثروا مرافقها» [٢٢].

وقد أفاض المقدسي في وصف مدينة (بيار) ، واعتذر لهذه الإطالة فقال : «وإنما استقصينا وصفها كالقصبات لمعنيين : أحدهما لتعلم أنا قد أوجزنا في وصف المدن لئلا يطول الكتاب ، وقد كان يمكننا ذلك ، والثاني ، أن أصل أخوالي منها ..» [٢٣].

ثم يضيف المقدسي متحدثا عن أهل مدينة (بيار) : «.. وقد كانوا عرفوا جدًّا

---

(١٥) أحسن التقاسيم : ٤٦ .

(١٦) أحسن التقاسيم : ٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦٥ .

(١٧) أحسن التقاسيم : ٣٥٦ – ٣٥٧ ، وانظر معجم البلدان (بيار) .

(١٨) أحسن التقاسيم : ٣٥٣ – ٣٥٤ ، وانظر معجم البلدن (قومس) .

(١٩) أحسن التقاسيم : ٣٥٣ .

(٢٠) أحسن التقاسيم : ٣٥٧ .

(٢١) أحسن التقاسيم : ٣٥٧ .

(٢٢) أحسن التقاسيم : ٣٦٧ ، وانظر أيضا ص ٢٧١ .

(٢٣) أحسن التقاسيم : ٣٥٧ ، مع إضافة ما جاء في الحاشية نقلا عن نسخة القسطنطينية .

أبا الطيب الشوا ، وذكروا أنه رحل إلى الشام مع ثمانية عشر رجلا .. » [٢٤].

ويذكر المقدسي مكانة جده أبي الطيب الشوا في مدينة بيت المقدس ، عدالةً وغنىً ، ويكشف عن حذقه في البناء مما عرف به أهل بيار فيقول : «ولقد كان أبو الطيب الشوا مع يساره وعدالته أبداً تراه في ضياعه ، يبني خُصّاً ، أو يرفع حائطا . وكذلك أولاده وحفدته لهم هندسة وفطنة في عمل البناء من غير تعلم» [٢٥].

ويروي المقدسي عن خاله عبد الله بن الشوا [٢٦].

أما والده فلا نكاد نعرف عن حياته شيئا ، ويبدو أنه كان مترفا رخيّ العيش، فقد تحدث المقدسي عن غلمان لأبيه[٢٧].

هذا مجمل ما جاء في كتاب (أحسن التقاسيم) مما يتصل بأسرة المقدسي .

وقد ولد أبو عبد الله بن محمد في بيت المقدس نحو ٣٣٥ هـ [٢٨]. ونشأ في هذه الأسرة التي كانت تنعم بالثقافة والمعرفة ، وتعيش في ثروة ويسار ، حتى إنّ المقدسي نفسه يشير إلى هذا الغنى : « .. لأنني كنت غنيا ، في وسطي نفقة..» ويذكر أنه أنفق في رحلته فوق عشرة آلاف درهم [٢٩].

وتحسُّ وأنت تقرأ كتاب (أحسن التقاسيم) أن المقدسي مشغوف ببلده ، فقد أحبه أشد الحب [٣٠].

---

(٢٤) أحسن التقاسيم : ٣٥٧ ، وقد مكث المقدسي في مدينة (بيار) أربعة أشهر ، يحضر دعواتهم وأعراسهم ، فوصف عاداتهم ومآكلهم وطريقتهم في الزواج (أحسن التقاسيم : ٣٦٩-٣٧٠) .

(٢٥) أحسن التقاسيم : ٣٦٧ .

(٢٦) أحسن التقاسيم : ١٨٨ .

(٢٧) أحسن التقاسيم : ٤٤٠ .

(٢٨) أحسن التقاسيم : ٨ -٩ .

(٢٩) أحسن التقاسيم : ٤٥ ، ٤١٥ .

(٣٠) أحسن التقاسيم : ١٦٥ - ١٦٧ ، ٢٠٧ ، معجم البلدان (المقدس) .

ولئن لم يتح لنا أن نعرف تفاصيل نشأته ، وطريقة تعلّمه ودراسته ، فإن في كتابه ما يكشف عن أن المقدسي قد بدأ دراسته في بيت المقدس ، وأنه تمهر في علوم الدين ، وبرع في الفقه براعة فائقة، وكان له باع في القراءات ، وألمّ بمعارف عصره .

يحدّث المقدسي عن نفسه فيقول : «وقد اخترتُ من المذاهب مذهب أبي حنيفة رحمة الله للخلال التي أذكرها في إقليم العراق ، ومن الحروف مقرأ أبي عمران عبد الله بن عامر اليحصبي للمعاني التي أصفها في إقليم أقور»(٣١). ويقول متحدثاً عن كتابه ، والنهج الذي ارتضاه لترتيبه: «ورتبناه على مذاهب أهل العراق ، لأني فيها تفقهت ، وإياها اخترت ..» (٣٢).

ويباهي المقدسي بأول إمام درس عليه فيقول : «.. وناظرتُ على طريقة القاضي أبي الحسين القزويني لأنه أول إمام عليه درست» (٣٣).

ونستطيع أن نستشفّ من عبارة له أنه أقام في بيت المقدس عشرين سنة . يقول : «ومكثتُ أنا عشرين سنة ببيت المقدس أنام في البيت» (٣٤).

ويبدو أنه نشأ نشأة صالحة في بيته ، يُنبئ بذلك ما وصفه به أبو علي الحافظ إذ قال له : «قال لي : «لقد شغلتَ والله قلبي ، قلت : بماذا ، قال : أراك رجلا على طريق حسنة ، تحبُّ الخير وأهله ، وترغبُ في جميع العلوم ، وقد قصدتَ بلاداً (يعني اليمن) قد غرّت كثيرًا من الناس ، وصدّتهم عن طريق الورع والقناعة ..» (٣٥).

---

(٣١) أحسن التقاسيم : ٣٩ ، ١٢٧ – ١٢٨ ، ١٤٢ – ١٤٤ .
(٣٢) أحسن التقاسيم : ٣٢ .
(٣٣) أحسن التقاسيم . ٣٢ ، ٧٦ ، ١٢٣ .
(٣٤) أحسن التقاسيم : ٩٧ – ٩٨ .
(٣٥) أحسن التقاسيم : ٩٧ – ٩٨ .

وقد ورث المقدسي عن أسرته معارف في العمارة والهندسة والنقش ، تتراءى جليّة واضحة في ذلك الوصف العمراني الدقيق الذي ينطوي عليه كتابه . بل إنه يناقش الصناع ويبادلهم الرأي ، يقول : «.. وجلستُ يوما إلى بعض البنائين – أعني بشيراز– وأصحابُه ينقشون بمعاول وحشة ، فقلتُ لهم : لو اتخذتم مسفنة ، وربعتم الأحجار ، وحكيتُ لهم بناء فلسطين ، وطارحتهم مسائل في البناء ، فقال لي الأستاذ : أنت مصري ؟ قلت : لا ، بل فلسطيني . قال : سمعتُ أن عندكم تخرّم الأحجار كما يخرّم الخشب ، قلت : أجل ، قال : أحجاركم لينة ولصنّاعكم لطافة . ورأيتُ لهم أعمالاً عجيبة ، وخفًّا وإتقانًا لم أرها بسائر الأقاليم مثل رأس السُّكْر [٣٦]... عُملت في هذا العصر ، يعجز عن مثلها كل بناء بالشام وأقور..» . ويمضي المقدسي فيبدي ملاحظة أخرى توضح الفرق في بناء الحمامات بين رسوم الشام ورسوم فارس [٣٧].

ويمورُ كتابُ (أحسن التقاسيم) بمثل هذه النظرات التي تفصح عما يتحلى به المقدسي من دقة ملاحظة ومعرفة متعمقة في فن العمارة . ومن أمثلة دقة الملاحظة لديه ، ومهارته في الوصف حديثُه عن صنم الملتان ، فقد نعته فأتقن وأجاد[٣٨].

ولئن كان المقدسي لاينبئنا عن الزمن الذي غادر فيه بيت المقدس ، فإننا نعلم أنه حج إلى بيت الله الحرام سنة ٣٥٦هـ، وهو في الحادية والعشرين من عمره [٣٩].

فهل كان ذلك بدء رحلته التي طاف بها مملكة الإسلام ؟ مازلنا لا نملك مرجحًا لذلك . ولكننا على مثل اليقين أن المقدسي قد قضى شطرًا صالحًا من

---

(٣٦) يقصد به : سِكْر فنا خسره خرّه الذي أنشأه عضد الدولة ، انظر معجم البلدان (سكرفنّا خسره خرّه) .

(٣٧) أحسن التقاسيم : ٤٤٠ .

(٣٨) أحسن التقاسيم : ٤٨٣ – ٤٨٤ .

(٣٩) أحسن التقاسيم : ١٠١ ، وذكر المقدسي أنه عاد إلى مكة سنة ٣٦٧ هـ ، وسنة ٣٧٧ هـ (أحسن التقاسيم : ١٠١، ٢٢٣ الحاشية) .

حياته في رحلته التي زار فيها أكثر أقاليم مملكة الإسلام .

وأغفل المقدسي في طوافه الطويل أن يذكر تواريخ زياراته الأقاليم والمواضع ، فلا نكاد نتبيَّنُ طريق رحلته ولا مسالكَ انتقاله .

كان يذكر أحياناً اسم اليوم واسم الشهر ولا يشير إلى السنة ، فحين تحدث عن جبل (صديقا) المتصل بجبل لبنان قال : «واتفق وقت كوني بهذه الناحية يوم االجمعة في النصف من شعبان» [٤٠].

وتحدَّث عن شهر ستان ليقول : «..وخارج البلد قنطرة عظيمة كانت وقت كوني بها منقطعة» [٤١]. كذلك فقد تحدث عن زلزلة حلّت بسيراف سنة ٣٦٦ هـ أو ٣٦٧هـ قبل أن يزورها [٤٢]. وذكر وهو يتحدث عن مدينة (بيار) أنه أقام فيها أربعة أشهر دون أن يحدد تاريخ الإقامة[٤٣]، وأنه قضى في اليمن حولا كاملا [٤٤].

إن التواريخ في كتاب المقدسي عزيزة نادرة ، منها أنه حج إلى مكة عام ٣٥٦هـ وعاد إليها عام ٣٦٧ وهـ وعام ٣٧٧ هـ [٤٥]، وأنه اجتاز بمدينة سرخس سنة ٣٧٤هـ [٤٦]، وأنه أنجز كتابه بمدينة شيراز (مصر فارس) عام ٣٧٥هـ [٤٧].

وهذه المواقيت القليلة لا تشفي غلة ، ولا تلبي حاجة ، ففاتنا بذلك خير كثير .

وتغيب عنا صورة المقدسي في أواخر حياته ، ولا نعرف تاريخ وفاته . ورجحت طائفة من باحثي العصر أن تكون وفاته في حدود سنة ٣٨٠ هـ [٤٨].

(٤٠) أحسن التقاسيم : ١٨٨ ، ١٨٩ الحاشية .
(٤١) أحسن التقاسيم : ٤٣٣ .
(٤٢) أحسن التقاسيم : ٤٢٦ .
(٤٣) أحسن التقاسيم : ٣٧٠ .
(٤٤) أحسن التقاسيم : ٨٨ .
(٤٥) أحسن التقاسيم : ١٠١ ، ٢٢٣ الحاشية .
(٤٦) أحسن التقاسيم : ٦٥ .
(٤٧) أحسن التقاسيم : ٩ .
(٤٨) جغرافية دار الإسلام البشرية لأندريه ميكيل (الترجمة العربية) ١/١ : ٦٠ ، الأعلام للزركلي ٦:٣٠٢ ، ورجح آخرون أن تكون وفاته في حدود سنة ٣٩٠ هـ (تاريخ الأدب الجغرافي العربي / الترجمة العربية ١ : ٢١٠- ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٥٧.

وذكر البغدادي في هدية العارفين أن وفاته كانت سنة ٤١٤هـ (٤٩). وقد وهم البغدادي في ذلك . ومصدرُ هذا الوهم قول حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون إنه رأي نسخة من كتاب (أحسن التقاسيم) كتبت سنة ٤١٤هـ (٥٠).

***

٣ - أحسن التقاسيم :

يُعدُّ المقدسيُّ من أبرز علماء الجرافيا الذين نبغوا في القرن الرابع الهجري . فقد اطلع على الكتب التي ألفت في هذا الفن ، وبدا له ما يشوبها من النقص والإخلال (٥١) ، وتاقت نفسُه إلى تصنيف كتاب يكون فيه نسيجَ وحده .

وقد أعدَّ للأمر عدته ، وبدأ رحلته ، فطوف في أقاليم مملكة الإسلام ، ودوّن مشاهداته وملاحظاته ، ولكنه لم يسلك في كتابه مسلك الرحالة ، بل آثر طريقة الجغرافيين الوصفية .

وقدَّم بين يدي كتابه ما ينبئ بما قاسى وعانى في رحلته ، فهو يقول في صفة كتابه : «.. وماتمَّ لي جمعُه إلاّ بعد جولاني في البلدان ، ودخولي أقاليم الإسلام ، ولقائي العلماء ، وخدمتي الملوك ، ومجالستي القضاة ، ودرسي على الفقهاء ، واختلافي إلى الأدباء والقراء وكتبة الحديث ، ومخالطة الزهاد والمتصوفين ، وحضور مجالس القصاص والمذكّرين ، مع لزوم التجارة في كل بلد ، والمعاشرة مع كل أحد..» (٥٢). وسمَّى كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (٥٣).

وقد رسم المقدسي خطة كتابه التي التزم بها معدّداً الموضوعات التي لابد له

(٤٩) هدية العارفين : ٦٣ .
(٥٠) كشف الظنون ١ : ١٦ - ١٧ .
(٥١) أحسن التقاسيم : ٣-٦ مع الحواشي ٢٤١ .
(٥٢) أحسن التقاسيم : ٢-٣ .
(٥٣) أطلق عليه ياقوت الحموي مرة كتاب البلدان ، وقال عن مؤلفه مرة أخرى : له كتاب في أخبار بلدان الإسلام (معجم الأدباء ٣:٨٦ ، معجم البلدان /المقدس) .

من التحدث عنها وهي : «ذكر الأقاليم الإسلامية ، وما فيها من المفاوز والبحار، والبحيرات والأنهار ، ووصف أمصارها المشهورة ، ومدنها المذكورة ، ومنازلها المسلوكة ، وطرقها المستعملة ، وعناصر العقاقير والآلات ، ومعادن الحمل والتجارات ، واختلاف أهل البلدان في كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ، ومكاييلهم وأوزانهم ونقودهم..» (٥٤).

ثم يبين القواعد التي أسّس عليها كتابه وهي ثلاثة :

١ – أولها : وهو أقواها وأعلاها : ما شاهده وعقله وعرفه وعلقه .

٢ – وثانيها : سؤال ذوي العقول من الناس الثقات .

٣ – وثالثها : ما وجده في الكتب التي اطلع على جلّها في خزائن الملوك(٥٥).

وقد اضطره تقلبه في البلاد ، وتنقله بين الأقطار أن يخالط جماعاتٍ شتى . وأن يقوم بأعمال مختلفة ، ولقي في رحلته الطويلة المتاعب الجمة ، والمشاقّ الصعبة ، والمحن . وكثُرتْ تسمياتُه وصفاته . يقول : «.. ولقد سُميت بستة وثلاثين اسما ، دُعيتُ وخوطبت بها ، مثل مقدسي وفلسطيني ومصري ومغربي .. ومقرئ وفقيه وصوفي .. وذلك لاختلاف البلدان التي حللتُها ، وكثرة المواضع التي دخلتُها . ثم إنه لم يبق شيء مما يلحق المسافرين إلا وقد أخذتُ منه نصيبا .. ليعلم الناظر في كتابنا أنا لم نصنفه جزافا ، ولا رتبناه مجازا .. »(٥٦).

عُني المقدسيُّ بكتابه عناية بالغة ، ووفّر له أشياء أراد بها أن يجعله فريدا في بابه ، وقدوة لخالفيه . من ذلك .

١ – حسن تنسيقه ، ودقة ترتيبه

فقد التزم المقدسي بخطة كتابه التي

---

(٥٤) أحسن التقاسيم : ١-٢ .

(٥٥) أحسن التقاسيم : ٣ ، ٨ ، ١٠- ١١ ، ١٥ ، ٤٣ ، ٢١٢ ، ٤٧٧ ، وانظر تاريخ الفلسفة في الإسلام لـ (دي بور) (الترجمة العربية) : ٨٢.

(٥٦) أحسن التقاسيم : ٤٣ – ٤٥ ، ٤١٥ .

رسمها في المقدمة، فقسّم مملكة الإسلام أربعة عشر إقليما وأفرد أقاليم العجم عن أقاليم العرب، وفصّل كُور كل إقليم، فتحدث عن أمصارها وقصباتها ومدنها وقدّم الكور على المدن، وعُني بترتيبها قصد البيان والإيضاح، ثم رسم خرائط الأقاليم ليقرب الوصف إلى الأفهام، فلوّن الطرق بالحمرة، والرمال الذهبية بالصفرة، والبحار المالحة بالخضرة، والأنهار المعروفة بالزرقة، والجبال المشهورة بالغبرة .

والأقاليمُ العربية ستة : جزيرة العرب، والعراق، وأقور (هي الجزيرة الفراتية)، والشام، ومصر، والمغرب، وألحق بها الحديث عن بادية العرب (وشغلت الصفحات : ٦٧-٢٥٦ من الكتاب المطبوع بليدن سنة ١٩٠٦م) .

وأقاليم العجم ثمانية : المشرق، والديلم، والرحاب، والجبال، وخوزستان، وفارس، وكرمان، والسند، وذكر في ختامها مفازة العجم (وشغلت الصفحات : ٢٥٧-٤٩٥ من الكتاب المطبوع) [٥٧].

وقدّم مقدمات ضرورية قبل البدء بالحديث عن الأقاليم، بيّن فيها معاني ألفاظ اصطنعها في كتابه، كقوله : لا نظير له، يريد أن ليس مثله بتّة (ص : ٦-٨)، ثم ذكر البحار والأنهار (ص ١٠ -٢٤)، وأورد أسماء البلدان والكور والقرى التي تتفق ألفاظها، وتتباين مواضعها لئلا يُشكل على الناس أمرها (ص ٢٤-٣٠)، وعرض للمدن التي لها أكثر من اسم، نحو مكة وبكة (ص : ٣٠)، وعقّب بذكر أسماء الأشياء التي يختلف فيها أهل الأقاليم مثل (لحّام، جزّار، قصّاب)، (باقلّي، فُول)، (قِدْر، بُرْمة) (حصن، قلعة، قهندز) (ص٣٠-٣٢)، والمذاهب والذمة (ص٣٧-٤٣) وتكلم في كل إقليم بلسانهم، وناظر على طريقتهم، وضرب من أمثالهم، لتُعرف لغتُهم ورسوُم فقهائهم (ص ٣٢) .

وذكر الخصائص في الأقاليم (ص٣٧-٤٣)، والمذاهب والذمة (ص ٣٧-٤٣) ثم عرض ما عاناه وعاينه من الأسباب (ص ٤٣-٤٥)، وتحدث عن

---

(٥٧) أحسن التقاسيم : ٩ – ١٠ ، ٢٨٩ – ٢٩٠ .

المواضع المختلف فيها (ص ٤٦)، ثم أوجز بابا للفقهاء أجمل فيه ما فصّله في كتابه، وقد أفرده استجابة لأولئك الذين لا يجدون الفراغ لقراءة الكتاب كله (ص٤٧-٥٧).

ثم أكمل ذلك بإفراد بحث لذكر أقاليم العالم، ومركز القبلة، تحدث فيه عما يقوله الفلكيون والمنجمون ممن قرأ لهم، أو قابلهم وشافههم، فنقل أقوالهم للحاجة إليها في تحديد سمت القبلة، ومعرفة مواضع الأقاليم منها (ص٥٨-٦٢).

وبعد أن أنهى المقدسي هذه المقدمات الضرورية، بدأ كتابه بذكر مملكة الإسلام (ص٦٢-٦٦) ثم تحدث عن الأقاليم، وقد صنفها أربعة عشر إقليما.

وعرض لبيان مقاييس البريد والفرسخ والميل والذراع والإصبع و الحبة (ص ٦٥ - ٦٦)، وذكر مصطلحه في المراد بأو، والواو، وثم، والمرحلة، في ذكر المسافات (١٠٦).

ومما ساعد المقدسي على التنسيق والترتيب وحسن التأليف أنه لم يخرج كتابه إلى الناس من المسودة، بعد تصنيفه، بل أنه أطال النظر والتأمل، وعرض فصوله على الجلة من العلماء، واستشارهم، واستمع إلى آرائهم [٥٨].

ومما يدل على ما أخذ به المقدسي نفسه من التأني والروية في تأليف الكتاب تلك الإحالات الدقيقة التي تصادفك وأنت تطالعه، حتى يأمن صاحبه التكرار.

٢ - وكان من أثر التزام المؤلف بالخطة التي وضعها :

أنه كان يصف لك ما شاهد وعاين وصفًا دقيقا، وطالما كرر أنه يعرض عليك المتعارف في زمانه، لا ما جاءت به الكتب السالفة مما مضى وانقضى : «واعلمْ أني ما ذكرتُ ماعهدتُ الأمر عليه في وقتي، وقد تتغير الأمور» . «ولكننا أبدًا نُجري الأمر على ما عليه الناس»[٥٩]. فكان كتابه صورة صادقة لما كانت عليه

(٥٨) أحسن التقاسيم : ٨ - ٩ ، ٤٣ الحاشية ، ٢٢٣ الحاشية ، ٢٣٥ - ٢٣٦ ، ٢٩٠ .

(٥٩) أحسن التقاسيم : ٦٥ ، ١١٤ ، وانظر ص : ١١٥ - ١١٦ .

مملكة الإسلام في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري .

ويعرض المقدسي في كتابه، إلى جانب وصف المدن وذكر الطرقات والمسافات وما يتصل بباب الجغرافيا الوصفية، العاداتِ الاجتماعية والأمور الاقتصادية، وفنون العمارة، ويعدد أنواع المكاييل والأوزان والنقود، ويتحدث عن المعتقدات والمذاهب ، وطريقة الحكم من عدل وجور، ثم ما أطلق عليه اسم العجائب في الإقليم .

ويضيف المقدسي متحفظاً بعض التحفظ على ماألزم به نفسه ليقول : «إن هذا الشرح يتفاوت في الأقاليم، لأنه إنما يذكر ما يعرف، فليس هو علمًا يطرد بالقياس، وإنما يدرك بالمعاينة والخبر»(٦٠).

ثم يبين أنه حين يذكر ما يذكر من صفات الناس وطبائعهم، إنما يقف إلى جانب الحق، فهو لا يتملق متوددا، ولا يذم حنقا «..فلا يستوحش امرؤ ذكرنا عيوب بلده، فإننا لا نريد بذلك ثلبها كما لا نريد بذكر محاسنها مدحها، ولكن هذا علم موضوع على الأمانة والصدق، وذكر الخير والشر، ولو أخفيت عيوب بلد لأخفيت عيوب بلدي (بيت المقدس) لشرفها وحرمتها عند الله وعند خلقه» (٦١).

وقد غدا الكتاب بهذه النظرة الواقعية التي اصطنعها المقدسي مرآة لحياة الناس وطبائعهم وتصرفاتهم .

لقد اطلع المقدسي على ما كتبه أسلافه من الجغرافيين والفلكيين وأشباههم أمثال أبي زيد البلخي، وابن خُرداذبه (المسالك والممالك) والجاحظ (كتاب الأمصار) وأبي معشر المنجم البلخي، وأبي عبد الله الجيهاني وزير أمير خراسان (المسالك والممالك)، وابن الفقيه الهمذاني، وابن المرزبان الكرخي، وإبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، وأبي القاسم الكعبي، وقدامة بن جعفر الكاتب (الخراج)، ووهب (كتاب المبتدأ) والبلاذري .

---

(٦٠) أحسن التقاسيم : ٦ .

(٦١) أحسن التقاسيم : ٦٥ الحاشية .

وكان المقدسي مشغولاً بالعلم، منهوماً بالمطالعة، فأقبل على خزائن الكتب المشهورة مثل خزانة عضد الدولة، والصاحب، وأمير خراسان، والرئيس أبي محمد المكيالي . وتتبع ما عند العلماء والفضلاء وأفاد من نفائسهم، وقرأ كتبًا كثيرة لم يذكر أسماءها ولا أسماء مؤلفيها .

وتحسُّ سعة اطلاعه وأنت تمضي معه في مؤلفه، فهو يعدّد لك كتبا شتى خارجة عن نطاق اختصاصه الضيق، قد نظر فيها وأفاد منها: كتاب أخبار المدينة، وكتاب أخبار البصرة، وتاريخ الشمشاطي، وكتاب الطلمسات، وكتاب الدعائم، وكتاب صنفه بعض مشايخ الكرامية بنيسابور، والزيج الأعظم .

وكان دائم القلق، يؤرقه حب الوصول إلى الحقيقة، فكان يوازن بين مختلف الروايات ويرجح، فعلّه حين اطلع على ما أورده الجغرافيون في وصف المحيط الهندي وشعبتيه المشتقتين في بحر القلزم وخليج البصرة (٦٢).

ولقد رضي المقدسي عن نفسه وعن عمله . لقد تجاوز ما قدمه أسلافه، وأتيحت له رحلة في مملكة الإسلام واسعة : «وقد شققنا بلاد الإسلام طولا وعرضا» (٦٣).

وعزف المقدسي عن تكرار ما استفاض في الكتب السابقة ليحنب كتابَه ما أُلِف وعُرِف : «وقد اجتهدنا في ألا نذكر شيئًا قد سطروه، ولا نشرح أمرًا قد أوردوه إلا عند الضرورة، لئلا نبخس حقوقهم، ولا نسرق من تصانيفهم»، «إنما تركنا ما ذكره من قبلنا في تصانيفهم، ومن مفاخر كتابنا الإعراض عما ذكره غيرنا»، «إنما نترك ما ذكر أهل التصانيف قبلنا، ونذكر ما تركوه أو غلطوا فيه» (٦٤).

---

(٦٢) أحسن التقاسيم : ١٠ – ١٢ .

(٦٣) أحسن التقاسيم : ١١٦ .

(٦٤) أحسن التقاسيم : ٥ – ٦ ، ٢٤١ المتن والحاشية .

ويقول ابن حوقل (صورة الأرض ٢٨٤ ختام اقليم السند) : «ثم رأيت أن انفرد بهذا الكتاب وإصلاحه .. من غير أن ألمّ بتذكرة أبي الفرج (قدامه بن جعفر الكاتب) وإن كانت حقا بأجمعها .. وقد كان يجب أن أذكر منها طرفا من هذا الكتاب ، لكن استقبحت الاستكثار بما تعب فيه سواي ، ونصب فيه غيري» .

وكان شعور المقدسي بالتفرد قويا، فتراءت في الكتاب نظرة الاعتزاز والتباهي بما أتى به تارة، والانتقاص من كتب سابقيه تارة أخرى، يكرر ذلك مرات، حتى بلغ به القول إنه أتى بعلم جديد : «فرأيت أن أقصد علما قد أغفلوه، وأنفرد بفن لم يذكروه إلا على الإخلال»، «وإذا نظرت في كتابنا وجدته نسيج وحده، يتيمًا في نظمه ..» . «لأن أحدا لم يتقدمنا إلى تفصيل كور الأقاليم» (٦٥).

ولكن هذا الاعتداد لم يمنعه أن يطاطئ من إشرافه ليقول : «ثم إ ني لا أبرئ نفسي من الزلل» أو يقول :«وربما سهونا عن ذكر مدنٍ وصفتها، وهي مشهورة، وقد دخلناها، فلا يلومنا من كان منها، فإن الخطأ والنسيان من شأن الإنسان» (٦٦).

وعُني المقدسيُّ برسم الخرائط والأشكال، يقول: «وصوَّرنا الأقاليم..» (ص٨)، ومثاله، فكان كلما أنهى وصف إقليم أتبعه بقوله : وهذا شكله وقد اصطنع في خرائطه ألوانًا شتى تختلف باختلاف مدلولاتها، فالحمرةُ للطرق، والصفرة للرمال الذهبية، والخضرة للبحار المالحة، والزرقة للأنهار، والغُبرة للجبال ليقرب الوصف إلى الأفهام(٦٧) .

ولم تظهر هذه الخرائط في كتاب أحسن التقاسيم المطبوع، ولكن ميلر نشر جملة منها في كتابه : الخرائط العربية (٦٨).

٣ – والصدق من أبرز ما يطالعك في كتاب المقدسي . لقد شقَّ بلاد الإسلام طولاً وعرضا، وبلغ أقاصيها، ولكنه لم يتزيد ولم يكثر : «وتجنبتُ الكذب والطغيان، وتحرزت بالحجج من الطعان، ولم أودعه المجاز والمحال، ولا سمعت إلا قول الثقات من الرجال» (٦٩).

إنه لم يتح له زيارة الأندلس فصارح قارئه بذلك : «ولو كنت دخلتُ الاندلس لكوَّرتُها، لكثرة المدن والأعمال والنواحي

(٦٥) أحسن التقاسيم : ١ ، ٣ ، ٦٨ ، الحاشية ، ٢٤١ ، ٢٧٠ .
(٦٦) أحسن التقاسيم : ٦ ، ٦٥ الحاشية .
(٦٧) أحسن التقاسيم : ٩ .
(٦٨) دائرة المعارف الإسلامية (ط١) ٣ ، ٧٥٧ .
(٦٩) أحسن التقاسيم : ٣ .

بها .. وقد بقي يسير من مدن الإسلام لم نذكرها لجهلنا إياها»، «غير أنا لم ندخل الأندلس فنكوّرها»« ..غيرأنا نعجز عن تكوير الأندلس فتركناها على الجملة، ووصفنا كورة قرطبة لما كثر المخبرون عنها واتضح عندنا أمرها» (٧٠). ولشدة حيطته وتوقِّيه فقد عرض ما جاء في كتابه عن الأندلس على علماء أندلسيين وثق بهم : «وعرضتُ كتابي هذا على بعض مشايخ الأندلس بمكة سنة ٣٧٧هـ فقال ... ثم عرضت على آخر فقال..»(٧١)، وحدثني بعض الأندلسيين أنها ثلاثة عشر رستاقا»(٧٢) .

ولما بلغ إقليم السند ودار على تخومه، وبلغ سواحله كلها، ورأي وسمع . لم يسعفه الحظ بأن يحيط به إحاطته بالأقاليم الأخرى التي وصفها فقال بعد أن تحدث عما تهيأ له من معرفة بالمشاهدة والسماع : « ومع هذا فلا أضمن من وصفه ما أضمن من غيره، ولا أصف إلا أمصاره ولا أستقصي في شرحه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « كفي بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع » ، ولقوله : «ليس الخبركالمعاينة، ولولا خشية أن يختل هذا الأصل ويبقى من الإسلام صدر، لأعرضنا عن الكلام فيه»(٧٣) .

٤ – ومما يتميز به كتاب المقدسي أن صاحبه (على ما عُرف به من ثقافة شاملة، واطلاع واسع) فقيهُ متمكنُ من علمه، وقد أفاد من نظرات فقهاء الحنفية، فرتب كتابه مستعينا بالقياس والاستحسان والتعارف من أصول فقه الحنفية

ثم جادل وناقش على طريقة الفقهاء ومذاهبهم ومحاوراتهم (٧٤). وقد فخر بما صنع، فقال في صفه كتابه . «ورتبناه على طرق الفقه ليَجِلَّ عند

(٧٠) أحسن التقاسيم : ٥٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ .

(٧١) أحسن التقاسيم : ٢٢٣ الحاشية ، وانظر ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٧٢) أحسن التقاسيم : ٢٣٣ .

(٧٣) أحسن التقاسيم · ٤٧٥ المتن والحاشية .

(٧٤) أحسن التقاسيم : ٣٢ ، ٣٩ – ٤٣ ، ٦٧ – ٦٨ ، ١١٥ – ١١٦ ، ١٥٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ الحاشية (اطرد قياسنا في سائر نواحي الإسلام) ، ٣١٣ المتن والحاشية ، ٣٨٦–٣٨٨ .

العلماء إذا تدبَّروه»[٧٥].

وشيء ثالث وهو أن المقدسي قدَّم لنا صورة من مجالس العلم، ومحاورات العلماء في ندواتهم وحلقاتهم، ولم يتأبَّ عن التعلم والتعليم ، سنّة طلاب العلم في ذلك العصر .

وكتابُ المقدسي لم يلق في هذا الجانب العناية الكافية بعد، ومن المفيد أن يعيره أحد الباحثين ما هو جدير به من الدرس والاهتمام .

وإنّ ثقافة المقدسي الفقهية، والدينية عامة، جعلته يلتفت إلى أمور، ويصف أشياء لا يُعيرها غيره مثل هذا الاهتمام ، فهو الفقيه المتميز بين الجغرافيين . وقد خلَّف تخصصُه الفقهي سمات بارزة من جوانب كتابه، ماكان ليعرض لها لولم يكن فقيها متضلعا من علوم الدين . من ذلك :

عنايتُه البالغة بالقراءات والمذاهب، ولقاء العلماء والشيوخ ومجالستهم والرواية عنهم بالحديث المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفسير الآيات القرآنية، وإيراد الآثار المرويَّة في فضائل البحار والأنهار والبلاد والشعوب، وذكر المجادلات الفقهية والدينية . وكذلك عنايته البالغة في ذكر المكاييل والموازين لحاجة الفقهاء إليها . وأمثال هذا مما نقع عليه في الكتاب [٧٦].

ولكن المقدسي، كما يبدو، لم يكن على معرفة بعلوم كان لابدَّ له من الإلمام بها ، كعلم الفلك، فإذا لاذ في مثل هذه المباحث بالفلكيين قارب الصواب، وإلا كان عرضة للخطأ، فعلّه حين فسّر ظاهرة المد والجزر، فجانب الصواب [٧٧].

كذلك فقد أتت طائفة من مناقشاته العلمية مطبوعة بطابع الفقه، مما لا يلائم طبيعة الجغرافيا ومعطياتها[٧٨].

---

(٧٥) أحسن التقاسيم : ٨ .

(٧٦) أحسن التقاسيم : ١٥ – ١٦ ، ١٦ – ١٩ – ٣٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٣٨ ، ٣٧٦ .

(٧٧) أحسن التقاسيم : ١٣ ، ١٢٤ .

(٧٨) أحسن التقاسيم : ٦٧ ، ١٥٦ ، ٢٦٩ – ٢٧١ ، ٢٨٦ – ٣٨٨ (أصفهان) .

٥ – وأتاحت له هذه الرحلات الواسعة أن تتفتح نفسه للتسامح، ويخرج من أسر العصبية المذهبية . وله في بسط ذلك رأي مقتضاه ألا يطلق لسانه في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يشهد عليهم بالضلالة ما وجد إلى ذلك طريقا (٧٩).

***

يتجلى في حديث المقدسي النصفة والنزاهة، يطالعك ذلك في جل صفحات الكتاب : «ولكن هذا علم موضوع على الأمانة والصدق» (٨٠). فهو يذكر عدل السامانيين وضعف العباسيين، وقوة الفاطميين وبسطهم الأمن . وتجبّر البويهيين الديالمة حتى إنه تحرج من أخذ صِلاتهم، لكثرة مظالمهم (٨١).

وعُني المقدسي بأسلوبه، ومال إلى السجع . وهو يحتج لذلك ويدافع عنه . ويطالعك السجع في مواضع متفرقة من كتابه لا سيما في المقدمات التي فرشها في مطلع الحديث عن كل إقليم، وذكر خصائصه وصفاته . إنه يسجع تظرفا ويقول :«وربما سجعتُ في مواضع ليتفرج إليها عوام الناس ؛ لأن الأدباء يختارون النثر على النظم، والعوام يحبون القوافي والسجع» (٨٢).

ولكن المقدسي الذي أُوتى حسن التعبير ووضوح البيان لم يوفق في كثير من أسجاعه، مما شاب عبارته بشيء من الغموض حينًا، والركاكة حيناً آخر . من ذلك سجعاته في صفة مدينة بيار، ومدينة برذعة، وإقليم الجبال، ومدينة شيراز . وإقليم كرمان، ومدينة منوقان . فقد كانت باديةالضعف، غاية في التصنع والتكلف (٨٣).

والمقدسي ابن عصره وبيئته، يتجلى

---

(٧٩) أحسن التقاسيم : ٣٦٥ – ٣٦٧ .

(٨٠) أحسن التقاسيم : ٦٥ الحاشية .

(٨١) أحسن التقاسيم : ٤٤٨ – ٤٤٩ ، ٤٥١ حاشية ، ٤٧٢ – ٤٧٣ .

(٨٢) أحسن التقاسيم : ٥ الحاشية ، ٨ .

(٨٣) أحسن التقاسيم : ٣٥٦ – ٣٥٧ ، ٣٧٥ – ٣٧٦ الحاشية ، ٢٨٤ ، ٤٢٩ ، ٤٥٩ – ٤٦٠ .

ذلك في طائفة من الآراء الغريبة اشتمل عليها كتابه، لا تتصل بالعلم، ويثير صدورها عن المقدسي كثيراً من العجب، كقوله . إن كل بلد آخره (ان) له خاصية، وكتفسيره أسباب المد والجزر، وحديثه عن منابع نهر النيل، وذكره العجائب، وإيراده الأحاديث في ذمّ الخوز، والتحذير من ظهور الديلم [٨٤] .

***

متى ألف المقدسى كتابه (أحسن التقاسيم) ؟

حدثنا المقدسي أنه عرض ماهيّاً من فصول كتابه على العلماء و الفضلاء يستشيرهم ويستأنس بآرائهم، فلما اطمأن إلى جودة ما صنع أتمّ كتابه وأظهره . وكان ذلك وهو في مدينة شيزار، مصر إقليم فارس [٨٥].

يقول:«واعلمْ أني مع هذه الوثائق والشروط لم أُظهره حتى بلغت الأربعين، ووطئت جميع الأقاليم، وخدمت أهل العلم والدين، والكبراء و السلاطين . واتفق وفاء ذلك بمصر فارس ، في دولة أمير المؤمنين أبي بكر عبد الكريم الطائع لله، وعلى المغرب أبي منصور نزار العزيز بالله أمير المؤمنين سنة ٣٧٥، وأيام الأمير السيد أبي القاسم نوح بن منصور مولي أمير المؤمنين [٨٦].

ولكن المقدسي، وهو المعتز بكتابه كل الاعتزاز ، والَى تنقيحَه وتدقيقه، وهو يحدثنا في كتابه نفسه أنه عرض كتابه على شيخين من مشايخ الأندلس بمكة سنة ٣٧٧ هـ [٨٧].

أما ياقوت الحموي، وهو قد أكثر النقل عن المقدسي، وقد أحصيت ما

(٨٤) أحسن التقاسيم : ٣٦ ، ٤ ، ١٣ ، ١٢٤ - ١٢٥ ، ٢٠ - ٢٢ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٨٥) أحسن التقاسيم : ٥ الحاشية ، ٨ .

(٨٦) أحسن التقاسيم : ٨ -٩ ، والفقرة الأخيرة وردت في الحاشية مستمدة من نسخة القسطنطينية.
وقد ولى الطائع لله الخلافة العباسية سنة (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) وولي العزيز بالله الخلافة الفاطمية سنة (٣٦٥-٣٨٦هـ) وولي أبو القاسم نوح بن منصور الساماني سنة (٣٦٦ - ٣٨٧هـ) . وانظر أحسن التقاسيم ١٣٢ ، ٣٣٨ .

(٨٧) أحسن التقاسيم : ٢٢٣ الحاشية ، وهي مأخوذة من نسخة القسطنطينية . وانظر ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

أشار إليه من نُقُول إشارة صريحة فبلغ (٥٥) موضعا، فإنه يذكر أنه نقل من نسخة أنجزها المقدسي سنة ٣٧٨ [٨٨].

ويذكر المقدسي أن المصنفين قبله على ضربين :

منهم من عقد لنفسه مجلس تدريس مدة مديدة، وحرص على تخريج التلاميذ لينشر اسمه في البلدان .. حتى إذا بلغ أمله وعلا ذكره صنف ، فيُتلقّى كلامه بالقبول .

ومنهم من نسب كتابه إلى أمير جليل أو صدر نبيل ليشرف تصنيفه، ويعلو قدره .

ثم بيّن أنه اختار الطريقة الثانية، فتدبر الملوك والأمراء والسادات والوزراء فرأي أن أحق من ينسب كتابه إليه هو السيد أبو الحسن عليُّ بن الحسن .

وأضاف المقدسي أنه جعل كتابه عامًا، وآثر السيد أبا الحسن بكتاب خاص سماه : (كتاب المسافات والولايات)، لأن الأجلّة والكبراء يميلون إلى ما قلّ من االكلام ودلّ [٨٩].

وعاد المقدسي فأشار إلى هذا الإهداء في قصيدته التي نظمها في وداع كتابه فقال :

فدونك حكمة كالدُّرِّ حسنًا

أبا حسن وزير ابن الرفيع [٩٠]

وقد طبع كتاب (أحسن التقاسيم) بمدينة ليدن (هولندا) محققًا على مخطوطتين هما :

مخطوطة برلين، ومخطوطة القسطنطينية عام ١٨٧٧م، ثم أعيد طبعه منقحا عام ١٩٠٦م [٩١] .

وتختلف المخطوطتان في إيراد طائفة من النصوص . وقد أثبت المحقق هذه الاختلافات بين النسختين في الحاشية .

---

(٨٨) معجم البلدان (البصرة) .

(٨٩) أحسن التقاسيم : ٦٦ الحاشية ، وانظر من ٨ الحاشية ، ص ٣٦٦ الحاشية .

(٩٠) أحسن التقاسيم : ٤٩٨ .

(٩١) دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٥٧ (ط١، بالفرنسية) ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي لكراتشكوفسكي ١ : ٢٠٩ – ٢١٠ ، معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ٢ ، ١٧٧٣ .

لقد استطاع المقدسي أن يوفر لكتابه مادة هامة تفرَّد بها . رُزق الملاحظة الدقيقة، والتزم الخطة التي رسمها التزامًا تاما، وأثبت ماشاهد وعاين، أو ماتأكد له سماعه، فكان كتابه مرآة لحياة عصره الاجتماعية والاقتصادية . ولم يُغْفِل الحركة العلمية فتحدث عن العلماء ومجالس العلم .

كلُّ هذا مهّد لكتابه أن يتبوأ منزلة عالية بين مصنفات الجغرافيين في القرن الرابع :

يقول كي لسترانج في كتابه (بلدان الخلافة الشرقية) : «أما المقدسي فإنه كتب جغرافيته بأسلوب خاص يختلف عمن سبقه، ذلك أنه بناه على ماشاهده بنفسه في مختلف الأقاليم، فلعل كتابه أعظم من كل ما صنف البلدانيون العرب وأكثرها أصالة . فوصفه للأمكنة والعادات والطبائع والتجارات والصناعات، وتلخيصه لخصائص كل إقليم يُعَدّان من خير ما كُتب في سلسلة مصنفات العرب في القرون الوسطى»(٩٢).

ويرى اشبرنغر في المقدسي أكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبة، وأنه لم يسبقه أحد في اتساع مجال أسفاره، وعمق ملاحظاته، وإخضاعه المادة التي جمعها لصياغة منظمة (٩٣).

شاكر الفحام
نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

---

(٩٢) بلدان الخلافة الشرقية : ٢٨ .

(٩٣) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١ : ٢٠٨ – ٢٠٩ .

العامى الفصيح
من المعجم الوسيط (خ د ذ ر)
إعداد : الدكتور أمين علي السيد

خــبّـــاه : بتسهيل الهمزة عامي فصيح ، ولم ترد في المعجم الوسيط.

مــخـبـأ : تنطق العامة كلمة مخبأ سليمة لا تغيير فيها ويجمعونها على مخابئ .

خــبـايا : يعرفـها العامة ومن كلامـهم : أنا أعرف خبايا فلان .

يــخـــبّ : معناها يسرع في مشيه ، ولا تعـرفـه العـامـة ، ولكنـهـا في معجمهم بمعنى يمشي مشيا يحرك فيه يديه بشكل يسترعى النظر .

خُـــبْـثُ : من كلامهم : فلان كله خبث – أنا عارف خبث فلان .

خبـيث : تجـري على ألسنة العـوام ، ويجـمـعونـها على : «خبسة» لكنهم يجعلون الثاء سينا . وإن جعلوها صادا تغير المعنى .

خــبـــر : الخبـر والأخبـار والمخبـر ، وخـابر (اسـم فـاعل) وخـابر (فـعل أمـر) و(الخـبـيـر) من أسـمـاء الله الحـسنى ، وقـد سموا عبد الخبير .

والخبير : العارف المتخصص ، ويعرف هذه الكلمة من يترددون على المحاكم ، ففي بعض القضايا يُعَـيَّن خـبـيـر ليـرشـد إلى الحقيقة ويقدم تقريرا للمحكمة عما طلبت .

خــبــز : خبز ، الخبز ، مخبوز ، خباز، ويعـرفـون المخـبـز ، ولكنهم يفتحون الباء مخالفة للقاعدة، وحبذا أن يضيف المجمع ذلك على أنه محدث .

(#) ألقي البحث في الجلسة التاسعة للمؤتمر المنعقدة بتاريخ ٣٠ من رجب سنة ١٤١٢هـ الموافق ٤ من فبراير (شباط) سنة ١٩٩٢ .

خـــبط : خبط على الباب : دق ، وخبط
الباب – من كلامـهم . خبط
فلانا : ضربه ضربا شديد ا.
ومن كلامهم : خبطة العمر .

الخـبل : عربي فصيح ولكن (المخبول)
عـامي فـصـيح بمعنى فـسـاد
العقل .
(والمخـــبّل مـن الوجـع الذي
يمنعه وجعه من الانبساط في
المشي) هـذا ورد في لســـان
العرب ، ولم يذكر في المعجم
الوسـيط ، والعـوام يقـولون :
مـخبّل بهذا المعنى أو بما هو
قريب منه .
وجـاء في المعـجـم الوسـيط :
خـبّله – بالتـضـعـيف بمعنى
خبله بالتـخـفـيف أي : فـسـد
عقله وجن أو فسد عضو منه.

خَـبّي وتَخَبّى : من العامي الفصيح
واللام فيه حرف علة ، وليست
همزة مسهلة كالمتقدم .

خـــتم : على الطعـــام والشـــراب
وغـيرهمـا : غطي فـوّهة وعـائه
بطين أو شـمـع أو غـيرهـمـا ،
حـــتى لا يدخله شيء ، ولا
يخرج منه شيء مختوم .
ختم الله على قلبـه : جـعله لا
يفهم .
الخاتم : حلقة ذات فَصٌ تلبس
في الأصبع .
"ختامه مسك"من كلام العامة.
والخِـتم بكسـر الخـاء : شكل
مـستـو من النحـاس أو غيره
مستدير أو غير مستدير يكتب
عليه اسم الشـخص الذي يريد
اسـتعـمـاله بدلا من التـوقـيع ،
بحـيث تمهـر به الأشـيـاء التي
يريد التوقيع عليها .
هذه الكلمـة بضـبطهـا تجـري
على ألسنة العـوام ، وينبـغي
إضافتها إلى المعجم الوسيط.

خـــتن الصـبي : قطع قُلفتـه ، فـهـو
مـخـتـون . وختن الصـبـيـة .
اختتن الصبّي : ختن .
هذا هـو الفصيح ولكن العوام
يضـعّـفـون الثـلاثي : خـتّن ،

والتختين معروف عندهم وتختّن الصبّي كذلك .
ولا بأس بإضافة المضعف إلى المعجم الوسيط على أنه استكمال لمادة لغوية وردت في الفصيح .

خثّر : لا تعرفها عامة مصر ولكن بائعة اللبن جاءت به حليبا فطلب منها غيره ، فقالت ، أخثّره – وعادت بعد قليل وقد جعلته خاثرا ، كان هذا في مدينة الموصل.

الخجل : معروف عند العوام بمعناه . ولكنهم عندما يستعملون الماضي منه يكسرون فاءه تبعا لكسر عينه فيقولون : فلان خِجِل من .. كذلك ، كما يقول الواحد ، خجلت أعمل كذا ، ويقولون : خجّله بالتضعيف بمعنى جعله يخجل .

الخدّ : جانب الوجه ، وهو ما جاوز مؤخرة العين إلى منتهى الشدق (مذكر) تعرفه العامة بهذا المعنى .

المِخدّة : وسادة يوضع عليها الخد ، ويجمعها العوام جمع مؤنث سالما بالألف والتاء فيقولون : مخدّات ، ولا يعرفون جمع التكسير .

خدّر : التخدير ، والمخدرات والمخدّر كلمات محدثة .

خدش : الجلد ونحوه خدشا قشره والخدش : الأثر في الجلد حين يخدش .

خدع : لها مشتقات كثيرة تجرى على ألسنة العامة فهم يعرفون الفعل بأنواعه الثلاثة ومنهم من يقول : اخدع عدوك .
والخديعة والخداع والخدعة وخادع ومخدوع وخدّاع كل هذا يستعمله العوام في حديثهم .
وكذلك : انخدع بمعنى خدع .
المخدع : الحجرة في البيت ، الفصيح بكسر الميم والعوام يفتحونها .

خدم : خدمه خدمة : قام بحاجته ، خادم وخادمة ، هذا عربي

فصيح تعرفه العامة وتأخذ منه صيغة المبالغة فتقول : خدّام وخدامة طبقا لما ورد .

الخدمة : سيرٌ غليظ محكم .. يشد في رسغ البعير ، والقيد، والخلخال والحلقة المُحْكَمة .

هذا ما ورد في المعجم الوسيط ، ولكن العوام يطلقون الخدمة على ما يُربط خلف أذني الحيوان متصلا بحلقة تجمع فمه وأنفه ، ويتصل بها أسفل الذقن حبلٌ يقاد به ، وليست مقصورة على نوع معين من أنواع الحيوان.

خدن : بعض العامة يعرفون من هذه المادة كلمة خدين بمعنى صديق .

خذل : خذله : تخلى عن عونه ونصرته . يعرفها العامة ويجعلون الذال زايا ، ويعرفون الخذلان ، والفصيح بكسر أوله وهم يضمونها .

خرب الشيء خراباً : تعطل عن أن يؤتي منفعته . العامة تعرف معنى الخراب ويستعملون الفعل الماضي بضم الفاء والعين فيقولون : خُرُب .

ويقولون في الدعاء على ظالم: « ربنا يخرب بيته» بكسر حرف المضارعة وبكسر عين الكلمة والفصيح ضم حرف المضارعة .

والخراب والخرابة عند العوام بمعنى واحد ، يقولون عن الدار تخلو من أصحابها : خراب أو خرابة .

والخروب : شجر مثمر من الفصيلة القرنية . ثماره قرون تؤكل- العوام يعرفونه .

والخروبة (في اصطلاح الصاغة) : حبة الخروب يوزن بها وتعرفها العامة .

والخربز : البطيخ ، قليل من العوام يعرفونه .

خربش الشيء : أفسده .

خربق الشيء : قطعه وشقه . وخربق

العمل : أفسده . مما تقوله العامة : خربق ثيابه – خربق شغله .

خرج : برز من مقره ، أو حاله ، أو انفصل .

وخرج من الشّدة خلص منها ومن الدّين : قضاه . وخرج على السلطان : تمرد وثار .

أخرج الشيء : أبرزه . أخرج الرواية أو المسرحية : أظهرها بالوسائل المختلفة ، فهو مخرج .

خَرّجه : دربه وعلمه . والمتعلم : خريّج، لكن العوام قد تفتح الخاء . والخارجي : أحد الخوارج .

ووزارة الخارجية : ولاية تشرف على أمور البلد المتصلة بالبلاد الخارجية .

والخراج و الخراج ، بضم الخاء وفتحها ، والراء مخففة لكن العوام تشددها . ومن كلام العوام فوق ما تقدم : مستخرج رسمي .

خَرْخَرَ الماءُ ونحوه : تردد صوته حين يعترض مجراه شيء .

خردة : الخردة ما صغر وتفرق من الأمتعة (معربة) والعامة تعرفها ولكنها تطلق على الأشياء التي قَدُمتْ وفقدت صلاحيتها للانتفاع بها .

الخردل : نبات عشبي حريف .. ومنه بزور يتبل بها الطعام ، الواحدة خردلة .. يقال : ماعندي خردلة من كذا . العوام تعرف الخردلة والخردل .

خرّ الماء : أحدث صوتا . والعوام يستعملونه بمعنى سقط من ثقب حدث في الإناء.

والخرّارة في الفصيح : عين الماء الجارية ، ولكنها ترادف المستنقع عند العوام . كما ترادف المكان المنخفض تتجمع فيه فضلات الآدميين.

خرز : الخرزة واحدة الخرزات التي

تنظم في سلك ليتزين بها ، تجمع على خرز وخرزات يعرفها العوام .

المِخْراز :ما يخرز به الجلد ونحوه – يعرفه العوام .

الأخرس: من انعقد لسانه عن الكلام خِلقة أوعيا يعرفه العوام ويعبرون بالفعل الماضي مكسور الفاء ويقولون : .. خِرس والفصيح فتح الخاء ، ويأتون بالمطاوع منه : انخرس..

الخرشوف : نبات من الفصيلة المركبة .. يطهي ويؤكل ، والعامة تفتح الخاء والفصيح ضمها .

الخُرشوم: أنف الجبل المشرف على واد أو قاع ، والجبل العظيم ، وما غلظ من الأرض ، والعامة تعرف الكلمة ولكنها تفتح الخاء وتخصها بالقطعة الكبيرة من اللحم أو غيره كقولهم : خرشوم لحم أو حلاوة .

الخرسانة : خليط من الأسمنت وصغار الحجر والرمل والماء ، وهي من مواد البناء . وإذا أضيف الحديد إليها فهي الخرسانة المسلحة .

خرط الخضر ونحوها : قطعها ، وخرط الحديد والخشب ونحوهما : قطعه وهيأه على أشكال (محدثة) والعامة تعرف هذا وقد تضعفه .

المخرطة : آلة الخراطة ، ويفتحون الميم .

الخرطوش :حشو السلاح الناري (د. من التركية) .

الخرطوم: بفتح الخاء عند العامة أنبوب مرن يمكن توجيهه إلى أي جانب شاء مستخدمه ، يوصل الماء إلى الزرع في الحدائق . وينبغي أن يضاف.

اخترع الشيء :ابتدعه وانشأه– عامي فصيح .

الخروع : نبات معروف يؤخذ منه زيت الخروع ، والعامة تفتخ الخاء وتعرف النبات والزيت .

خـــرّف : (مضعفة) فسد عقله من الكبر
عامي فصيح .

الخـروف: الذكر من الضأن .
معروف عند العوام وجمعه
عندهم خرفان وهو فصيح .

الخريف : أحد فصول السنة الأربعة
معروف عند العوام .

خـــرق الشيء خرقا : شقه ومزقه .

وخـــرق الثوب ونحوه : وسع شقه .

اخـتـرق الثوب ونحوه : شقة .
و«سباق اختراق الضاحية»
الشيء : عامي فصيح .

انخـــرق انشق - عامي فصيح .

الخـــرق بفتح الخاء : الشق يعرفه
العوام .

الخرقـة بكسر الخاء : القطعة من
الثوب الممزق ، وجمعها خرق .

خـــرم الشيء خرما : ثقبه ، وشقه ،
وقطعه .

وانخـــرم: انشق وانقطع .

وتخـــرّم : تشقق ، هذا عامي فصيح .

الخرّامة : أداة تتخذ لخرم الورق والجلد
ونحوهما (محدثة) .

الخيزران : كل عود لين - والعامة تقول
: خـزران ، وخـرزان بحذف
الياء فيهما وبالقلب المكاني
في الثانية .

الخـزف : ماعمل من الطين ووضع في
النار حتى صار فخارا -
تعرفه العامة وبعضهم يعرف
أن الخزاف صانع الخزف.

خـــزق السهمُ خزقا وخزوقا : نفذ من
الرمية . والعامة تشبه ما يؤلم
بخزق العين .

الخـازوق : أصل لغوي تعرفه العامة ،
خـزم : أصل لغوي تعرفه
العامة وخزامة الجمل ، وجمل
مخزوم وفلان مخزوم أي
ممنوع من شيء، من كلامهم.

خـــزن الشيء : جعله في خزانة ،
والمخزون والخزين والخزانة
والمخزن والخزان - كل هذه
ألفاظ من العامي الفصيح
وإن كان كثير من العوام

يفتحون الخاء من خزانة .

خزي : من كلامهم خزيان وخزيانة ويكسرون الخاء من الفعل الماضي كما يكسرون حرف المضارعة من الفعل المضارع، والمصدر ينطقونه فصيحا : خزي أو الخزي .

خسر : يعرف العامة من هذه المادة : الخسارة والخاسر والخسران وينطقون بالفعل الماضي بضمتين في أوله أو بكسرتين، ويغيرون في نطق المضارع أيضا بكسر حرف المضارعة.

خسّ : خف وزنه فلم يعدل ما يقابله. فصيح على ألسنة العوام ومثله : خسّس نصيبه بمعنى قلله ، وكذا : خسّس وزنه . والخسة والخساسة والخسيس كلمات عامية فصيحة .

خسف : خسف به الأرض ويحرفونها فيقولون : (خسف بوُ الأرض) ويقولون لمن اختفى سريعا : (انخسفت بو الأرض)

الخشب معروف عند العوام ، والخشّاب بائع الخشب كذلك.

الخشخاش: نبات معروف يستخرج الأفيون من ثماره : الفصيح بفتح أوله ، والعوام يضمونه .

خشّ الرجل : مضى ونفذ . وخش في الشيء : دخل فيه . وخَشَّ في القوم ، وخش في الدار عامي فصيح .

الخشوع في الصلاة أو في العبادة عامة يعرفه العوام .

الخشاف : كلمة معربة عن اللغة الفارسية والعوام يعرفونها .

الخيشوم : لا تعرفه العامة وتختصر الكلمة بحذف زوائدها وتقول خشم . ومن كلامهم : علي خشمي . أي أسمع وأطيع .

الخشن: غليظ الملمس ، تعرفه العامة وتعرف الخشونة ويقولون : مباراة كلها خشونة . ويكسرون الخاء في خشن إذا وصفوا به .

خشي: يقولون : فلان عنده خشية وخوف من الله .

خـصـب : يتحدث الفلاحون في القرى عن خـصـوبـة الأرض ويستعملون كلمـة خـصب وخصبة بكسر الخاء فصيحة.

خـصـر : من كـلامـهم : باختصار ، كلمة مختصرة .

خـصّ : يستعملون : خصوصا ، على الخصوص . بخصوص .. متخصص . جـهـة الاختصاص . تخصيص . الخاصـة خلاف العامة . الخصوصية .

خـصل : يعرفون خُصلة الشعر – خصلته .. خصاله حميدة .

خـصـم : خصم – خصام – خصومة . خاصم . مخاصمة . تخاصموا . خصوم . خَصْم المديونيات في الحساب . كل هذا جار على ألسنة العوام وهو فصيح .

خـصي : خصي الخروف ونحوه : سلّ خصيتيه – وهو مخصيّ : عامي فصيح .

خـضب : يقولون : خَضَّبَت الأرض إذا طلع نباتها أخضر .

خضخض الشيء : حركه ورجّه – من كلامهم .

خـضـر : يعرفون من هذا الأصل كلمات كثيرة فصيحة منها : خضّره: جعله أخضر ، واخضر الشيء : صار أخضر . والأخضر : مالونه الخضرة .

خضّه : بايعه معاوضة – لا تعرفه العامة بهذا المعنى ولكنها تعرفه بمعنى أفزعه وأزعجه أو أخافه على غفلة وسهو منه. هل يمكن أن يضاف هذا المعنى إلى المعجم الوسيط ؟

خـضـع : ذل وانقاد يقولون : فلان خضع ، ويعرفون الخضوع بنفس المعنى .

خـطئ : قالوا : بنت خَطْية ، وابن خطية أي بنت خاطئة ، أو بنت امرأة خاطئة ، وابن امرأة خاطئة ، فسهلوا الهمزة فصارت ياء وحذفوا ألف المد وسكنت الطاء .

وكلمة خطيئة الفصحى غيّرها العوام بتسهيل الهمزة والإدغام وقالوا خَطِيّة .

ويسمعون الخطباء على المنابر يقولون :

«كلكم خطاءون وخير الخطائين التوابون» . ولكنهم لم يستعملوها في مخاطباتهم.

خطب الناس، وخطب فيهم : ألقي خطبة، وخطب فلانة : طلبها للزواج.
خطيب المسجد معروف.
وكذلك خاطب المرأة وجمع الخطيب خطباء وجمع الخاطب خطّاب. والخطيبة : المرأة المخطوبة وخاطب المرأة (مج).

خطر في مشيه : اهتز وتبختر – وخاطر بنفسه : جازف.
الخطر: الإشراف على الهلاك.
والخاطر : ما يخطر على القلب من أمر، وكذا الخاطرة. من معجم العوام.

خطّ : الخط له معان : السطر والكتابة والطريق المستقيم.
والخطة والتخطيط وخطط وخط الرجعة وخط النار، وعلم الخط والخطوط البرية، والخطوط الجوية .. والخطاط والمخطوطة : عامي فصيح.

خطف : بفتح الطاء عامي فصيح. ومنه المضارع محرفا (يخطف) والخطف والخطفان.
والخَطّاف : الكثير الخطف، ويقولون : فلان خطّاف.
والخطاف بضم الخاء حديدة معوجة يختطف بها الشيء.
والخطفة : الشيء المخطوف.

الخطوة : مسافة ما بين القدمين عند الخطو، ويقدرون بعض الأشياء بها ويقولون : خَطْيٌ أول خطوة، وبيننا وبينه خطوة.

خفت : لم أسمع من هذا الأصل إلا «ضوء خافت» بضم الضاد.

خفر : الخفير والمخفور من هذه المادة عندهم بقلب الخاء غينا.
والخفير الحارس والجمع خفراء والعوام يجمعونها على غَفَرٍ أو غُفَرَة.

الخفاش: معروف عندهم ومنهم من يسميه الوطواط.

الخفض عكس الرفع، وتخفيض الأسعار – تخفض سعر

بعض السلع هذا من العامي الفصيح .

خَفَّ : يقولون : خف الشيء ، وخف الوزن ، وخف الزُّوار : قلّ وخفّ عقله : طاش وحمق .
وخفّف الشيء : جعله خفيفا .
استخف قومه . استهان بهم .
وخفيف الروح : ظريف ..

خفق : سمعت من هذا الأصل : خفقان القلب ، وعَلَم خفّاق .

خفي : يقولون : اختفى وتخفّى . أما الفعل الماضي فيكسرون أوله.

خلبص : فرّ وهرب . والخَلبُوص : النشال ويسكنون اللام منه وتستعمل كلمة خلْبوص بمعنى صعلوك أو شخص لا خلاق له.

خلج : يعرفون من هذه المادة كلمة الخليج بمعنى امتداد الماء في اليابس .

خلخل الشيء :جعله غير متضام . والخَلْخَال حلية كالسوار يلبس في أرجل النساء. والعوام تستعمل الفعل وتقول : خلخل الوتد ، ويعرفون الخلخال بضم الخاء .

خلس يعرفون الاختلاس واختلس والمختلس والخلسة .

خلص : الخُلوص والخَلاص والمخالصة والتخلص والتخليص والتخالص والإخلاص والخالص والخلاصة – من العامي الفصيح .

خلط : الشيء بالشيء – ضمه إليه ، خالط ، خلّط ، اختلط ، الخلط والخلطة والخليط والمخالط من العامي الفصيح مع بعض تغيير . وينبغي إضافة كلمة «خلاط» وهي صيغة مبالغة سمي بها .

خلع : الشيء خلعا – نزعه ، خلع الوالي العامل : عزله ، خلع الشعبُ الملك : أنزله عن عرشه ، خلع يده من طاعته : خرج منها . ويضيفون إلى هذا قولهم : خالع ومخلوع ومخلّع وخلاعة .

خَلَفَ : من كلامهم : خلف الله عليك ، وأخلف ، وخلْف خِلاف وخالف ومخالفة ومخالف – اختلف ، مختلف واختلاف والخلفيّة ، والخليفة .

خلق : خلق الله الخلق ، والخالق : اسم من أسماء الله تعالى ، ومن أسمائهم : عبد الخالق، ويعرفون الأخلاق والمخلوقات والخلق .

خلّ : من كلامهم : فيه خلل . أخل بالواجب : قَصّر فيه . خليل : طيب . خلّل . والخلّ . وعود الخلة . وخلّل أسنانه . اختل التوازن . فلان خِليٍّ وحبيبي . المخَلَّل (خيار وزيتون ونحوهما يملّح ويوضع عليه الخل ويؤكل) .

خلا المكان : ونطقها عند عوامنا : خِلي بكسرتين .
ويقولون : اختلى بها خلوة شرعية – خلاّه في حاله – تخلي عنه .
واستخلى البيت ففعل كذا – المكان الخالي : الخَلاَ (بدون همز) وخليّة النحل . ومَرَة خليّة (لا زوج لها ولا أولاد) ولا يمدون المخلاة .

خمدت النار : وخمود النار ..

خمر : الخمر معروف والخِمار والخَمْرة والخميرة . وخَمَّرَ العجين ونحوه : جعل فيه الخمير .

خمس : شدد العامة الميم ، خمّس الشيء جعله أخماسا ، والخُمس معروف ، والخمسة من العدد والخميس يوم .

المخمصة المجاعة يعرفها كثير منهم .

خمل : ما سمعته منهم : خامل وخميلة ، وعنده خمول .

خمّ : الخُمّ محبس الدجاج ، ومكان تبيض فيه الدجاجة أو تفرخ . وخَمّ فلان فلانا بثناء حسن : أتبعه به – هذا المعنى المدون في المعجم الوسيط ، ولكن العامة تستعمله بمعنى خدعه.

خمن الشيء : قال فيه بالحدس أو الوهم . العامة تضعفه فتقول: خمّن والتخمين . وعندهم : رجل مخمّن : بطئ شديد البطء ، وكأنه عن ضعف .

خنث الرجل : فَعل فِعْل المخنث . العامة تقلب الثاء في المخنث سينا ، وتقلبها في الخنثي تاء.

الخنجر: فصيح بفتح الخاء وكسرها والعامة تقتصر على الفتح .

الخندق: معروف ، ويحفر في ميدان القتال لوقاية الجنود .

خنزر : فَعَل فِعْل الخنزير ، والخنزير حيوان معروف ، وهو عندهم بفتح الخاء .

خنس: تأخر . وخنس فلان من بينهم: تأخر ، وخنسه : أخره .. وخنس الرجل : تخلف وتوارى. وعندهم خَنَس : سكت وكأنه يدبّر أمرا .

الخنصر: الفصيح بكسر الخاء والعامة تفتحها .

خنع : الخانع عندهم الذليل الضعيف .

خنف: شمخ بأنفه من الكِبْر . والأخنف عند العامة من يتكلم بأنفه .

خنفس : الخنفس ذكر الخنافس والخنفسة للمؤنث ولايقولون : خنفساء .

خنقه : عَصَر حلقه حتى مات – اختنق – اختناق – انخنق . الخناقة حبالة تأخذ بالعنق ويقال أخذ بخناقه . وعندهم : الخناقة اشتباك أو معركة بين اثنين أو أكثر من أجل خلاف على أمر من الأمور . وكأن كل واحد يأخذ بخناق الآخر من الخصمين وله وجه .

الخُنّة : خروج الكلام من الخياشيم وهو أخنّ وهي خناء وعندهم : هي خَنَّة .

الخوبة : وينطقونها بضم الخاء ويعنون بها المجاعة .

الخوص: ورق النخل – الخوّاص بائع الخوص – المخوّص المعمول على شكل الخوص .

خاص الماء : مشي فيه ، وخوّض مثلها ، والمخاض من النهر الكبير الموضع القليل الماء الذي يعبر فيه الناس النهر مشاة وركبانا.

خاف : خاف منه . خاف عليه . خوّفه . تخوّف ومتخوف والخوف هذه الصيغ يستعملها العوام ، ومثلها خائف بالياء بدل الهمزة .

الخال : أخو الأم والخالة أختها وجمع الخال أخوال ، وجمع الخالة خالات .

الخامة : المادة الأولية التي توجد على حالتها قبل أن تصنع .

خان : وخيانة وخونة وهو خائن وهي خائنة بالياء بدل الهمزة .

خاب : خيبة بكسر الخاء : لم ينل ما طلب . و هو خائب بالياء بدل الهمزة .

خار خيرا: صار ذا خير . يستعملون الخير بكسر الخاء وهو فصيح . وإذا جردوا الخير من أل قالوا : خيرا . «واختار ونعم الاختيار» من كلام العوام. ومنه:الخيرة فيما اختاره الله .

الخيش في اللسان : الخيش ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردئه. وربما اتخذت من العصب والجمع أخياش. وقريب منه في القاموس المحيط.

الخيش : نسيج غليظ يتخذ من مشاقة الجوت تصنع منه الغرائر والجوالق (مولدّ) والمخّيش : المغَطّي بالذهب وحشوه غش. والعوام يعرفون الخيش . والمخيش عندهم ماكسي بالخيش من أشياء .

خيط الثوب – الخياطة حرفة الخياط – الخيط والخيوط معروفة عندهم .

الخيال : يعرفونه ويعرفون تخيل الشيء

: تصوره وتمثله . ويقيمون الخيال للذئب ليفزع منه فلا يقرب الدابة ، ومنه (خيال..) ومشى يتخايل ، أي متكبرا ، والخيَّال : صاحب الخيل معروف عندهم .

خـيّم : القـوم: نصبوا الخيام أو دخلوها أو أقاموا بها ، الخيمة بيت من قطن أو صوف يقام على أعواد ويشد بحبال . الخيَّمِيّ : صانعها . المخيَّم : مكان نصبت فيه الخيام.

باب الدال

من هذه المادة ألفاظ عامية

دأدأ : كقولهم : يمشي يتدأدأ ، متدأدأ. ويدغمون التاء في الدال. معناه مشى مشيا رويدا .

دبّ : وكثر شعره أو وبره ، والعامة تستعمله بمعنى ضرب فيقولون : دبّه دبّة شديدة أي ضربه ، وبمعنى أحدث صوتا. ويعرفون الدبّابة ، ويطلقون الدبيب على ما يؤذي من الحيات والثعابين ، والدبُّ والدّبة معروفان عندهم .

الديباج : بمعنى الحرير لا يعرفونه ، ولكن كثيرين يعرفون الديباجة بمعنى المقدمة فيقول لمحدثه مثلا : ابتد من غير ديباجة .

دبدب : الدبدبة عند العامة كما هي في الفصيح : كل صوت كوقع الحافر على الأرض الصلبة .

دبَّر : الأمر وتدبّره بمعنى ساسه ونظر في عاقبته من معجم العامة ، والتدبير المنزلي بمعنى حسن القيام على شئون البيت كذلك .

دبّس : الورقة ونحوها : شبكها بدبوس ، والآلة التي تشبك الأوراق بعضها ببعض بسلك، قد سماها المجمع خلالة ودبّاسة (مولد) . والعوام تستخدم دبس والدبوس والدباسة ، ويستخدمون الفعل (دبّس بمعنى : أوقع غيره في أمر لا يستطيع الهروب منه) .

دبشا : قشره ، وأكله .

دبشــــه والدبش : أثاث البيت وسقط متاعه .
والدبش عند العامة البهائم ، أو الجمع الكثير .
والدّبش بسكون البـاء يطلق على الحجارة الكبيرة تستعمل في البناء ، وتغلب على الحجر الجيري ويشتقون منها : مدّبش . ندبّش .
والدباغة وجلد مدبوغ واندبغ:

دبغ الجلد والدباغ والمدبغة والمدابغ كل هذه الألفاظ عامي فصيح .
ودبق الطائر : صاده بالدبْق

دبّــــق ، وهو كل شيء لزج يصاد به الطير والذباب ونحوهما .
العوام لا تعرف هذا المعنى ، ولكنهم يستعملون: دبّق المهر مثلا بمعنى دبره وجمعه ، ويمكن أن يكون مجازا يمتّ إلى الأصل الفصيح بسبب .
فإذا كان (دبّق الطائر) معناه: صاده بالدّبق ، وهو كل شيء لزج يصاد به الطير والذباب ونحو ذلك – إذا كان هذا المعنى قد جاء في المعجم الوسيط ، فيمكن استخدام المجاز بالإطلاق بدل التقييد ، فنقول : دبق الطائر : صاده ، دون التقييد بما يصاد به ، وعلى هذا يمكن أن نفصّح قول العامة : دَبَّق المَهْرَ ونحوه بمعنى جمعه .
بمعنى دبّ ومشى رويدا

دَبَـــي : يعرفها العامة ، ويقولون : الوليد دَبَي وهو يدبي بكسر حرف المضارعة .
ويعرفون : الدّبي بمعنى الكثيرين ويقولون: (زي) الدّبي . أي مثل الدبي أو كالدبي .
تجري على ألسنتهم من هذا

دثــــر : الأصل كلمة (اندثر) بمعنى قَدِمَ ودرس ، واندثر المنزل بمعنى بلى وتهدم ، ولكنهم يقلبون الثاء سينا وربما قربت من الصاد وكذلك الدال

تفخم.

دجّ : سمعت من بعض العوام في معرض حديث : ودخل فلان مدجج بالسلاح .

دجل : يعرفون الدجل والتدجيل والدجال بمعناه الفصيح أي كذب وموّه وادعى .

دجن : تشيع عند عوام مصر : مزرعة الدواجن بمعنى المكان المهيأ لتربية الدواجن وتسمينها من أجل الأكل ، أو إعدادها لإنتاج البيض .

الدّجي : سواد الليل وظلمته – يعرفون: دجى الليل .

دحّ : دحّه في قفاه : دفعه . ودحه : ضربه بكفه منشورة في أي مكان من جسده . ودحّه : رمى به ..

دحدره : دحرجه ، تدحدر . تدحرج .

دحره : أبعده . اندحر : مطاوعه .

دحرج الكرة دحرجة ، وتدحرج مطاوع دحرج .

دحس: الداحس بَثْرَة تظهر بين الظفر وال[illegible] فينقلع منها الظفر ، وف[illegible] الورم في الأنملة . يصنون الأصبع التي أصيبت بهذا بقولهم (مدوحس) .

داحله مداحلة ودحالا : راوغه وماكسه .

والعامة تقول : فلان (يدوحل) وقصدهم (يداحل) لكنهم ضموا الدال فقلبت الألف واوا ومعناها في الاستعمال يحاول ويبذل جهدا كبيرا .

دحمس الليل : أظلم ، وبعضهم يجعل الحاء عينا فيقول : دعمس والحاء والعين حرفان من حروف الحلق وهما من مخرج واحد .

الدّحية : البيضة عند العوام ، واللفظ فصيح ، والمعنى مجازي .

دخّه دخا أذله أو غلبه – من معجمهم .

ادّخر : مما يجري على ألسنتهم : الادّخار نصف المعيشة . والادخار الاحتفاظ بجزء من الدخل للمستقبل (مجمعية) .

دخـل المكان ونحـوه يدخل فـيـه دخولا: صار داخله . أدخله . ودخل بالعروس اختلى بها . ودخل عليه المكان . دخله وهو فيه . والداخل من كل شيء : باطنه ، والداخليّ ، ووزارة الداخلية تشرف على شئون الأمن في البلاد . ومتداخل وداخليات فلان أو غيره . والدُّخلة : ليلة الزفاف (مولد) والدخيل ، والمدخول بها ، والمدخل كل هذا عامي فصيح.

دخمس عليه : لم يبين له ما يريد . ودخمس الشيءَ : ستره – عامي فصيح .

دخّن : بالتضعيف . يقولون : دخّنت النار ، ودخن التبغ ، ويعرفون الدخان والمدخنة (مجمعية) وهي أنبوبة رأسية تستعمل لتصريف غازات الاحتراق والجمع مداخن .

الديدبان: الحارس والرقيب والطليعة والعامة تحذف وتغير الضبط فتقول : دَدَبَان بثلاث فتحات قبل الألف والكلمة معرّبة وليست أصيلة في العربية فما المانع من إضافة نطق العامة (ددبان) إلى المعجم الوسيط ؟

الدرابزين : حاجز على جانبي السلم يستعين به الصاعد ويحميه من السقوط ، كتب بعدها (مجمعية) وليس لهذه الكلمة نظير في العربية والظاهر من نبرها أنها معربة ، وكان ينبغي أن ينبه على ذلك . فبدلا من أن ينسب إلى المجمع إضافتها إلى المعجم العربي يقال : إنها معربة والمعرب كله دخيل على متن اللغة .

درب : من كلامهم : من سار على الدرب وصل . والمدرِّب بمعنى المعلم لأي حرفة أو لعبة أو غيرهما – دربناه فتدرب . وفلان مدرّب على كذا . ومعسكرات التدريب .

الدَّرَابُكَة: الطبلة الصغيرة .
والدَّرْبَكَةُ : الاختلاط والزحام .

درج : دَرَجُ السلم ، والدُّرج : سُفَيْطُ توضع فيه الأشياء . وفلان استدرج صديقه . والدارج عندهم المألوف . والدرجة والدرجات ، والدرّاجة (محدثة) والمدرّج : مكان ذو مقاعد متدرجة (محدثة) .

دردب : دردبة من الألفاظ التي تجري على ألسنة العوام بمعنى سقوط الشيء تباعا ، وفي هذا مجاز عن الاضطراب والتدحرج .

الدردشة: اختلاط الكلام وكثرته – أضافها المعجم الوسيط على أنها مولدة . وينبغي إعادة النظر فيها فربما كانت معربة.

درّة : واحدة الدرّ وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة يعرفهاالعوام.

الدّرز : موضع الخياطة ، ولا يعرفها العامة بهذا المعنى وإنما يعرفون الدرز بمعنى رصّ الأشياء متلاصقة ، وفي هذا المعنى مجاز ، كأنهم جعلوا هذه الأشياء المتلاصقة كمواضع الخياطة المتلاصقة ويعرفون الدّروز ، ويصفون قاسي القلب بأنه درزي .

درس الكتاب .. ودرس الحنطة : داسها . درّس الكتاب . الدرس مقدار من العلم يدرس في وقت ما. الدّريس : يابس البرسيم (مولد) الدريسة. المدرّس المدرسة.المدروس، الدرس الخصوصي: عامي فصيح .

الدرويش: في نظام الصوفية : الزاهد الجوال. ج : دراويش (فارسي) .

الدِّرع: عند العامة الواقي من ضرب السلاح . وشعار لهيئة أو مؤسسة يُهْدَي في المناسبات لكبار الزوار . والمدرّعة: السفينة الحربية .

الدّرفلة : طريقة لتشكيل المعادن (مجمعية) .

الدورق: إناء من زجاج يوضع فيه الشراب ج : دوارق (معرب) .

أدرك الصبي : – بلغ الحلم . وكذلك

الفتاة . ورجال الدَّرك الشرطيون ، لإدراكهم الفارّ والمجرم (مولد) والدَّرك منطقة محددة يحرسها أحد رجال الدرك ويراقبها حفظا للأمن ومنعا للجرائم . ويعرفون المدارك بمعنى الحواس .

درن الدرن : الوسخ : ومن أمراض الرئتين (محدثة) .

الدرهم عندهم بفتح الدال وكسر الهاء جزء من اثني عشر جزءا من الأوقية . وقطعة من فضة مضروبة للمعاملة .

دري : تستعمله العامة بكسر الدال والراء . ويكسرون حرف المضارعة ويفتحون الراء (ندري) والمدراة عندهم بدون مد (مدرة) .

الدستة : حزمة ونحوها تجمع اثني عشر فردا من كل نوع (دخيل).

الدستور: كلمة يستعملونها بمعناها أي القواعد في نظام الحكم ج.دساتير، ولها استعمال آخر عندهم .

دسّه دسًّا : أخفاه . دس الشيء في التراب . ودس نفسه في الأخيار وليس منهم.اندسّ إلى فلان يأتيه بالنمائم . الدسيس : الجاسوس . الدسيسة : النميمة وما أضمر من العداوة – عامي فصيح .

الدسم : دهن اللحم والشحم . ويعرفون الجبن كامل الدسم ، ويقولون : دسم .

الدَّشت : جملة الورق غير المرتب ، والمهمل منه (دخيل) .

دشّ فلان في كلامه : أكثر منه . ودشّ الحَبَّ : جرشه فهو مدشوش ودشيش (مولد) .

الدُّشّ : أداة ذات ثقوب ينصبُّ منها الماء بشدة أو لُطف على المستحم (مجمعية) (عربيتها : المشنّ أو الثجاج) .

داعب : مازح . تداعبوا : تمازحوا –

الدعابة : بعضهم ينطقها بضم الدال فصحى ، ومنهم من يكسر الدال .

الدَّعَّدَع من الأرض : الجرداء التي لا نبات فيها ج : دعادع لا يعرفها العامة بهذا المعنى ولا بهذا الضبط ، وإنما يكسرون الدالين فيقولون : دِعْدِع بمعنى صغير ويجمعونها على دعادع .

دعر : بمعنى فسد وفسق ، وهو داعر ، وهي داعرة ، والدعارة عامي فصيح .

دغق : دعقت الأبل الحوض . خبطته حتى ثلمته .. هذا المعنى الفصيح. ولكن العوام عممت هذا المعنى فوصفت كل شيء معرض للتلف بأنه مدعوق ويقولون : اندعق بمعنى أصابه ضرر كبير .

دعك الجلد دعكا : دلكه ولينه . ودعك الثوب باللبس : ألان خشونته وللعوام استعمال دعك بمعنى حَتَّ وحكّ .. ومن ذلك قولهم : ادعك البقع . دعكت البقعة ولم تَزُل بالدعك.

الدعم والدعامة ومدعوم وغير مدعوم . ومشكلة الدعم يعرفها العوام.

دعا : دعاة . دعوة . دعاء . دعا الله .. دعا لفلان .. وعليه والداعي والدعاة وادعى والمدعي والادعاء .

واستدعاه : صاح به وناداه . والداعية . والدعاية والمدعي والمدعي عليه كلمات معروفة في القضاء وغيره وكلها من العامي الفصيح .

دغدغ فلانا : غمزه في إبطه أو بطنه فتحرك وانفعل .. والمدغدغ اسم مفعول من دغدغه . ويقال · فلان مدغدغ : مغموز في حسبه أو نسبه . العامة تنطق بها ويعنون بالدغدغة الزغزغة كما في القاموس المحيط .

ويقولون : دغدغ اللقمة أو دغدغ الطعام بمعنى مضغه ، وفي هذا الاستعمال مجاز . وحبذا أن يضاف إلى المعجم الوسيط .

دغر في البيت دغرا : دخل . ودغر عليه : اقتحم من غير تَثَبُّتٍ . دغر فلانا : دفعه . الدَّغْرَي : الاقتحام .

العامة تعرف هذه المادة ويقولون : دغر وداغر ، ويستعملون الدغري بضم الدال وكسر الراء بمعنى مباشرة أو معتدلا .

دغش : الدُّغْش الظلام والدُّغَش أيضا والدُّغْشة من معجم العوام .

دغف : في المعجم الوسيط وغيره: أبو دغفاء كنية الأحمق ، ولم يعرف العوام من هذه المادة إلا وزن (فُعَلّ) فقالوا : فلان دُغُفّ بمعنى ساذَج أو أحمق أو لا يحسن التصرف وهذه الصيغة لم ترد في القاموس المحيط ولا في لسان العرب .

الدَّغَل : كتمان الشر وإضماره والتظاهر بالخير . بهذا المعنى يستعمله العوام . ويقولون : فلان عنده دغل . أو كله دَغَل.

المدَّغْمَسُ من الأمور : المستور . من معجم العوام مع تغيير الضبط .

دفيء من البرد : هذه المادة من العامي الفصيح إلا أن العامة تحرف معظم المفردات فيقولون : دفي بكسر الدال وبالياء في آخره . ودافي بالياء في آخره . ودفيان بالياء أيضا ومن أمثالهم : الدفا عفا ، بتسهيل الهمزة ، ولم يستعملوا مدفأة وإنما استعملوا : دفاية ، بالياء بدل الهمزة . وقد أجاز المجمع اطراد فعالة في اسم الآلة ، فلماذا لا تضاف (دفاية) إلى المعجم الوسيط ؟

الدفتر والدفاتر من معجم العوام وهو فصيح .

دفع: ويدفع والدفع والدافع والمدفوع، ودافع والدفاع والمدافعة ودفّعه والتدفيع، وتدافع. ووزارة الدفاع والمدفع والعامة تفتح الميم . كل هذه الألفاظ من العامي الفصيح .

الدُّف: آلة طرب ينقر عليها . ج: دفوف . والدّفة للسفينة من معجم العامة ، ويعرفون : ما بين دفتي المصحف . ويقولون حفظ ما بين الدفتين .

دفق الماء ونحوه : صبه فهو مدفوق ، ودفق الكوز : صب ما فيه مرّة واحدة ، تدفّق الماء ونحوه ، عامي فصيح .

دفن الشيء : ستره وواراه ، ومنه : دَفَن الميت ودَفّنَه . والدفين والدفينة والمدفن والمدفون والمدافن . عامي فصيح .

دقدق .. الدواب : سمعت أصوات حوافرها ، ودقدق الشيئ : بالغ في دقه ، من معجمهم .

دقع : ومنهم من يعرف الفقر المدقع.

دقّ الشيئ فهو دقيق . ودق القلب ، ودقت الساعة ، ودق الشيءَ دقا : كسره أو ضربه بشيء فهَشّمه . ودقّق في الشيء : استعمل الدّقة . والدقيق خلاف الغليظ . والدقيق من الطحين، والدّقّة والدّقاقة: الملح المدقوق وحده، أو بما يخلط به من توابل أو أبزار . والدقيقة من الزمان . والمدقة ما يدق به . والدّقية : قدر صغيرة من النحاس (لفظ مولد) هذه الألفاظ كلهاعامي فصيح .

دكتاتورية : يعرفون الدكتاتورية .

دكدك الحفرة : ملأها بالتراب . دَكَّ التراب : كبسه وسوّاه ... ص ٣٠١ من المعجم الوسيط٤ ، ٥ س و – الفرسُ : قصر وعظم ظهره فهو أدك وهي دكاء والجمع دكّ الصواب في هذه العبارة (و–الفرس:قَصُرَ عَظُمَ ظَهْرِه) بدون الواو .

الدكة : مقعد مستطيل من خشب غالبا يجلس عليه (محدثة) .

دكّـــــن المتاع وضع بعضه على بعض في نظام ، والعوام تستعمل : دكّن الشيء بمعنى أخفاه . والدكان : المتجر مما يعرفونه وهو (معرب) .

دلـــــدل أعضاءه حركها في المشي ، تدلدل الشيء : تهدّل – العامة تعرف الدلدلة والمدلدل والدّلدول من معجم العامة وهو فصيح . والدلدول في القاموس المحيط.

دلّـــــس البائع : كتم عيب السلعة عن المشتري . والتدليس والمدلس من معجم العامة .

الـدلـع : أصل عربي فصيح ذو معان كثيرة ، ولكن العامة انحرفت به عن هذا الأصل واستعملته بمعنى عدم الجدية والاستهتار أو بمعنى الاستخفاف، أو بمعنى الدلال والتدلل . ولا مانع من إضافة هذا المعنى إلى المادة في المعجم الوسيط.

دلـــــق الشيء دلقا : أخرجه . واندلق الشيء . اندفع من مكانه .

دلـــــك الثوب : دعكه بيده ليغسله ، ودلك الجسد لينظف . والمدلّك من يقوم بالتدليك – من معجم العامة .

دل عليه : أرشد – دله على الطريق – ودلت المرأة على زوجها .. دلّله : تساهل في تربيته أو معاملته حتى جرؤ عليه . ودلّل على المسألة : أقام عليها الدليل (مولد) .

والدلال ، والدلالة ، والدّلاّلُ والدلاّلة والدليل . من معجم العامة .

والمدله من كلامهم بكسر الميم أو سكونها . الذاهب العقل من عشق وغيره .

الدّلـــو : ومن كلامهم : أدلى بدلوه . ودلّى الدلو والشيء.

اندمـج : من كلامهم : اندمج الممثل في دوره بمعنى أحسنه وأتقنه .

دمـــــدم عليه القبر وما أشبه : سوى أو أطبق .

دمــــرّ الشيء :أباده ، استعملوه واستعملوا التدمير ، وعرفوا المدمِّر والمدمَّر .

دمّــس الفول : أنضجه بطريقة معينة (محدثة) فصارت من العامي الفصيح ومنه الفول المدمَّس .

دمــعت العين دمعا ودمعانا : والدمع ماء العين ويجمعونه على دموع والدمعة القطرة من ماء العين ، وجمعها دموع أيضا .

دمــغ المعدن ونحوه : وسمة أو طبعه بطابع خاص (محدثة) والعوام يقولون : ذهب مدموغ ، ودمغة الذهب ، ودمغة المسكوكات: علامة تضعها الدولة عليها للتيقن من الوزن أو العيار .والدمغة رسم تتقاضاه الدولة أو أحد الأشخاص العامة على المحررات . وطابع الدمغة شبيه بطابع البريد علامة على تقاضي هذا الرسم .

دَمَــكَ الشيءُ : صار أملس ، ودَمَكَ الشيءَ : طحنه . ودمك الرشاء: فتله، والحبل مدموك.

والمدماك : الصفُّ من البناء ، وخيط البنّاء ، وأداة ندق بها الحجارة – هذه الألفاظ تجرى على ألسنة العوام .

اندمل الجرح : أخذ في البرء ، واندمل المريض : قارب الشفاء من مرضه وكذلك الدُمَّل ولكنهم يكسرون الدال والميم المشددة .

مدملج : من كلامهم بكسر الميم أو سكونها بمعنى مضموم سوىّ أملس .

دم : الدمامة والدميم وأفعاله دميمة من كلامهم .

أدمــن الشراب وغيره : أدامه ولم يقلع عنه، وأدمن الأمر: واظب عليه . والإدمان مرض من أمراض العصرمعروف عندهم

الدمية : الصورة الممثلة من العاج وغيره – يقولون : فلان دمية ، أي لا رأي له ولا إرادة .

دنــئ : يعرفون الدناءة ولكنهم يقلبون

الهمزة واوا غالبا ، ويصفون شخصا بأنه دنئ ولكنهم يقلبون الهمزة ياء ويدغمونها في ياء فعيل ، وهي فصيحة لورود (دنية) .

دقدق : فلان – غني بصوت خافت واستعملوا المضارع منه بطريقتهم .

الدينار : عملة في بعض البلاد العربية يعرفها العوام .

دنس : بعضهم يعرف الدنس والدناسة ويقول : فلان دنّس عرضه .

دنف المريض دنفا : اشتد مرضه .. الدنف : المرض المثقل . هذا المعني لا يعرفه العوام ولكنهم يستعملون كلمة : دنف بمعنى من لا قيمة له ويقولون :رجل دنف أي لا يؤبه له .
ومن اليسير عقد صلة بين هذا الاستعمال العامي والمرض لأن فقدان القيمة مرض خطير.

دنقع الرجل : افتقر ، في معجم العامة : يدنقع بمعنى يرضي بالشئ اليسير كدابّة يركبها ويقنع بها . ويقولون : يدنقع على حمارته أي : يرضى بها ولا يطمع فيما هو أحسن .

الدنيا : من العامي الفصيح ، ويسمون بها .

دهده: من كلامهم : فلان مدهده أي غير واع .

الدهر : معروف عندهم وجمعه دهور .

دَهِسَ المكانُ دهْسا : : كثر فيه الدّهاس ، والعامة تستعمل دَهَس المكان بمعنى عرفه وعرف كل ما فيه . والمدهوس عندهم : المعروف .

دهش : دهشه أمر : حيره وهو مدهوش – من معجم العامة ولكنهم يضيفون : فلان أندهش وهو مندهش.
وسموا : الدهشان علما على رجل.

الدّهليز: المدخل بين الباب والدار

وجمعه دهاليز معروف عندهم ولكنهم يفتحون الدال . وهو معرّب ، فليت المعرّب يجيز فتحه .

دهمه أمر : فاجأه . مداهمة ، ودهموا فلانا : جاءوا مجتمعين مرة واحدة – من معجمهم .

دهــاه : أصابه بداهية ، والدواهي من معجم العامة و كذلك الداهية للرجل البصير بالأمور . والدهاء بمعنى العقل وجودة الرأي تميل به العامة إلى معنى المكر والخداع ، والبصر بالأمور قد يكون طريق المجاز إلى المكر والخداع .

داءالرجل : يعرفون الداء بمعنى المرض ظاهرا أو باطنا ، وبمعنى العيب ظاهرا أو باطنا ، ويستعملونه في الدعاء وفي الوصف . ومنهم من يحفظ: لكل داء دواء ، كما تجري على ألسنتهم عبارات تحتوي على نفس الكلمة .

الدوبارة : خيط غليظ ذو طاقين من الكتان أو نحوه ، يخاط به أو يشد ، والكلمة فارسية سجلها المعجم الوسيط . والعامة يعرفونها بالضاد .

الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع العظيمة الممتدة من شجرٍ ما .

داخ الرجل أو البعير يدوخ دوخا : ذل وخضع . وداخ الناسَ : أذلهم وأخضعهم . دوّخ الرجلَ أو البعير أذله وأخضعه . ودوخ الوجع رأسه : أداره . ودوّخ الحرُّ فلانا : أضعفه .

تعرف العامة داخ ودوّخ بمعنى فقدان الوعي أو الاقتراب منه والدايخ عندهم بالياء بدل الهمزة والأنثى بالتاء .

دوّد : الطعام : صار فيه الدود ، ويعرفون الدودة وأشهر ما يعرفون : دودة القز ودودة القطن ويعرفون الجمع على دود وديدان .

دار دورانا : طاف حول الشيء ويقولون : دارت الأيام . استدار الشيء. دوّره . الدائرة : ينطقونها بالياء بدل الهمزة وبحذف الألف ، وتجمع على دواير بالياء بدل الهمزة . والدار : المنزل ، وجمعها : دور – كل هذا من معجم العوام وكذا : الدور، والدورة ، ودورة المياه والدوّار والمدار ، والمدير ، والمديرية ، ورئيس المديرية (محدثتان) .

داس الشيء برجله : وطئه شديدا بقدمه . وداس فلانا . أذله وخدعه واحتال عليه . والدوّاسة : ما يداس عليه من الآلة لتحريكها أو لدفع الوقود فيها ، وما يوضع أمام الباب لتنظيف الحذاء (محدثة) .

المداس : نوع من الأحذية ويجمعها العامة جمع سلامة على مداسات .

الدوّش: ظلمة في البصر وضعفه ، وضيق العين وحَولَها – لا يعرف العوام هذه المعاني ولكنهم يستعملون لفظ : دوشة ، وفلان دوشنا بمعنى آخر هو الإزعاج أو الإلحاح أو الضوضاء .

داق الطعام : بمعنى ذاقه عامي فصيح .

دال من هذا الأصل يعرف : دولة ودول . والدُّوالي ، والمداولة ، ويسمعون عبارة (الحكم بعد المداولة) في دور القضاء ، ومن كلامهم : الأيام مداولة يوم لك ويوم عليك .

الدولاب : خزانة الثياب أو غيرها (مجمعية) والعوام يعرفونها : ج: دواليب .

دام : يقولون : دوام الحال من المحال . الدنيا زوال مادامت لغيرك . داوم المريض على الدواء . الدوام لله . الدَّوم شجر معروف .

دوّن الكتب : جمعها ورتبها ،

الدّون : الخسيس الحقير . الديوان : مكان الكتبة والموظفين . والديوان : الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء والدواوين جمع الديوان. كل هذا من معجم العوام وهو فصيح .

داوي المريض ونحوه : عالجه . عامي فصيح ، وكذلك : تداوي – بالإدغام ، والداية: القابلة ، والدواء ما يتداوى به ويعالج وجمعه أدوية . والدّواة : المحبرة ومن عباراتهم : فلان صوته يدويّ بكسر حرف المضارعة .

الديوث من الرجال معروف عندهم ولكنهم يبدلون الثاء سينا .

ديسمبر: شهر من الشهور الرومية (الميلادية) .

الدّيْن : القرض ذو الأجل . والدِّين : الديانة ، وما يعبد به الله ، والملة والاسلام والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان.

والدّيّان : اسم من أسماء الله عز وجل .

باب الذال

ذات الذات : من ألفاظ العامة لكنهم لا يخرجون اللسان في النطق .

ذأب فلان ذأبا : فعل فعل الذئب ، إذا حُذِرَ من وجه جاء من وجه
١٣٧ آخر .. العامة تعرف الذئب وقليل منهم ينطقها هكذا ولكن أغلبهم ينطقونها بالدال وتسهيل الهمزة ، ويجمعونها على (ديابة) أو دياب ، وجرى على ألسنة بعضهم كلمة (ذئاب بشرية) التقطوها من الصحف الجارية .

الذباب : اسم يطلق على كثير من الحشرات المجنحة .. ج : أذبّة وذبان ، العوام تعرف هذا ولكن النطق يختلف عندهم فالواحدة (دبّانة) والجمع (دبّان) . بإبدال الذال دالا .

ذبحـــــه ذبحا : قطع حلقومه . وذبّح : أكثر من الذبح ، وإذا سمع العامي هذا فهمه ولكنه يبدل الـذال دالا إذا نـطـق بـه ، ويعـرفـون الذبحـة الصـدرية ولكنهم يقلبـــون الذال زايا ويقـولون : فـلان عنده زبحـة صدرية .

ويقـــــولون: انـدبح بالـدال ويعرفون : المذبح بالدال أيضا وكـــــذلك المذبـوح والذبّـاح والذبيحة المذبوحة ، ويجمعون على ذبائح بالدال وبالياء بدل الهمزة .

ذبـــــذب وتذبذب ومـذبذب والذبذبة كل هذا من مـعـجم العـوام لكنهم يجعلون الذال زايا .

ذخــــر : الذخـيـرة والذخـر والادخـار وصندوق الادخـار ويجـعلون الذال زايا وينطقــون كلمــة مدخرات فصيحة .

ذرع : الثوبَ والدارَ والأرض ونحوها : قـاسـهـا بالذراع . والذال عندهم دال ، والذراع : اليـد من كل حـيـوان . ويعـرفـون : ذراع الإدارة في الآلة ومنهم من يعرف كلمة ذريعة ولكنهم ينطقونها بالزاي .

ذرّت الريح التـراب – عندهـم بالدال .

والذرة نبـــات زرعي حـبّي عشـبي سنوي يطحن ويصنع منه الخبـز – بالدال. والمذراة عندهم بالدال من غـيـر ألف المد ، وهي خـشـبــة ذات أطراف كالأصابع يُذَرّي بها الحب وينقى .

ذعـــر : يعرفون هذا الأصل : الذّعر . وأذعـره وانـذعـر ومـذعـور .

-أذعـن : والذال عندهم زاي . انقاد وسلس ويقولون : أذعن بالحق : أقـرّ به . بالزاي بدل الذال .

ذفـــر : يعرفون الذفر بمعنى الرائحة ولكنها الرائحة الخبيثة فقط دون الطيبة وينطقون الذال

=ذقـن :

زايا ويقولون : رائحة زفارة .
الذقن بفتح القاف مجتمع
اللحيين من أسفلهما ، والعامة
تسكن القاف ، وتطلق الذقن
على الشعر النابت على
اللحيين والصدغين
ذكرأشئ ويستعملونها بالدال ، ومن
معجمهم : تربية الدقن .
ومربي دقنه . حالق دقنه .
:حفظه واستحضره وجرى
على لسانه بعد نسيانه،
الذكاء : وتذكّره والذِّكر والتذكير
والمذكّرة والمتذكر..بابدال الذال
ذلّ : زايا.
وفلان ذكي ينطقونها بالزاي
أيضا . والذكاء القدرة على
ذمر : التكيف إزاء المواقف المختلفة.
أذلّ والذّل والذليل وتذليل
الصعاب واستذله . ولكنها
ذمّ : بالزاي بدل الذال .
يعرفون منها : تذمّر ومتذمر
بمعنى تنكر له وتوعده ،
بالزاي أيضا .
فلان يذم فلانا : يذكره بسوء
ويعيبه ويلومه فهو مذموم
وذميم . والذّمة . العهد
ذنب : والأمان والكفالة والحق
والحرمة - هذا من معجم
العامة لكنهم يجعلون الذال
ذهب : دالا أو زايا في هذه الألفاظ .
الذنب : الأمر غير المشروع
يرتكب . ومنه ذنوب ومُذنِب -
بالزاى عندهم .
ذهاب وإياب، ذَهَّبَهُ : مَوَّهه
بالذهب - في ذهاب وإياب
يجعلون الذال زايا ، وفي
الذهب وذَهَّبه يجعلونها دالا .
ويستعملون كلمة المذهب
ذهل : فيقولون : مذهب الشافعي أو
مذهب أبي حنيفة النعمان
والمذاهب جمعها، ويجعلون
ذهن : الذال زيا .
ذهله : نسيه وغفل عنه
والذهول وهو مذهول -
ذاب بالزاي عندهم .
فلان ذهنه حاضر ، والذهن :
الفهم والعقل وهي بالزاي
أيضا .

ذاب الشحم والثلج ونحوهما
ذاد ذوبانا . وهذا سريع الذوبان ،
وذوّب الشيء : جعله يذوب
ذاق وهو ذائب – الذال زاي أو دال
عندهم والهمزة ياء .
المِذْوَدُ : معلف الدابة وهو
عند العامة بالدال بدل الذال .
الطعام ذوقانا ومذاقا : اختبر
طعمه – وتذوّقه : ذاقه مرة
بعد مرة . والذوق : حسن
التناول للأمور ، والذواقة
ذاع والمذاق طعم الشئ ، ويقال :
طيب المذاق – كلها بالزاي أو
بالدال ولا تسمع عاميا يعطي
ذيّل الذال حقها في النطق .
الخبر : ذيوعا فشا وانتشر .
أذاع الإذاعة . المذيع . المذيعة
– بالزاي عندهم.
الكتاب : أردفه بكلام كالتتمة
له . والتذييل مايلحق بالكتاب،
والذيل آخر كل شيء ، ومن
كلامهم : فلان طويل الذيل أو
قصير الذيل ، كناية عن الغنى
والفقر . ولكن الذال دال
رأب : عندهم نحو (قصر ديل يا
أزعر) .

باب الراء

رأس «مرأب السيارات» لافتة على
مكان مهيأ لإصلاح السيارات
رأيتها في أحد شوارع مدينة
الرياض بالسعودية .
فلان رياسة : شرف قدره –
وصار رئيسا . والرأس بهمزة
مسهلة (راس) . رأّسه : جعله
رئيسا . وترأس عليهم .
ورأس السنة . ورأس الشهر:
أول يوم منهما بتسهيل
الهمزة، . ورأس من الغنم أي
واحدة ، ورأس المال · جملة
رأف به : المال التي تستثمر في عمل ما
(مجمعية) الرأسمالية .
الرِّيس : الرئيس – كل هذا
من معجم العامة .
رأم : رحمه أشد الرحمة وعطف
عليه وترأف به:عامله بالرأفة.

رأي استرأفه : طلب منه الرأفة واستعطفه. من معجم العامة.
لا يعرف العامة من هذا الأصل إلا الأم الرءوم .
يعرفون الرأي والرؤية والرؤيا ويقولون في العزاء : لا أراكم الله مكروها في عزيز لديكم .
ويعرفون المرآة ولكنهم يحرفونها فهي عندهم (مراية) وليلة الرؤية ، ورؤية الهلال ، ورأي فلان أحسن . ويقولون : «تمرّى في المراية» بدلا من (تمرأي في المرآة) .
رب والرئة والرئوي ، وعنده التهاب رئوي أو في الرئة من كلامهم.
من هذه المادة يعرفون الربيب والربيبة والربائب ويستعملون:
«ربما» في حديثهم ويعرفون : رَبّ البيت ، وربة البيت كما يعبدون رب العباد ، ويسمون: عبد ربه .
ربحت تجارته ربحا ورباحا : كسبت.
ومن كلامهم : الصباح رباح.
ويعرفون الربح بمعنى الربرب : المكسب ، والربح بمعنى فائدة الدّين ، والمرابحة وبيع المرابحة هو البيع برأس المال مع زيادة معلومة .
القطيع من الظباء ، ومن البقر الوحشي والإنسي لا واحد له
الربش : (ج) ربارب .
هذا لا تعرفه العامة ولكنهم يستعملون كلمة مربرب بمعنى سمين .
بياض يبدو في أظفار الأحداث ، غير معروف
التربّص : عندهم، ولكنهم يستعملون الربش بمعنى الشيء التافه الذي لا قيمة له ومنه قولهم : كله ربش ، أي لا قيمة له .
ربط عندهم الانتظار والترقب ، ويستعملون الوصف منه «المتربص».
الشيء يربطه ربطا : شدّه ، فهو مربوط ، ورابط ، والمرابطون ، وارتبط ، وهو مرتبط بميعاد ، والترابط بمعنى الألفة ، والرابطة :

العلاقة بين شيئين والروابط
الأسرية و الرباط عندهم بضم
الراء والفصيح الكسر وهو ما
ربــــع : يربط به ، والربيط : المربوط ،
ويقولون : فلان ربيط أي ليس
له قدرة على حسن التصرف .
ويعرفون : مربط الفرس .
من العامي الفصيح : الربيع ،
الرُّبع ، والأربع ، والأربعـــة ،
وربّع الشـيء : جعله مـربعـا .
أو جـعله أربعـة أجـزاء ، وربّع
فلان رجليه ثناهما وهو جالس
فـصارتا أربعـا (مـولدة) ويوم
الأربعـاء بحذف المد والهمـز ،
والأربعين ، والرابع ، والشكل
ربـــق : الرباعي . وشـهـر ربيع الأول
وشهـر ربيع الآخر ، والمربّع :
كل مـــا لـه أركـــان أربعـــة .
ربـــك : والمربوع : الوسيط القامة .
ربقه ربقا أي ربطه بالربقة -
العـوام - يعـرفـون الربقـة
الـربـا : والمربّق أي المربوط بها.
العوام يعرفون الربكة وارتبك
والارتبـاك والمرتبك بمعناها
رتّـــب : الفصيح .
الفـــضل والزيـادة . والبنك
الربوي ، وفلان من المرابين -
من معجم العامة .
رتب الأمر أي نظمـه . وترتب
عليــه كــذا . والراتب الذي
يأخذه المستخدم أجـرا على
عـمله (مــحــدثة) والرتبــة
العـسكرية ، والمرتبـة بمعنى
رتـــع : الرتبــة و الدرجــة ، والمرتّب
بمعنى الراتب (محدثة) ويرتب
لنا زيارة أو رحلة أو سفرا -
كل هذا من معجم العامة .
رتـــك - يقولون للولد الكثير النشاط :
ارتع أو ارتعى بمعنى استرح
وبعضهم يحفظ قول الشاعر :
والظلم مرتعه وخيم .
البعير رتكا ورتكانا : عدا في
مـقـاربة خطو - العـامـة لا
تعـرف هذا المعنى . ولكنهم
يسـتـعـملون : رتك الماء ،
ورتكت الحلة بمعنى اشــتــد

رتـّـل : الغليان للماء ، وإذا كان في الغليان حركة سريعة كان هذا الاستعمال مجازا عند العامة وأمكن إلحاقه بالفصيح .

الرتينة : الشيء نسقه ونظمه . ويحفظون قول الله تعالى : «ورتل القرآن ترتيلا» والترتيل عندهم التؤدة والتأني .

نسيج مشبع بأكاسيد الثريوم

رتا : والسريوم يولّد في المصباح ضوءا ساطعا هذه الكلمة من الدخيل . أثبتها المعجم الوسيط عن العامة .

الرجل يرتو رتوا ورتوًا: خطا،

رث : والرتوة : الخطوة .. وسويعة من الزمان . والعامة تعرف الرتوة بمعنى الراحة ، ولهذا المعنى صلة بالمعنى الفصيح .

رثاه : الرثّ رديء المتاع ، وسَقْط البيت ، أشياء رثة وملابس رثة

رجب : - هذا من معجم العامة لكنهم يبدلون الثاء سينا .

يرثوه رثوا ورثاء - بإبدال الثاء سينا من معجمهم .

سابع شهور السنة الهجرية بعد جمادي الآخرة وقبل شعبان ، وهو من الأشهر الحرم .

رجّ : والرجبية : زيارة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في رجب أو العمرة في رجب (مولدة) .

الزجاجة : هزها وحركها بشدة . وارتجّ البحر :

رجح : اضطرب، وأصيب فلان بارتجاج في المخ (مجمعية) والرجّة: رجة القوم :اختلاط أصواتهم، ورجة الرعد:صوته. رجحت كفة فلان في الانتخاب إذا فاز بعدد أكثر من الأصوات . وترجح رأي فلان

رجرج . وما المرجحات ؟ والمرجوحة (عندهم المرجيحة) وعقل راجح . ورجحان الرأي -

رجع - هذا كله من معجمهم .

الشيء : رجّه وحركه .

والرجرجة : تحريك - من
معجمهم أيضا
يرجع - إرجع - راجع
رجف : مرجوع - ارتجع - تراجع -
استرجع - رجعة المطلّق إلى
مطلقته - الرجعية - المرجع -
من معجمهم كذلك .
رجفانا يرجف بكسر الياء
رجل : والجيم . وارتجف : ارتعد
واضطرب شديدا وحضر فلان
وهو مرتجف - من العامي
الفصيح .
ترجّلت المرأة صارت كالرجل .
أَرْجَلُ الرجلين : أقواهما
وأشدهما أو فيه رجولة ليست
في الآخر . والرِّجل من أصل
الفخذ إلى القدم ومن كلامهم
. انقطعت الرجل ، إذا خلا
رجمه الطريق من السابلة (محدثة)
والرُّجُل عند عامة مصر راجل
بِمَدّ الراء . والرجولة
والرجولية من معجمهم .
رجما : رماه بالحجارة ،
ورجم فلانا : رماه بالفحش ،
رجن : ورجم بالظن رمى به . والرجم
شرعا قتل الزاني الثيب رميا
بالحجارة . كل هذه المفردات
من معجمهم .
يعرفون من هذا الأصل :
المرجونة وهي وعاء من خُوص
رجاه : واسع البطن ، ضيق الفم ،
توضع فيه بعض الأشياء ،
وقد يعلق في السقف خوفا
من الفئران ونحوها .
رجاء : أمّله . أنا أرجوك أن
تفعل كذا . المرجو منكم كذا .
رجّاه وترجّاه وارتجاه .
الرجيّة : ما يرجى من كل
شيء . الأرجواني من
الثياب : الحمر ، نسبة إلى
رحّب : الأرجوان ، يعرفون هذاو ولا
يعرفون الرجا أحد الأرجاء ،
وربما قال بعضهم : في
مختلف الأرجاء .
يقول الرجل لابنه : رَحّب
رحرح بالضيف . والرحبة : الأرض

الواسعة ومرحبا بك ،
وترحيبا . والمكان الرحيب :
الواسع. من معجمهم .
الخبز : رحاه ووسعه فهو
رحل : مرحرح . هذا بلفظه ومعناه
عامي فصيح واستخدم العامة
رحرح بمعنى استرخى
واستراح بعد جهد وتعب .
عن المكان رحيلا ورحلة .
ورحّلة : جعله يرحل ، ورحّل
الحساب : نقله إلى موضع
آخر لاحق بالأول (محدثة)
ارتحل فلان : رحل، ترحّل :
رحل . الراحلة و الرحّال :
الكثير الرحلة . والرحلة :
رحم : الارتحال . والرحيل :
الارتحال . والمرحلة : المسافة
تقدر حسب العرف – من
معجمهم .
يعرفون من هذا الأصل
مفردات كثيرة منها : الرحمن
الرحيم من أسماء الله
الحسني . رحّم عليه : دعا له

بالرحمة . تراحم الناس :
رحم بعضهم بعضا . ترّحم
عليه : دعا له بالرحمة .
استرحمه: سأله الرحمة .
وذوو الأرحام: الأرقارب الذين
الرحي : ليسوا من العصبة ولا من
أصحاب الفروض في الميراث
الرّخص: كبنت الأخ أو الأخت أو العم .
الرحمة : الخير والنعمة .
أداة يطحن بها معروفة ،
وبعضهم يقول (رحاية) .
ضد الغلاء . رخص له في
كذا : أذن له فيه بعد النهي .
والرخصة : التسهيل في
الأمر . ترخّص في أمر : أخذ
رخم : فيه بالرخصة.استرخصه:عده
رخيصا . ورخصة القيادة
رخا ورخصة السيارة . هذا يجري
على ألسنة العوام.
يعرفون : الصوت الرخيم .
كما يعرفون : الرّخام .
العيش رخاء . الرخاء سعة
العيش وحسن الحال .
استرخى الرجل : استلقي

رخو : مرخيا وعضلاته – تراخى : فتر وتأخر وتباطأ . الرخو : الهشّ اللين من كل شيء . عيش رخي. هذا من معجمهم.

ردأ : رداءة . يعرفون من هذه المادة الرداءة والردئ ، وقد يحذفون الهمزة من ردئ ، أو يسهلونها فتقلب ياء وتدغم في ياء فعيل ويظهر هذا أكثر عندما تختم الكلمة بالتاء في مثل قولهم : أفعاله رديّة .

ردح : لها معان كثيرة في المعجم الوسيط لا يعرف العوام منها شيئا ، لكنهم استعملوا هذه المادة فقالوا : فلان ردح لفلان ، بمعنى وجه إليه مالا يليق بصوت مرتفع ، وأخذوا منه المضارع والوصف على فعّال صيغة المبالغة ، وللردح عندهم استعمال آخر بمعنى الشتم ، ومن معجمهم : فلانة ردّاحة أي شتامة .

وفي القاموس المحيط : الرداح من الفتن الثقيلة .. والردح : الوجع الخفيف .

وفي لسان العرب . الرداح . الفتنة العظيمة .. والرَّدَاحة : الملْسنُ يكون على الباب ، والإلسان : إبلاغ الرسالة .

وبين الإلسان والردح المستعمل عند العامة علاقة قوية ، فقد يكون رد الملسن الواقف على الباب مؤذيا للسامعين ، فمن هنا أتى الردح والردّاح والردْاحة ،

وعلى هذا ينبغي إضافة هذا المعنى إلى ما في المعجم الوسيط من المعاني .

ردّ : يعرفون منه : ردّه بمعنى منعه وصرفه . رده إليه : أعاده . وردّ الباب : أغلقه. ورد عليه هديته : لم يقبلها . ورد عليه السلام ردّه : كرّره . ارتد : رجع . تردد : تراجع . استرده : استرجعه . المردود.

ردع : المِردّ : الحبل تُرَدّ به الماشية .

الردغة

ردعه : زجره وكفه ومنعه ،

الرديف : وارتدع : امتنع وكف ، رادع ، من معجمهم .

الوحل الكثير – معروف عندهم .

ردم من يُسَرَّح من الجيش العامل ليكون مددا في التعبئة العامة لا يعرفون من (ردف) إلا هذه

الرذاذ: الكلمة وهي مولدة .

رذل : الحفرة : هال فيها التراب ، والردم : ما يسقط من الجدار المتهدّم معروف .

رزب : معروف عندهم لكنه بالزاي . يعرفون من هذا الأصل : رذل، رذيل ، رذالة ، رذيلة – بالزاي .

رز : يعرفون من هذا الأصل : المرزبّة آلة كبيرة تكسر بها

رزق : الحجارة ويفتحون الميم والفصيح كسرها .

الرّز لغة في الأرز ، الرزّة :

رزم : حديدة يدخل فيها القفل . المعروف من هذه المادة عندهم:رزق، يرزق، رازق، رزّاق، استرزق، مرزوق، ارتزق ،المرتزقة، ..

المعروف من هذه المادة عندهم: الرزّمة بضم الراء

رزن : والفصيح كسرها، وهي ما جمع في شيء واحد ، يقال : رزمة ثياب ، ورزمة ورق

رسب وهكذا .

يعرفون الرزانة بمعنى الوقار، ويشتقون منه وصف رزين بمعنى وقور .

رسخ : الشيء في الماء : غاص إلى أسفل ، ورسب التلميذ : أخفق في الامتحان (محدثة) .

لم أعرف من العامي في هذا الأصل إلا تشبيههم للجسم أو

رس : الشيء الثقيل بالرسخة – بفتحتين . في اللسان : رسخ الدِّمْن : ثبت . في القاموس المحيط رسخ الشيء : ثبت .

رسل : فلان خبر القوم إذا لقيهم وتعرّف أمورهم – أخذ العامة منه الرسيس والرسيسة . ولم

يذكر هذا المعنى في المعجم

رسم : الوسيط .

المعروف من هذا الأصل :

رسول . رسالة . أرسل .

مرسل ومرسل إليه ومرسال.

رسا المعروف من هذا عندهم :

رسم . يرسم . مرسم .

مرسوم . رسّام القلب .

ارتسم . ترسم . راسم.

الشيء ، والشيء الراسي:

الرشأ : الثابت الراسخ . المرسى :

محط السفينة بالساحل .

رشح : مرسى المزاد : إيقاع البيع

لأعلى ثمن – من معجمهم .

ولد الظبية ، وقد سهل العوام

الهمزة وسموا بها البنات .

يعرفون : رشح العرق . رشح

الجسد . رشحت القربة .

رشّح فلان نفسه لعضوية كذا.

مرشّح ، مترشح ، الترشيحات

رشد : الرشح . المرشحة : ما يوضع

تحت السرج أو البردعة

لينشف الرشح– يفتحون الميم

والفصيح كسرها.

من معجم العامة : بلغ الرشد

راشد . رشيد . رشّد .

رشرش: ترشيد الاستهلاك المرشد

السياحي . الرشاد . المرشد:

رشّ : الواعظ وهادي السفن، ودليل

الشرطة (محدثة) .

من معجمهم بمعنى سال

وقطر وتناثر وتطاير .

رشت السماء : أمطرت .

أرض مرشوشة . رش البيت

والثوب : نضحه بالماء .

الرُّشاش من السائل : ما

تناثر وتطاير . الرشّ : المطر

الخفيف . الرشّاش: يقولون

مدفع رشاش . ولم يقولوا

رشف : مِرشّة لاسم ما يرش به الماء ،

وإنما قالوا رشاشة ، ولا مانع

من إضافة كلمة رشاشة إلى

المعجم الوسيط .

الماء ونحوه رشفا : مصه

بشفيته .

وفي اللسان: رشف الماء

والريق ونحوهما .. والرشف
المص . العامة تعرف الرشف،
رشـق : وتستعمله بمعنى منع البصاق
من مغادرة الأنف ، فيمصه
بأنفه . وبخاصة عند الإصابة
بالزكام .
يعرف العوام : الرشاقة
والرشيق والرشيقة ، وتراشق
القوم : تناضلوا ، ولا يعرفون
الرشق بمعنى الرمي ، وإنما
يعرفونه بمعنى مجازي
فيقولون: رشق المسمار أو
رشق الوتد ، وكانت في القرى
لعبة للصغار تسمي لعبه
رشـا الرشْقة يتبادلها اثنان يرشق
الأول وتده في الأرض ويتبعه
الثاني محاولا قلع وتد
صاحبه، فإذا قلعه فاز به .
فلانا : أعطاه رشوة . راشاه
حاباه . استرشي : طلب
رصده الرشوة ، والرشوة : ما يعطي
لقضاء مصلحة أو لإحقاق
باطل أولإبطال حق – يعرف
العامة هذا كما يعرفون
الراشي والمرتشي .
رصدا : قعد له على الطريق
يرقبه ، ورصد النجم ،
ترصّده : ترقّبه ، والرصَد:
الرقيب، والرصيد ما يبقى
للمودع في المصرف من
حسابه الجاري (محدثة)
ورصيد الذهب ما يضمن
إصدار أوراق النقد (مجمعية)
والمرصد : مكان الرصد ،
ويطلق على الموضع الذي
رصرص تعين فيه حركات الكواكب ،
وتسجل فيه الزلازل مثل
مرصد حلوان – من معجم
العوام .
في المكان : ثبت . ورصرص
الشيء : ضم بعضه إلى
بعض وأحكمه . العوام لا
تعرف هذا ، ولكنها تستعمل
رصرص بمعنى آخر – إذا
اشتد البرد على شخص
قالوا: رصرص فلان ، وكأن
البرد جعله يضم بعضه إلى
بعض ، ويصفونه بأنه

رص : مرصرص ، ففي استعمال العامة مجاز يبيح لنا إدخال هذا المعنى في المعجم الوسيط.

رصه رصا ضم بعضه إلى بعض فهو مرصوص ، رصّص الشيء : عمله بالرصاص أو طلاه به ، ومن ذلك : ترصيص إطارات السيارة بوضع قطع من

رصع : الرصاص بين الحديد والإطار. والرصاص معروف عندهم ويقال : أطلق عليه الرصاص

رصف : (محدثة) وكذا قلم الرصاص . لا يعرفونها إلا مضعَّفةً ومنه : اسْوِرَةٌ مُرَصَّعة بالجواهر ، وتاج مُرَصَّعٌ باللآلئ .

الحجارة في البناء : ضم بعضها إلى بعض ،

رضخ : والرصيف:حاجز من البناء يمتد على جانبي الطريق (محدثة) وبناء وثيق تقف عنده القطر والسفن (مجمعية) .

لأمر فلان: رضي به وقبله طوعا أو كرها . هذا استعمال العامة ولم يرد هذا المعنى في لسان العرب ولا في القاموس المحيط ولا في المعجم الوسيط لكن ما جاء فيها : رضخ به الأرض : ضربه بها فاستعمال العامة مأخوذ من هذا على سبيل المجاز ، أو مأخوذ من الرضخ

رضرض: بمعنى الدّق بالحجر وكسر الرأس ، وبين المعنيين صلة تسوغ لنا إضافة هذا الاستعمال في اللغة .

رضرضه : دقه جريشا ولم ينعم دقه أو كسره ، ترضرض : تكسر وتفتت وتحرك وترجرج .- والرضرضة عند العَوَامّ حركة

رضع : الجسم بشدة واستمرار ، حتى الإجهاد ، ويصفون الشخص بعدها بأنه مرضرض .

رضي : يعرفون من هذا : الرضاعة
والرضاع ورضع ومُضعّفها
والرضيع والمرضع ولبن
الرضاعة، والأطفال الرضّع .
من معجمهم : رضي .

رطّب : يرضي، ارض . راض .
مرضي عنه . راضاه . رضّاه،
ارتضاه . تراضي . ترضاه .
استرضاه . الرضا . الرضى.
العامة تعرف هذا الفعل
مضعفا بمعناه الفصيح :
رطّب البسر : أرطب.

الرطراط: ويعرفون: الرّطب وهو نضيج
البسر قبل أن يصير تمرا
وذلك إذا لأن وحلاً . ويعرفون
الرطوبة ، ودرجة الرطوبة .
الماء تبقيه الإبل في الحياض
- هذا المعنى لا تعرفه العامة
ولكنهم أخذوا منه الفعل :
رطرط ، والوصف : مرطرط ،
للشيء إذا كثر ، وهو معنى
جدير بأن ينظر فيه لإلحاقه
بالصحيح بناء على جواز
الاشتقاق من الأسماء
الجامدة ، وإذا كان الرطراط
تبقية الإبل الماء في الحياض
ففي هذا دليل على كثرة الماء،

الرطل : فإذا تجوزنا في الرطراط
واستعملناه في الكثير من كل
شيء كان هذا مسوغا لقبول

رطم : الكلمة .
معيار يوزن به أو يكال -
يعرفه العامة بفتح الراء وهو
فصيح .

رطن : لا يعرفون من هذا الأصل إلا:
ارتطم ، وصوت ارتطام أي
وقوع أو سقوط أو اصطدام
شديد .
الأعجمي إذا تكلم بلغته ،

رعب : ورطن فلان : تكلم بالأعجمية.
كلمه بالرطانة أي بالأعجمية ،

رعد : أو بكلام لا يفهمه الجمهور .
من معجم العامة .
خاف وفزع ، والرعب ،

رعرع : وأرعبه، ومرعب، من معجمهم.
السحاب : صوّت . رعدت

رعـــش السـمـاء . الرعـد . ارتعـد .
يعرفون .هذا .
: ترعرع : رعرع الله الغلام :
أنبته وأنشأه ، فترعرع هو .
ارتعـد وارتجف واضطرب .
الرعـــاع ورعّشه . فـارتعش . والشلل
الـرعـــــاش ، والمرتعش ،
والرّعــشـــة ، والمرعش : من
معجمهم .
رَعَـــف من الناس : الغوغاء . الرعاع
من لا قلب له ولا عقل ، تعرفها
العـامـة ولكنهـا تكسـر الراء
فيهما .
أنْفُـــه : ســـال منه الدم .
والرُّعـــاف :خـروج الدم من
الأنف . لا تعـرف العـامـة هذه
المادة ، ولكنها تحدث فيها قلبا
رعــــل : مكانيـا وتشـتق منهـا انفـعل
فيقولون : فـلان انعرف ، كما
يقــولون : اتعــرف بدلا من
رعـــن : ارتعف .
بعضـهم يعرف كلمـة رعيل ،
فـيـقـولون : فـلان من الرعـيل
الأول .
رعــــي : يعــرفـــون من هذه المادة :
الرعـونـة والأرعن والرعناء -
بحـذف المد والهمـزة وإلحاق
رغــــب التاء بها فيقولون: فلانة رعنة.
يعــرفــون منهــا : يرعى ،
الراعي ، المرعى ، الرعـــاة ،
راعاه ، مراعاة .
رغـبـة : حـرص على الشيء
وطمـع فـــيـــه ، والـراغب
والمرغـوب، ورغَّبه في الشيء
رغــــد : جعله يرغبه . هذا من معجم
العامة و لا يعرفون الفرق بين:
رغــرغ : رغب في ، ورغب عن ، كما لا
يعرفون بقية فروع هذه المادة.
من هذا الأصل ســمـــوا :
رغدة، وقالوا: عيشة رغيدة .
الرغرغة الانغماس في الخير،
وورود الماشـيـة الماء كل يوم
والعامة لا تعرف من معانيها
رَغَــــفَ شيئا ، واستعملوا الرغرغة
بمعنى خروج اللعاب من الفم
رغـــــم: على هيئة رغاء . وقد يحدث

هذا عند الغثيان .

رغا العجينَ: جعله رغيفا . الرغيف معروف وجمعه أرغفة ورغفان. يعرفون منها رغْم أنفه . فلان مرغم. أرغمناه على كذا.

رفأ : يعرفون منها : رغوة الصابون، رغّى . الرغّاء

رفت : (عندهم بالياء) الكثير الكلام أو جهير الصوت شديده .

يعرفون منها : بالرفاء والبنين. والمرفأ : مرسى السفن .

انكسر وتحطم . والرفات : الحطام والفتات من كل ما تكسر واندق . يعرفون من هذا الأصل كلمة الرفات بمعنى بقايا الميت بعد مدة .

رفرف وقد استحدثوا : رُفِتَ فلانٌ من عمله وهو مرفوت . ومعنى الرفت من العمل قطع وسيلة العيش فكأنه تكسر واندق .

الطائر : بسط جناحيه وحركهما . رفرف العلَم : اضطرب وتحرك . وتُرفرف من الحمى : تَرتعد . الرفرف

رفس من السيارة : الجناح الذي فوق عجلتها . وجمع الرفرف: رفارف . كل هذا من معجم العامة .

رفسا : ضرب برجله ، ورفس

رفض فلانا : ضربه برجله في صدره . الرفّاس : دولاب السفينة ، وسفينة صغيرة تجري بمحرك. من معجمهم .

الشيء رفضا : تركه وجانبه ،

رفع ورماه وطرده ، وهو مرفوض . أنا أرفض كذا وهو يرفض الحضور أي يمتنع . من معجمهم .

الشيء : أعلاه . ورفع الشيء: حمله ونقله . أرفع هذا : أحمله . رفع يده : كف عن الشيء . هذا أمر يرفع الرأس : يعلي القدر والمنزلة . رفع الضريبة أو العقوبة : أزالها . ارتفع . ارتفاع . مرتفع . الرافع (اسم من

أسـمـاء الله الحـسنى) رفّع
يديك أو ارفـعـهـمـا علامة على
الاسـتـسـلام . والمرافـعـة :
رف	إجـراءات مـقـررة لتـصـحـيح
الدعوى والسير فيها ، وقانون
المرافـعــة ينظم ذلك- هـذه
الصيغ كلها من معجم العامة.
الطائر : رفـرف . رفّت العين
أو الحــاجب : اضطربت
وتحركت. العين ترف . الرّف :
الـرفـق : خشب يثبت حرفه في عرض
الحـائط توضع عليـه الأواني
وغيرها (محدثة) يقال : وضع
الكُتُبَ على الرف ..
اللين وحسن الصنيع ، رفيق
ورفـقـاء . رافـقـه مـرافـقـة .
رافـقـتك السـلامـة . ترفّـق
بصـاحـبه . شـرط المرافـقـة
الموافقة . الرفقة : الصحبة .
المرافق : من يرافق الرئيـس
أو القـائد ويلازمـه (مـحـدثة)
المرفـق: مـوصل الـذراع
في العـضـد - من مـعـجم

الرفاهية العـامـة . وقـد جـدّ للمـرافق
مـعنى آخـر وهو أن يسـافـر
رفــا : أحـد الزوجين مـرافـقــا
للآخـر .
والترفيه ومرفه أو مرفهة -
يعرفها كثير من العامة .
الثوب ونحوه من كل منسوج:
أصلحه وضم بعـضـه إلى
بعض ، يقال : رفـا الخرق -
الرقــابة الرّفـاء : الذي صناعتـه رفـو
الثياب ونحوها ، وهي رفاءة .
والعـامـة تغـيـر كلمـة الرّفـاء
وتجعلها (رفّة) .
والمراقبة وراقب فلانا ، وترقب
والمراقب . والرقبـة : العنق .
والرقـيب (من أسـمـاء الله
الحسنى) وهو الحافظ الذي
لا يغيب عنه شيء . والرقيب
في الصحافة أو الإذاعة أو
وسائل الإعلام الأخرى يسمح
بالنشر أو لا يسمح لدواعي
رقــد الأمن - والمراقَب · شـرِّيرٌ
يوضع تحت المراقـبـة درْءاً

رقــــرق لشره (محدثة) – من معجم العامة .

رقـــص يرقد . راقد . رقود . رقدة . مرقد . رقّده . أرقده ..

الدمع في عينيه وترقرق : دار في باطنها ، أو دمعت ..

يـرقــص وراقــصَ وأرقــص وترقص والراقصة – والرقصُ تأدية حركات بجزء أو أكثر من أجزاء الجسم على إيقاع ما ، للتعبير عن شعور أو

رقّــــــع مـعــان مـعـينة وهو أنواع (مجمعيّة) الرقّاص : محترفه أو بندول الساعة ، وهي بالتاء.

المرقص : موضع الرقص .

الثـوبَ والحـذاءَ ونحـوهمـا : أصلحه بالرقعة . ورقع أموره وحـاله : أصلحـهـمـا . ورَقَعَ

رقّ فـلاناً: ضـربه ، يقـال رقعـه بكف أو بسوط ، ورقعه كفا أو سـوطا . والرقـاعـة : الحمق والسماجة، والرقيع منها ..

حـاله : قلّ مـاله . رق عظمـه :

رقّـــــم ضـعـف . رقّق قلبـه : لطّفـه ولَيَّنَهُ ، رقق كـلامـه : حسّنه وزيّنه . الرّقـاق : الخـبـز

رَقـــــىَ المنبسط الرقـيق . المرقّق : الرغيف الواسع الرقيق .

الكتـاب ونحـوه : كـتـبـه .

رَقِــــــيَ التـرقـيم . الرقم . المرَقّم : الكاتب ..

المريضَ ونحـوه رُقْـيَة : عـوّذه ويقـال: باسم الله أرقـيك والله يشفيك ..

ركــــب رُقِيًا : صعد . رقّاه : رفعه وصعّده . ويقـال : رقّاك الله أعلى المراتب . ورقّي العـامل: رفع درجته وزاد أجره . ترقّي ترقية .

: منها : راكب . يركب وجمع راكب : ركاب وركوب وركبان. ركّبه : جعله يركب ، تركيب. . مـركّب . الرُكـبـة : مـوصل أسفل الفـخـذ بأعلى السـاق. الرُكّـيب : من يكثـر الركـوب ويحسنه . الرّكوبة من الدواب المخصصة للركوب . المَرْكب : مـا يركب عليـه في البـر والبحـر، وغلب استعماله في

السفينة . والجهل المركّب : أن
ركـــد يجهل شيئا ويجهل أنه يجهله.
والمركـوب : كل مـا يركب ،
ومنه قـيل لنوع من الأحـذية
ركـــز : مركوب (محدثة) ج مراكيب ..
ركودا : سكن وهدأ . ركدت
السوق : وقفت حركة التعامل
فيها ..
شيئا في شيء : أثبته . ركز
السهم في الأرض : غرزه .
ركـــع : تركـز : ثبت ، المركـز .
الركيزة: المركزي : المنسوب
ركّ : إلى المركـز . المركـزية
واللامركزية ..
ركـــل : الركوع ومشتقاته معروف عند
العوام .
منه أسلوب ركيك : سخيف .
ركـــم : عقل ركيك : ضعيف ..
رَكَـــنَ : ركله : رفسه برجله . ركل
بعضهم بعضا . ركل اللاعب
الكرة ..
تراكمت الاشغال : كثرت ..
السيارة . ركَنَتْ . سبب

الركـون . وركَن في المنزل
أقـام . الركن : جـزء من
رمـــح : حقيقة الشيء كأركان الصلاة
وأركان الوضوء . ركن الريف
وركن العمال وركن الحرب
أرمـــخ : (محدثة) ..
الرُّمْح من المحراث : الخشبة
التي يمسك بها الحراث
رمـــد : (مولدة) ..
النخل : أثمر الرَّمَخ . والرمخ
رمـرم : البسر ، والعامة تقول : بلح
رامخ ..
رمـــز : الرمد : مرض العين . الرماد:
التراب وكلاهما معروف .
رمـشت الرجل وغيره : أكل ما سقط
من الطعام ولم يَتَوَقّ قذره .
الرمز : الإيماء والإشارة .
رَمْز الوطن . رَمْز الأمانة .
عينه : احمرت أجفانها
وتفتلت أهدابها مع ماءٍ يسيل.
العامة لا تعرف هذا المعنى
المعجمي ، وإنما تعرف :
رمش بمعنى حركة العين

كثيرا عند النظر . وهذا المعنى

رمـض : مذكور في كلمة : المرماش ،

والمرماش مفعال من الرمش ،

وهو من يحرك عينيه كثيرا

رمـق : عند النظر .

لا يعرفون من هذه المادة

رمـل : سوى كلمة رمضان واشتقوا

منها : رَمْضَنَ .

الرمق بقية الروح . ورمقه :

رمّ : نظر إليه ، فهو مرموق .

الرمل والرمال فتات الصخر .

الأرمل : العزب ومن ماتت

زوجته .

رمّ المنزل : أصلحه . رمّم

المنزل كذلك ، والعمل مرمّة :

الرمان : الرميم : البالي من كل شيء ،

ومن محفوظ العوام قوله

رمى : تعالى: (يحيى العظام وهي

رميم) ..

فاكهة معروفة . ورمانة القبان

كذلك .

الأرنب : الشيء من يده رميا : ألقاه

الرنجة : وقذفه . الرمية : المرة من

الرمي . المرمى : الهدف الذي

رنّح : تصوب إليه الكرة .

حيوان معروف .

رنق : نوع من السمك يملح ويجفف

ويحفظ ويؤكل مدخنا(دخيل) .

ترنم فلان يترنح أي يتمايل، من

السكرأو غيره.

رنّ : لايعرف العوام من هذا

الأصل إلا كلمة رونق .

المغني : رجع بصوته ليطرب

رهب : السامعين ..

رنينا : صوّت وصاح . ومن

كلامهم : رنّ الجرس . واتركه

يرنّ .

يعرفون الرهبة بمعنى الخوف،

ورهّب بمعنى خوّف .

والإرهابيين لمن يسلك سبيل

العنف لتحقيق هدف سياسي

أو غيره ، وهذه مجمعبة .

والراهب معروف عندهم

وجمعه رهبان . والراهبة

رهج : وجمعها راهبات ، والرهبنة

والرهبانية بمعنى التخلي عن

أشغال الدنيا وترك ملذاتها
وعزلة أهلها .
النوء المرهج : كثير المطر ،
والرهج : الغبار والسحاب
الرقيق كأنه غبار . العوام لا
تعرف هذه المعاني ولكنهم
استعملوا هذا الأصل اللغوي
بمعنى يلمع أو يسترعى النظر
فقالوا : هذا الشيء يرهج
(بكسر حرف المضارع) وهذا
الاستعمال مجاز منقول عن
كثرة المطر لأنّ في كثرة
الرهدل : المطر لمعان الماء وهو يسترعى
النظر وما أجدر هذا المعنى
أن يتبناه المجمع ويضيفه إلى
المعجم الوسيط .
الأحمق . والضعيف من
الرجال . العوام لا تعرف هذه
الكلمة بأحد هذين المعنيين
ولكنها تعرف الرهدلة بمعنى
عدم الترتيب ، ويقولون: فلان
مِرَهْدِل في ملابسه أي أنه لم
يحسن ترتيبها في ارتدائها ،

كما أنه لم يحسن ضبطها
رَهَط : على جسمه ، وهذا المعنى
جدير بأن يضاف لأن فيه
شيئا من الحمق على سبيل
المجاز .
الرهط عندهم وصف بمعنى
رهف : البلادة والثقل . وفي المعجم
الوسيط : رهط رهطا : أكل
أكلا شديدا ، ومن أكل شديدا
ثقل وأصابته بلادة .
رهافة : رق ولطف فهو رهيف
وهي رهيفة ، هذا لا تعرفه
رهق : العامة ، ولكنهم يقولون : فلان
مرهف بمعنى رقيق كما
يقولون : حس مرهف بمعنى
لطيف . وهذا من الفصيح .
يعرفون من هذا : فلان أرهق
رَهِلَ : نفسه ، أو عنده إرهاق أو هو
مرهق – كل هذا بالضبط
الصحيح . ويعرفون سن
المراهقة . والمراهق .
لحمُه : استرخى . يعرفون من
رهم : هذا الأصل : الرهل بمعنى

استرخاء اللحم وترهّل
ويقولون : هو مترهل وهي
مترهلة .
رهمت الأرض إذا أصابتها
رهن : مطرة ضعيفة دائمة ، وهذه
المطرة هي الرّهمة ، وجمعها
رهام ، ورهام هذه من أعلام
النساء عندهم .
يعرفون من هذا الأصل الرّهن
ويقولون : خذ هذا الشيء
رهنا عندك حتى أسدد دينك .
ويجمعون الرهن على رهان
ورهون ، وهذا الأخير يجمع
بالألف والتاء فيقولون :
رهونات . ومن كلامهم عن
الميت : فلان رهن عمله أي
يجازي بما عمل . ومما جد
في معنى الرهينة وشاع ،
وينبغي أن يضاف إلى المعجم
الوسيط .
الرهينة : شخص أخذ قهرا ،
وحبس للمساومة على أمر
سياسي أو غيره ، ويجمع على

رهائن . وإطلاق سراح
الرهائن من الأمور التي
تشغل الرأي العام العالمي.
والرهينة قد يكون شخصا ذا
رَابَ : مكانة . وقد يكون غيره
كاحتجاز ركاب طائرة
مخطوفة رهائن من أجل
راجت الاستجابة لمطلب .
اللبن ، و رَوَّبه ، واللبن الرايب
بالياء بدل الهمزة من
معجمهم.
راح : السلعة : كثر طلاّبها ، وروّج
السلعة :جعلها تروج ،
والرواج :حركة البيع والشراء
في مختلف الأشياء ..
الرواح بمعنى المسير في أي
وقت من ليل أو نهار . وراوح
بين الأمرين : تناول هذا مرة
وهذا مرة وروّح عليه بالمِروحة.
أراح ، وارتاح ، واستراح .
والتراويح ، والريحة ، والرّوح،
والروحاني، والريح،
أرادالشئ والريحان، والمراح ، والمرتاح،

والمروحة ، والمستراح . كل
هذه المفردات من معجم
العوام وهي فصيحة .
:شاءه وأحبه . وغاية المراد
من رب العباد . أنت تريد وأنا
أريد والله يفعل ما يريد –
الرائد : رتبة في الجيش
والشرطة . المِروَدُ : الميل من
الزجاج أو المعدن يكتحل به ،
روش والعوام يفتحون الميم .
والمرود: أحد أعمدة النورج
(مولدة) الرادار . الراديوم –
من معجمهم .
روّض رَوَشًا : خف عقله ، وهو
أروش وهي (روشة) والفصيح
روْشاء وقالوا : هو مرووش
وينبغي تأصيلها .
روّعه المُهر وغيره : ذلله . الروضة
. الرياضة البدنية . العلوم
الرياضية – هذه المفردات من
معجم العامة .
راوغ أفزعه . الرائع : المعجب .
وهي رائعة . وهذه القصة من

الرواق : روائع فلان (مجمعية) وهذه
المفردات من معجمهم .
فلان فلانا : خادعه .
والمراوغة . وهو مراوغ .
سقيفة للدراسة في مسجد أو
معبد أو غيرهما والجمع أروقة
هذه الكلمة يعرفها العامة ،
وهي بالجامع الأزهر فلكل
رام جماعة من الطلاب رواق
ينسب إليهم كرواق الأتراك
مثلا . وينبغي أن يشار إلى
هذا في المعجم الوسيط .
الروماتيزم يعرفون منها كلمة المرام
روى : بمعنى المطلوب ، ويسمون
بمرام وقلة منهم يقولون :
نفسي تروم كذا .
(مجمعية).
الفلاح الزرع بمعنى سقاه .
والريّ ، ووزارة الريّ . وتروّى
في الأمر : نظر فيه وتفكر .
ويوم التروية : يوم الثامن من
ذي الحجة .
والرواية : القصة الطويلة .

ريـــب : وفـــلان عنده رَوِيَّةٌ أي نظر وتفكير في الأمور . والمروّي :

راس : قناة يسقي منها الزرع – هذا من معجم العوام .

من كلامهم: فلان عنده شك وريبة .

تـريّـش القـــوم بمعنى رأســهم لم يستعملها العوام ولكنهم استعملوا الريّس بمعنى الرئيس .

فلان : أصاب خيرا فرئي عليه أثر ذلك . وريش الـ ـائر كسوته . والريشة : قلم مركب من نصاب من الخشب وسنٌ من المعدن (محدثة) . وجاء في

راع : معجمهم : فلان على رأسه ريشة وكان السلطان يعطي بعض الناس ريشة يضعها في رأسه علامة الشرف .

الـريـف: من معجم العوام : ريع الأرض (يكسرون الراء والفصيح فتحها) ما يؤديه المستأجر للمالك من غلتها .

الـريّـق : ريعان الشباب أوله وأفضله .

ريّـــل : يطلق على ماعدا المدن من القرى والكفور . ويصفون القادم من الريف إلى المدينة بأنه ريفي .

اللعاب – معروف عندهم .

الصبي : سال لعابه (محدثة) وما يسيل يسميه العامة ريالة وقد حذف المعجم الوسيط التاء منها وينبغي إثباتها .

أما الريال فهو العملة المعروفة في بلاد كثيرة .

المريلة : فوطة تلف حول عنق الصبي لوقاية ثوبه من اللعاب (محدثة) وقد أخذت المريلة معنى آخر وهي زيٌ مُعَدٌ يرتديه صغار التلاميذ فوق

الرايـة : ملابسهم العادية ، وتختاركل مدرسة لونا خاصا لتلاميذها ليتحد المظهر ويتميز أبناء المدرسة . وهذا المعنى لم يرد في المعجم الوسيط .

العَلَم ..

وما توفيقي إلا بالله .

دكتور أمين على السيد

عضو المجمع

تحيـــــة الخالديـن

للدكتور يوسـف عـز الـدين

١ - هموم الشاعر:

ياقلب تثقلك الهموم وتصبر
وتئن من جزع الحليم وتكثر
إن الجراح عميقة في خافقي
ونزيفها همٌّ يزيد وينخر
يمضي بناعام وعام بعده
وروابط المجد العريق تدهور
وأراقب الفجر الجميل بلهفة
فأرى المصائب كل يوم تكبُر
إنا سئمنا العيش في مكظومة
حرّى الكوامن كسرها لا يُجبر
شخبت دماء الحرّ في أوطاننا
سيلاً فهل وجه الأماني يسفر؟
حرية الرأي الصريح تقطعت
أوداجها حزنًا وجف الأبهر
نزفت جروح الصبر من أحزاننا
وغدت جراح الصابرين تفجر
لاتسألوني عن شجون مصائبي
هل يختفي ياسادتي ما أضمر؟

٢ - تحية مصر:

يا مصر يا أرج القرون يزينها
مجد حضارته تمور وتزهر
يا مصر يا أمل الغريب وشوقه
يا ملجأ العاني الذي يتعثر
قد جئت أشكو من جراحات السُّرى
والليل داج والأماني تسهر
وتدفق النيل الجميل لفتنة
وبه حضارة كل جيل تُبهر
أرج الضفاف تهيم في أمواجه
وتدافعت كل الحسان تعطر
ألقت مراسيها الحضارة بذرة
ثم ازدهت في شاطئيك الأعصر
حُيِّيتِ يا مصر الحبيبة هذه
بين الروابي ذكرياتي تزخر
قضيت أحلى رفة من خاطري
وجميل أيامي بأرضك تخطر
فرشت لنا اللذات أرضاً خصبة
وشباب لذات الشبيبة تغفر

هل في ظلالك للأماني مرفأ

أنت التي فيك الجواد الخير

إني سئمت من الحياة وهمها

هل بين أحضان الكنانة مهجر؟

٢ - تحية مجمع اللغة العربية:

يا مجمع الفصحى وأنت ملاذنا

في الليلة الظلماء بدرا تسفر

وحفظت طودا شامخا متعاليا

تسقي العلوم الصافيات وتكثر

ما أنت إلا المجد ينفح فضله

يبني المعارف في الديار وينشر

٤ - الدكتور ابراهيم مدكور:

حُيِّيتَ مدكور الحكيم تحية

مهما أجدتُ فإنني لمقصر

هتفت لك الفصحى وأنت ملاذها

وأعدت جدتها التي تتكسر

سلمت يداك فقد بنيت من العلا

مجداً زها من فضله المتحضر

وملأت أسفار البيان روائعا

وجزالة يرتادها المتفكر

وصفاتك الجُلّى توقَّد فضلها

في كل يوم في المجامع تنشر

٥ - أعضاء مجمع اللغة العربية:

يا سادتي من كل أروع عالم

أنتم حماة الضاد أنىَّ تخطر

أنتم أفاضل أمة مكروبة

وبها غدت كل الشعوب تندر

لَهِج الرواة بذكركم وبعلمكم

وغدت بها كل الفضائل تذكر

شرفًا أنال بمدحكم متقربًا

فبكم سيخلد شعري المتخير

يارُفقة الفصحى ونبع أصالة

يامن حمى أم اللغات وطوروا

أني لأحزن من مصائب أمتي

ومن الأسى كل الجروح تفطر

ديست كرامتها وسُمِّم نبعها

مذ عاث فيها الأجوف المستأجر

هل بعد تفرقة الصفوف مودة

يشدو بها القلم الأبي النير

٦ - أساتذتي الراحلون:

أين الكرام سُقيت فضلُ علومهم
وأنا على آثارهم أتحدر
كانوا قناديل العلوم وضوءها
وبفضلهم خير المآثر تفخر
كنا نلوذ بعلمهم وبنورهمْ
والضاد يبسم والفصاحة تزهر
حفظوا لنا مجد العروبة ناظرا
وزهت بهم أُم اللغات ومنبر
لهمُ علينا منّة لا تنقضي
ولسان صدق بالمفاخر يشكر
(هارون) أستاذي الكريم أعزني
والعلم حرمته المكان الأوفر
قد كان يسقيني البلاغة عذبة
والنحو يعذب منهلا يتحدر
و**(محمد)** رب البيان يزينه
خلق رقيق بالدماثة يأسر
عقل رزين هادئ في رأيه
ذوق رفيق بالسلاسة يسحر
وبكيتُ أستاذي **(الطويل)** بحسرة
ورجاحة العقل الرصين تسطر
كم قد جلا لي غامضا من فكرنا
فإذا بينبوع النهي يتفجر
هم علّموني العلم ثرًا صافيا
حتى ارتوى عقلي وأينع مقفر
لازال فضلهم العميم يحف بي
والعلم كالنور الذي لا يفتر
بذلوا الكثير لخدمة الفصحى وقد
شهد الرجال بأنهم ما قصروا
أنزلْهُم يا ربِّ جنات العلا
فالمخلصون وعدتَهم أن يؤجروا

٧ - الرياض والجزيرة العربية:

جبتُ البلاد سهولها ونجادها
وحسدت وحش الطير أنّي انظر
كل له وطن يعيش بظله
وأنا (لبغدادَ) العزيزة أهجر
إن كان قلبي (بالعراق) موكلا
فالقلب يهفو (للرياض) ويهدر
سقت الفؤاد بحبها حتى ارتوى
منها ، ولذّ الشارب المتخير
هي للغريب مجنّة وذخيرة
ولغربتي الوطن الذي أتصور

أرض الجزيرة كلها وطني الذي
من حبها ذوب المحبة يقطر
عدنا إليها ظامئين بلهفة
كي نرتوي من فيضها ونعطر
مهد الجدود وذكر تاريخ الأولي
فتحوا البلاد وبالعدالة مَصَّروا
قد حرروا الإنسان من أوثانه
واليوم أوثان العروبة تكبر

٨ - الطائف :

والطائف المأنوس في وجٍّ لنا
عذب الأغاني حين رتَّل مزهر
قد ردّ غربتي الأليمة باسما
في حضنه نفح المودة يسمر
فاضت مرابعة الجميلة فتنة
والمرج ريان الصبابة يخطر
حتى حمائمها تنوح للوعتي
وبصوتها اللحن الحزين يزمجر
أضحت تناجيني بحلو هديلها
ونياط قلبي بالأسى تتفطر
تبكين في بلد الجمال معطرا
وأنوح من شدوي الحزين وأزفر؟
أحمامة الوادي تنوح من الأسى
وأنا على بعد الأحبة أصبر ؟
عذراً شكونا الهمَّ أهل مروءة
لابد من شكوى لمن يتضرر
تشقي بترحال المراكب غربتي
فمتى على الشطآن يرسو المبحر؟

يوسف عز الدين

عضو المجمع المراسل من العراق

مصر

(الجزء الثاني)

للدكتور حسن على إبراهيم

جهاد « أبسماتيك » لم يكُ مُجْدِيًا
وقد راح مذكورًا يُكَلِّلُه الفَخْرُ
لقد مات « قمبيز » .. ودام احتلالهم
ودانت لهم مصرٌ .. فويلك يامصرُ
وقد جاس « دارا » فى الديار مخرِّبًا
ومن بعده الفرسُ الدهاقينُ ماقرُّوا
لقد وحدَ الكرب العظيم سراتنا
فَهَبُّوا لحرب الفُرْسِ .. رائدهم صبرُ
وقد طالت الحرب الضَّرُوسُ مع العِدا
وفُلَّت سيوف الفرس .. وانبلج الفجرُ
وعاد الفراعين العظام ليحكموا
بلادهمُ .. والحرُّ يحكمهُ الحُرُّ
دُهينا بذى القرنين من خلف لُجَّةٍ
فَفَلَّ جنود الفرس عسكره المَجْرُ
وأسس ثغرًا فى شمالىٍّ مصرنا
ومازال حيًّا باسمه ذلك الثَّغرُ
وتُوِّج فى « مَنفٍ » على مصر حاكمًا
فعاد لمصر الحزن والذُّلُّ والقهرُ
وخلَّف بطليموس فى مصر واليًا
وسار إلى إربيل يدفعُه الثأرُ
فدانت له بعد المعارك فارسُ
وصوَّبَ نحو الهند .. دافعه النصر
وقد مات فى قصٍ من الأرض مُشرقًا
وللآن لم يُعرف له فى الورى قبرُ
أفى دَرّب دانيالٍ مُسجًّى رُفاتُه ؟
سؤالٌ يحار الناس فيه .. كذا الفكرُ
غدا الثغر فى عرض البلاد منارةً
وقد شع منها العلم والطب والشعرُ

وفى بحر روما جاء يوليوس قيصر
غزت قلبه عشقًا فأصغى مُدَلَّهًا

فكانت له الأجنادُ والفَتْكَةُ البِكرُ
هُيامًا بها .. والحب موطئه وعرُ

وقد حل فى الإسكندرية فاتحًا
غرامان قاداها وقد حار قلبها

وقد نال من جيش البطامة الذعرُ
ففى حبِّها شَطْرٌ وفى مصرها شَطْرُ

وجاءت له حسناء تشكو أخًا لها
أرادت مع الغازى ولاية مَشْرِقٍ

يُنازعها فى المُلْكِ وهو فتىً غرُّ
وفى الغرب روما ما أتاح لها الدهرُ

ولم تكن الحسناء غير مليكة
وأنكر أنطونيوس روما .. كأنه

هى الكوكب الدُّرِّىُّ والقمر البدرُ
غدا من بنى مصر ومصر هى الوكرُ

وراقت لعينى قيصر فأحبها
وأهمل أنطونيو هنالك زوجه

وعاد إلى روما يضمهما وَكْرُ
شقيقة أوكتافيو .. وكان هو الغدرُ

تُراها : أكانت -وهى تمضى- خليلة
فصمم أوكتافيو على الثأر لأخته

ليوليوس أو زوجًا يضمهما خدرُ
فجهز جيشًا لايحيط به الحصرُ

وعادت لمصر بعد مصرع قيصر
وشق عُباب البحر أسطوله الذى

تداوى جراح القلب .. والأفق مغبرُ
يُحَرِّكُهُ غيظٌ .. ويدفعه ثأرُ

فقد جاء أنطونيوس من بعد قيصر
وقد ساق أوكتافيو جحافل جيشه

وحل بمصر حاكمًا .. وله الأمرُ
وهاجم أنطونيو فكان له النصرُ

وفى الثغر لاقى كليوباترة غازيًا
وأظلمت الدنيا ، وضاقت .. فإنها

فجندله منها جمالٌ له سِحْرُ
بناظره صارت هى العارُ .. والقبرُ

فلم يبق إلا الموت يغسلُ عاره
وهالت كليوباترا وفاة حبيبها

إذا سيق مأسوراً فلابقى العمرُ
فضاقت بها الدنيا وأدركها الذعرُ

رجا عَبدَه قتلاً بطعنة خنجر
وقد وجدوها جثة فى فراشها

أبى العبد حبًا .. كيف يقتل قيصر؟!
وماعاد ذُلٌّ أو عذابٌ .. ولا أسرُ

أبى العبدُ قتلاً .. ثم أودى بنفسه
يقولون : قد ماتت بلدغة حيةٍ

بطعن تلقاه الجوانحُ والصدرُ
ولكن رَبُّ العرشِ مَنْ عنده السِّرُ

تشجع أنطونيو .. وأودى بنفسه
وقد بقيت مصرُ لرومة تابعًا

وقد صار تاريخًا له المجد والذكرُ
إلى أن أتاها العُرْبُ .. قائدهم عَمْرُو

حسن إبراهيم
عضو المجمع

الأستاذ عبد السلام هارون
العالم الإنسان

للدكتور عبد الرحمن السيد

إنني عندما أتحدث عن الأستاذ عبدالسلام هارون أتحدث عن عالم جليل، ومحقق دقيق، وإنسان متميز، فاق أقرانه، وسبق لداته، وظهرت أمارات نضجه وهو في سن مبكرة. فقد ولد في عام ١٩٠٩، وأتم حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره علي يد مدرس خاص، وأمضي بالتعليم الأولي ثلاث سنين، والتحق بالأزهر وهو في الثانية عشرة من عمره، ومكث به ثلاث سنين أخري، كانت ـ كما يقول ـ بمثابة ثمانية أعوام، وذلك راجع إلي مستوي الشيوخ الذين كان يتلقي العلم علي أيديهم. وإلي الطريقة الأزهرية الأصيلة التي كانت تلزم الطالب أن يعد درسه قبل الجلوس إلي شيخه، في كتب مطولة، غزيرة المادة، تقتضي وقتا وجهدا حتي تفهم. وكان ـ كما يقول ـ يحسن استيعابها، ويستطيع أن يناقش شيخه فيها مناقشة جادة مجدية.

وقد أشار عليه عمه ـ الذي كفله بعد وفاة والده ـ أن يغيير مساره، وأن يلتحق بتجهيزية دار العلوم، وكانت في مستوي المدارس الثانوية، تعد طلابها للالتحاق بمدرسة دار العلوم العليا، فدخلها وهو في الخامسة عشرة من عمره، بعد أن اجتاز امتحانا دخله معه أكثر من ألفي طالب، قبل منهم مائتا طالب. وقد استراحت نفسه لهذا التحول، وراقته المناهج التي تجمع بين العلوم العربية الإسلامية القديمة، والعلوم المدنية الحديثة. وقد ظهر أثر ذلك، إذ أخرج أول كتاب له في حياته، وهوكتاب. من الغاية والتقريب، لأبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفاهين، وليس ذلك غريبا، فنحن نقرأ كثيرا من أخبار النوابغ الذين منحهم الله ذاكرة حافظة، أو ذكاء نادرا أو قدرة علي الإبداع والابتكار.

ولعله من المناسب هنا أن أذكر أن ابنه عندما كان تلميذا بالفرقة الثانية

(١) ألقي البحث في الجلسة التاسعة للمؤتمر المنعقد بتاريخ ٣٠ من رجب سنة ١٤١٢هـ الموافق ٤ من فبراير «شباط» سنة ١٩٩٢م.

بمدرسة النقراشي النموذجية الابتدائية، وهي إحدى مدرستين تجريبيتين في ذلك الوقت، رأي مدرسوه أن مستواه العلمي، والعقلي يفرق مستوي زملائه بالفرقة، فتحدثوا بذلك إلي ناظر المدرسة، وإلي المشرفين عليها من أساتذة معهد التربية العالي للمعلمين، فقرروا نقله من الفرقة الثانية الي الفرقة الثالثة، بعد أن بدأ العام الدراسي بفترة من الزمن، وقد تابع بعد ذلك حياته بنجاح، وهو الآن الدكتور نبيل الحاصل علي درجة الدكتوراه في حراريات الذرة من انجلترا.

وفي السنة النهائية لتجهيز التقي - كما يقول - بالأستاذين الكبيرين المرحومين: محب الدين الخطيب، وأحمد باشا تيمور، وافضي إليهما بفكرة جاشت في خاطره، وهي تكوين جمعية دينية ثقافية تحمل اسم: جمعية الشبان المسلمين، وبسط لهما أهدافها، وبين الدوافع التي تدعو إلي إنشائها، فرحبا بالفكرة، وكتب الله أن تقوم هذه الجميعة، وأن تنمو وتزدهر، وأن يكون لها فروع في أنحاء مختلفة من العالم. كما أخرج في السنة نفسها أول جزء محقق من خزانة الأدب للبغدادي.

وفي عام اثنين وثلاثين وتسعمائة بعد الألف أكمل دراسته في دار العلوم، وأتم في الوقت نفسه أربعة مجلدات من خزانة الأدب.

وعين بعد تخرجه بالمدارس الابتدائية التي كان لابد أن يمر بها كل الخريجين. وتنقل في عدة مدارس. وفي عام ١٩٤٣ أشركه المرحوم الدكتور طه حسين في لجنة تقوم بإحياء آثار أبي العلاء، وتحقيق ما كتب عنه، وكان ذلك في كتاب: تعريف القدماء بأبي العلاء، الذي تم تأليفه وطبعه في أوجز مدة، مع الدقة والأمانة والاستيعاب، وقدمته الحكومة المصرية هدية تذكارية في الاحتفال بالعيد الألفي لأبي العلاء، الذي أجريت مراسمه في معرة النعمان، بلدة أبي العلاء في لإقليم السوري.

وفي سنة ١٩٤٥ طلبته كلية الآداب في جامعة الإسكندرية «فاروق الأول في ذلك الوقت» وعين في وظيفة مدرس أو ولعل هذه الطفرة - كما يقول - هي المرة الوحيدة في تاريخ الجامعات، التي ينقل فيها مدرس من التعليم الإبتدائي، الي متوسط السلك الجامعي. وهو يرجع

الفضل في ذلك إلي الأستاذ إبراهيم مصطفي، وكيل كلية الآداب بجامعة فاروق، فقد عرض عليه قبل ذلك أن شغل هذه الوظيفة، فاعتذر بأن ترك القاهرة عسير عليه بعد أن تركز فيها نشاطه العلمي، ومشروعاته في النشر التحقيق، فلما أعاد الكرة للمرة الثانية لم يستطيع ان يرفض، إذ يقول: أخجلني بما أبدي لي من حسن تقدير، وذكر لي أنه نوه بي عند المسئولين، وذكر لهم أن تحقيق جزء واحد من الأجزاء السبعة لكتاب الحيوان للجاحظ، يعادل أعلي الشهادات الرسمية، إن لم يكن يفوقها.

وقد أمضي خمس سنوات بجامعة الإسندرية، نقل بعدها أستاذا مساعدا بدار العلوم بجامعة القاهرة، وحصل في هذه السنة علي الجائزة الأولي لمجمع اللغة العربية في النشر والتحقيق. وفي سنة ١٩٥٣ قام بأول محاولة في اللغة العربية، للتأليف في تحقيق النصوص، في محاضرات ألقاها علي طلاب الدراسات العليا بكلية دار العلوم، بإقتراح من الاستاذ أحمد الشايب وتشجيعه، وقد كان وكيلا لكلية دار العلوم في ذلك الوقت، وهي المحاضرات التي طبعها باسم: تحقيق النصوص ونشرها، وهو - كما يقول - أول كتاب عربي يعالج هذا الفن، وقد طبع بعد ذلك عدة طبعات.

وفي سنة ١٩٥٧ عين أستاذ بكلية دار العلوم، ثم رئيسا لقسم النحو والصرف والعروض في سنة ١٩٥٩. وفي سنة ١٩٦٦ وقع الاختيار عليه مع نخبة من أساتذة جامعات مصر للقيام بعملية إنشاء جامعة الكويت، وقد عهد إليه بتأسيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة، وعين أستاذا ورئيسا لهذا القسم، ثم أخذ القسم ينمو ويتسع نطاقه، وأنشئت به شعبة للدراسات العليا.

وفي سنة ١٩٦٩ اختير عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، فكان ذلك كما قال: تتويجا لحياتي العلمية التي كافحت فيها كفاحا طويلا، أذكر منه ست عشرة ساعة متواصلة في يوم واحد، قضيتها في تنظيم فهرس كتاب الحيوان، ولم أغادر مكتبي إذ ذاك إلا لأداء فريضة أو تناول طعام سريع . بل إنه في استعداده لتحقيق كتاب الحيوان هذا يقول: وأذكر أنني قبل تحقيقي لكتاب الحيوان، هالني

تنوع المعارف التي يشملها هذا الكتاب، ووجدت أني لو خبطت علي غير هدي لم أتمكن من إقامة نصه علي الوجه الذي ابتغي، فوضعت لنفسي منهجا بعد قراءتي للكتاب سبع مرات، منها ست مرات اقتضاها معارضتي لكل مخطوط علي حدة، وفي المرة السابعة كنت أقرؤه لتنسيق فقاره، وتبويب فصوله، فكنت بذلك واعيا للكثير مما ورد فيه، فلجأت إلى مكتبتي أتصفح ما أحسب أن له علاقة بالكتاب، وأقيد في أوراق ما أجده معينا للتصحيح، حتي استوي لي من ذلك قدر صالح من مادة التحقيق والتعليق. ولكن ذلك لم يغنني عن الرجوع إلى مصادر أخري غير التي حسبت، فكانت عدة المراجع التي اقتبست منها نصوصا للتحقيق والتعليق نحو ٢٩٠ كتابا، عدا المراجع التي لم أقتبس منها نصوصا، وهي لا تقل عن هذه في عدتها.

والذي أريد أن أقوله أن تحقيق النصوص محتاج إلي مصابرة، وإلي يقظة علمية، وسخاء في الجهد الذي لا يضن علي الكلمة الواحدة بيوم واحد أو» أيام معدودات».

ولعل خير شاهد علي كلامه هذا قول المبرد «مجالس العلماء ص ١٢٣»:

لربما رويت في الحرف سنة لتصح لي حقيقته.

وهو يري أن التحقيق أمر جليل، وأنه يحتاج من الجهد والعناية إلى أكثر مما يحتاج إليهما التأليف. ويشتشهد بقول الجاحظ: ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ، وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النص حتي يرده إلي موضعه من اتصال الكلام».

هذه الطاقة الهائلة علي العمل، وذلك الصبر الذي لا يقدر عليه إلا أولو العزم، بالإضافة إلي موهبة خاصة، واستعداد فطري، أعانة علي أن يؤلف ويحقق هذا الكم الضخم من المجلدات، ويضاف إلي ذلك بيئة علمية تهيئ كل أسباب البحث والاطلاع، والفوق والامتياز، إذ كان والده وكيلا لمشيخة علماء الإسكندرية، ثم وكيلا للجامع الأحمدي بطنطا، ثم رئيسا للتفتيش القضائي الشرعي بوزارة الحقانية، وكان عمه الذي كفله بعد وفاة والده وكيلا للجامع الأزهر، ومديرا

للمعاهد الدنية. كما كان جده لأمه عضوا بالمحكمة الشرعية العليا. فلا عجب أن تنبت كل هذه العوامل باحثا مدققا، وعالما جليلا، يكون له هذا الإنتاج العلمي الغزير المتنوع، الذي تسجله القائمة المرفقة، بين بحوث ومقالات وكتب مؤلفة، واخري محققة، منفردا غالبا، ومشاركا غيره أحيانا، يجاوز عددها مائة وثلاثين، منها ماهو جزء واحد، ومنها ماهو في أجزاء متعددة.

وإذا كان بعض الباحثين لا يجعل للتحقيق قيمة التأليف، فإن هذا بالقطع لا يمكن أن يصدق علي ماحققه الأستاذ هارون، فإن عنايته الشديدة بضبط الألفاظ، وشرح الغريب، ومناقشة القضايا، وبيان مواضع الاستشهاد، وعقد الموازنات بين الآراء المختلفة، وترجيح مايراه أولي بالاعتماد، يضفي علي الكتب المحققة قيمة، ويبعث فيها حياة، فضلا عن أنه كان يتجه في تحقيقه إلي الكتب الاصيلة، ذات الأثر الأدبي الكبير، أو القيمة العلمية العالية، ككتاب سيبويه في خمسة أجزاء، وكتاب الحيوان في ثمانية مجلدات، وكتاب البيان والتبيين في أربعة مجلدات، وخزانة الادب في ثمانية مجلدات، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس في ستة مجلدات وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي في أربعة مجلدات، وغيرها مماحوته القائمة المرفقة. لقد جعل التحقيق هذه المراجع الكبري سهلة التناول، قريبة المأخذ، يرجع إليها الباحثون والدارسون ليستخرجوا دررها، ويفيدوا من كنوزها لا يجدون في الرجوع إليها مشقة، ولا في أن ينهلوا منها عنتا.

كما كانت له عناية شديدة بعمل الفهارس للكتب التي حققها، وللرسائل التي أشرف عليها، وتخرج علي يديه أجيال، برعوا في عمل هذه الفهارس، التي وفرت علي الباحثين سبل الاهتداء إلى مايريدون من ايات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو شواهد شعرية، أو مأثور من كلام العرب وحكمهم وأمثالهم أو أسماء للأماكن والأعلام.

إن باحثا مدققا، حريصا علي أن يكون عمله أقرب إلي الصحة والسلامة، لابد له من أن يرجع إلي معجم شواهد العربية، الذي بذل فيه مؤلفه جهدا كبيرا، لكي يقدم للقارئ صاحب الشاهد، والمظان التي يستطيع أن يرجع إليها

لكي يجد شاهده، ومايمكن أن يدور حوله. هذا بالإضافة إلى الفهارس التي تختص بكتاب بعينه، كفهارس المخصص، وفهارس معجم تهذيب اللغة، والفهارس التحليلية ككتاب سيبويه.

وفاؤه:

لقد كان في غاية الوفاء لمن رأي أنهم أسدوا إليه يدا، أو ربطت بينه وبينهم اصرة، أو قاموا بعمل جليل في ميدان يعتز به.

إنه يذكر لعمه فضلة، ويتحدث عن رعايته له بعد وفاة والده، يقول: كان يرعاني رعاية تعادل أو تفوق رعايته لأبنائه، وهو الذي أشار علي بأن أغير مجري حياتي التعليمية، وألتحق بتجهيزية دار العلوم، خلافا لرغبة والدي الذي كان يأمل في أن أستمر في دراستي بالجامع الأزهر.

ويذكر أنه تزوج إبنة عمه، التي كانت في الوقت نفسه ابنة خالته، يقول نشأت معي، وصنعتها الأقدار السعيدة علي كثب مني، منذ عهد الطفولة، لتكون شريكة حياتي، ومنبع إلهامي.. وهي بحق مصدر سعادتي، وسر نجاحي المتواضع.. هذه هي أسرتي السعيدة، التي كان للسيدة الأولي فيها الفضل في نجاح أفرادها.

وهو يهدي كتابه: تحقيق النصوص ونشرها، إلي ذكري العلماء المحققين أحمد تيمور باشا، وأحمد زكي باشا، ومحمد محمود الشنقيطي، الذين كانوا سدنة هذه الثاقة العربية الخالدة، وعاشوا حياتهم في سبيل صونها ورعاتيها.

ويرجع الفضل إلي اصحابه فيقول: ثم كان أكبر وسيط عربي في نقل هذا الفن عن المستشرقين هو المرحوم العلامة أحمد زكي باشا، الذي لم يقتصر جهده علي أن ينقل هذا الفن فحسب، بل أشاع معه كذلك استعمال علامات الترقيم الحديثة، التي كان لها أثر بعيد في توضيح النصوص، وتيسير قراءتها، وضبط مدلولها، وأشاع معها كذلك ضروبا من المكملات الحديثة للنشر العلمي، من أظهرها:

١- العناية بتقديم النص ووصف مخطوطاته.

٢- العناية بالإخراج الطباعي.

٣- صنع الفهارس الحديثة.

٤- الاستدراكات والتذييلات.

ويتحدث عن سبب تأليفه كتاب تحقيق النصوص، فيذكر أنه كان اقتراحا من الزميل الجليل الأستاذ أحمد الشايب، أن أقوم بإلقاء عدة محاضرات في هذا الفن علي طلبة الماجستير بكلية دار العلوم، فكانت هذه أول مرة في جامعاتنا المصرية الحديثة، يعالج فيها هذا الضرب من تلك الدراسة الفنية، وكان للأستاذ الشايب بذلك فضل كبير في أن تري كتابتي النور.

كما يذكر فضل الأستاذ إبراهيم مصطفي في اختياره مدرسا بالجامعة في الوقت الذي كان فيه مدرسا بالتعليم الابتدائي.

ثقة المحقق:

ولقد كانت ثقته بنفسه، وريمانه بقيمة مايقدمه للثقافة العربية وروادها بالغين أقصي الحدود، فهوي يرد علي من أخذ عليه عدم اطلاعه علي ماكتبه المستشرقون، ظانا أنه ينال من قيمة جهده، بقوله: فوضع بذلك علي هامتي أكليلا أعتزبه، إذا أمكنني بعون الله وحده، أن أضع علما متكاملا لم أسبق إليه، دون أن أتطفل علي مائدة كثيرة ماوضع فيها للعرب صحاف مسمومة، وموائد العرب حافلة بالجهود الوثيقة، والأمانة العلمية المرموقة. فمن تجارب هؤلاء العرب الأمناء في هذا المجال الأمين، ومن تجاربي الخاصة، التي حاولت فيها ترسم خطاهم الطاهرة، زهاء أربعين عاما، ومما رأيت وسمعت في انتباه ويقظة، أمكنني في هذا المجال الذي حافظ علي القرآن الكريم، وهو ماهو، وأحاديث الرسول، وهي ماهي، أن أتخلص من إسار سادة هؤلاء الضعفاء، الذين لا يضعون قدما علي قدم، وحتي تصدر إليهم إشارة بإصبع.. وإن أعجب فإنه ليشتد عجبي ممن يتغني بفضل سادته هولاء، وينكر فضل أخيه العربي، ثم يزعم لنفسه كتابا يستخلص مادته وألفاظه وتنسيقه من كتابي هذا».

ولعلنا نلحظ في رده هذا شيئا من التعالي وحدة الغضب، وبعدا عما يتسم به عادة من هدوء وتسامح. ولكن الحق أنه محق في كل ما قال، فالتعالي علي الأدعياء صميم العدل، «وجزاء سيئة سيئة مثلها» ورد الصاع صاعين، هو الذي يمكن أن يردهم إلي صوابهم، أو يجعلهم يثوبون إلي رشدهم، ويقلعون عن غيهم، ولله دار الشاعر القديم الذي

نحفظ جميعاً قوله: ... وإن أنت أكرمت

تواضع العالم:

ولكنه مع هذه الثقة وذلك الاعتزاز، يبدو في غاية التواضع والسماحة، عندما يعترف بأن العالم مهما بذل ودقق، عرضة لأن تزل به القدم، أو يجنح منه القلم، يقول: ولا يعدو الأمر، مهما أجهد المحقق نفسه وفكره في إخراج الكتاب، أن تفوته بعض التحقيقات أو التوضيحات، أو يزل فكرة أو قلمه زلة تقتضي المعالجة. ففي باب الاستدراك والتذييل الذي يلحق غالبا بنهاية الكتاب، مجال واسع لتدارك مافات محقق الكتاب أو شارحه، أو مازال فيه فكره أو قلمه... إن الخطأ في معالجة النصوص أمر مشترك بين العلماء جميعا، لا إثم فيه ولا حوب. ولكن كتمان الخطأ فيه الإثم والتقصير في أداء الأمانة، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.

ولعله من التصديق لهذا الكلام أن نذكر علي استحياء بعض ماتراءي لنا من هذا الذي تحدث به عن المحققين.

ففي القسم الأول من: كناشة النوادر، للمحقق الكبير ص٤٥ عند الكلام علي نائب الفاعل يقول. قد يظن أن هذا المصطلح النحوي قديم أصيل، وإنما هو مصطلح طارئ، ابتدعه نحوي متأخر، هو محمد بن عدالله بن عبدالله بن مالك، صاحب الألفية، أي في القرن السابع الهجري، إذ كانت حياته بين سنتي ٦٠٠ و٦٧٢هـ، قال أبو حيان: لم أر مثل هذه الترجمة إلا لابن مالك. وقال الشيخ الخضري في حاشيته علي الألفية، هذه الترجمة مصطلح المصنف، وهي أولي أخصر من قول الجمهور: المفعول الذي لم يسم فاعله، لأنه لا يشمل غير المفعول مما ينوب كالظرف، ولأنه - أي قول الجمهور - يشمل المفعول الثاني في نحو: أعطي زيد دينارا. فالتسمية القديمة إذن غير جامعة لأنها تخرج الظرف، وغير مانعة لأنها تدخل المفعول الثاني..»

ويري أحد الباحثين المحدثين أن استعمال الجرجاني لمصطلح «نائب الفاعل سابق لاستعمال ابن مالك، واستند في رأيه إلي مراجع لم أجد فيها ما يؤيد ماذهب إليه.

والحق أن هذه الأولية سواء كانت لابن مالك أو للجرجاني تظل دائما محفوفة بالمخاطر، لأنها تقتضي مراجعة كل ماكتب حتي عصر من يدعي أنه

صاحب المصطلح، وأكثر هذه الكتب مخطوط، وبعضها مفقود. ثم إن بذل الجهد للوصول إلي وجه الحق فيها لم تعد له فائدة كبيرة، فقد شاع المصطلح، واطمأن إليه النحاة، حتي الذين لا يطمئنون إلا لما قاله الجاهليون.

وفيها كذلك ص ١١٩ يذكر كلمة «الفشكلة» قائلا: يقولها العامة تعبيرا عن إشاعة الفوضي في أمر من الامور، وجعله شيئا لا يؤبه له، ولا يستحق العناية به. وهي محرفة عن الفسكلة العربية الصحيحة، والفسكلة: تأخير الشيئ وجعله كالفسكل من الخيل الذي يجئ في آخر الحلبة لا يسترعي الانتباه، ومنه قول علي عليه السلام لأولاد زوجته أسماء بنت عميس: قد فسكلتني أمكم «أي أخرتني..»

وأعتقد أن الفرق بين المعنيين بعيد، وأن الربط هنا بينهما لأدني ملابسة وفيها أيضا ص ٩٥ يقول: من المعروف أن عدد الأبيات التي نظم فيها ابن مالك ألفتيه هو الألف، وقد بدا هذا واضحا في كل مخطوطاتها وطبعاتها. ولكني وجدت الصبان في حاشيته علي شرح الأشموني في باب الوقف يقول تعليقا علي بيت ابن مالك:

ووصلها بغير تحريك بنا

أديم شذ في المدام استحسنا

قال: يوجد في بعض النسخ قبل هذا البيت:

ووصل ذي الهاء أجز بكل ما

حرك تحريك بناءٍ لزما

وبذلك يرتفع عدد الأبيات إلي ١٠٠١ والحق أن عدد الأبيات ارتفع بهذا البيت إلي ١٠٠٢ وهو كما يري فرق ضئيل. ولكن دقته وحرصه هما مادفعني إلى ذكر ذلك.

وفي كتاب: تحقيق النصوص ونشرها ص١٠٠ يقول: ٩ وأريد ان انبه إلي أن عمل المحقق إنماهو تأدية نص المؤلف إلي القارئ كما صنعه المؤلف، لا كما يستحسنه المحقق، أعني بذلك أن نحتفظ للمؤلف بهناته وأخطائه. ومن هنا يخطئ كثير ممن يتصدي لتحقيق النصوص فيخلقها خلقا جديدا طريفا لم يدر بخلد أصحابها. ومهمة المحقق إزاء هذه الأخطاء التي لا يرتاب في وقوعها من المولف أن يثبتها كما هي، مشيرا في الحواشي إلي مايراه من رأي في صوابها.

وأعتقد أن الأخطاء التي لا يرتاب في وقوعها من المؤلف في الكتب العلمية من واجب المحقق أن يذكر وجه الصواب فيها حتي لا تضلل القارئ، وأن يذكر الخطأ الذي كان بالأصل في هامش الكتاب، وبذلك نكون قد نبهنا إلي أخطاء المؤلف، ولم نفسد في الوقت نفسه معلومات القارئ، أما إذا كانت الأخطاء كثيرة، فإن الكتاب لا يكون جديرا بالتحقيق.

بقيت ملحوظة في أبيات كتاب سيبويه، فقد ذكر الجرمي ان عددها ١٠٥٠ خمسون وألف شاهد، نشب ألفا منها إلي اصحابها، ولم يعرف قائل الخمسين، وقد اختلف المحققون في عدد هذه الأبيات، فهي عند الأستاذ الكبير علي النجدي ١٠٦١ منها ٨٧١ من الشعر و١٩٠ من الرجز.

وعند الأستاذ الشيخ عبد الخالق عضيمة ١١٣٧.

وعند المحقق الجليل ١٢٤٣ منها ٩٤٣ من الشعر و٢٩٧ من الرجز، ولا شك في أن من أثبت حجة علي من لم يثبت.

ولكن المشكل أن المحقق الجليل لم يذكر في فهارسه لهذا الكتاب قائل ١٧٧ منها ٩٨ من الشعر و٧٩ من الرجز.

وعلي الرغم مما عرف به من دقة في الملاحظة، وحرص في التتبع كان يكرر في كتابه المحقق كلما جاء بيت لم يذكر قائله، أنه من الخمسين التي لم يعرف قائلها، مع أن العدد قد جاوز الخمسين مجاوزة تلفت النظر.

رحم الله العالم الجليل، الذي كرم في حياته، وكرمت الدولة اسمه بعد وفاته، فقد كان نموذجا كريما للرجل السمح الكريم، الذي رحب صدره، واتسع أفقه، ورأي أن سبل العمل في الدنيا كثيرة، وأن مسالكها متعددة وفيرة، فأحب الخير لنفسه وللناس فأحبه الناس وأحبوا له الخير. ولم يكن من الذين لا يدورون إلا حول أنفسهم، ولا يعرفون إلا ذواتهم، الذين يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من نعمة، وإن كانوا قد نالوا من هذه النعم حظا وافرا، ونصيبا كبيرا.

د. عبد الرحمن السيد

كل ماذكر من بيانات مأخوذ من سيرة ذاتية كتبها الراحل الكريم، وأعطاني صورة منها ابنه الدكتور نبيل عبد السلام هارون.

---

(١) لعل بعض هذه الزيادة راجع إلى اختلاف الرواية في قوافي بعض الأبيات.

الإنتاج العلمى
للأستاذ عبد السلام محمد هارون
عضو مجمع اللغة العربية
وذلك من ١٩٣٨ - ١٩٨٠م

أولا: البحوث والمقالات العلمية المنشورة:

١- مكتبة الجاحظ، صحيفة دار العلوم بالقاهرة، إبريل ١٩٤٣م.

٢- حول كتاب الحيوان للجاحظ، رد علي الأب انستاس ماري، مجلة المقتطف نوفمبر سنة ١٩٤٤م.

٣- قواعد الهرموني، نقد وتعليق بمجلة المقتطف أبريل ١٩٤٥.

٤- فلسفة الأخلاق في الإسلام، نقد وتعليق مجلة المتقطف ١٩٤٥م.

٥- كليلة ودمنة، نقد وتعليق وتحقيق لنشرة الدكتور عبد الوهاب عزام، مجلة الرسالة المصرية الأعداد ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠.

٦- الهوامل والشوامل، نقد وتعليق مجلة الثقافة ٦٤٥، ٦٤٧.

٧- حول كتاب الحيوان، رد علي الأب أنستاس في مجلة الثقافة ١٠٤، ١١٠، ١١٦، ١٢٥.

٩- حول ديوان الشريف المرتضي، مجلة رسالة الإسلام، أبريل ١٩٥٩م، وسبتمبر ١٩٥٩، ومارس ١٩٦٠م.

١٠- حول كتاب التمثيل والمحاضرة، مجلة المجلة يوليه ١٩٦٣م.

١١- إحياء التراث وما تم فيه.. مجلة المجلة يونيو ١٩٦٦م.

١٢ - الإبل وأثرها في الفكر العربي، والبيان العربي ، مجلة البيان الكويتية ، إبريل ١٩٦٦م .

١٣- تحقيق لسان العرب لابن منظور، سلسلة بدأت في مجلة المجلة بالاعداد ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧، ثم في مجلة البيان الكويتية بالأعداد من نوفمبر ١٩٦٧م، إلي مارس ١٩٦٩، ثم في مجلة المجمع مايو ١٩٧٠م، ومايو ١٩٧١م، ومايو ١٩٧٢.

١٤- حول تيسير النحو، مجلة البيان الكويتية، أكتوبر سنة ١٩٦٧م.

١٥- علاقة الإسلام باللغة العربية، مجلة

البيان الكويتية. يوليو ١٩٦٨م.

١٦ـ الفصح بين اللغة والتاريخ. مجلة المجمع.

١٧ـ إحياء التراث وأثره في لغتنا المعاصرة. مجلة المجمع.

١٨ـ من كناشة النوادر (١). مجلة المجمع.

١٩ـ من كناشة النوادر (٢). مجلة المجمع.

ثانيا: الكتب والمراجع العلمية المؤلفة أو المحققة:

أ ـ كتب مؤلفة:

	مجلد	صفحة
١ـ تحقيق النصوص ونشرها. لجنة التأليف ١٩٥٣م.	١	١٤٥
٢ـ الميسر والأزلام. لجنة التأليف ١٩٥٣م	١	١٠٦
٣ـ تهذيب سيرة ابن هشام. سعد مصر ١٩٥٥، ٦٤، ٧٦	١	٤٧١
٤ـ تهذيب كتاب الحيوان. مطبعة الرسالة ١٩٥٧م.	١	٢٠٦
٥ـ الأساليب الإنشائية في النحو العربي. السنة المحمدية ١٩٥٩م.	١	٢٠٦
٦ـ الألف المختارة من صحيح البخاري «اختيار وشرح وتخريج في عشرة أجزاء».	٢	١٥٠٠
دار المعارف ١٠٩٥٩ ـ ٦٥م.		
٧ـ تهذيب إحياء علوم الدين. سعد مصر ١٩٦١م.	٢	٧٥٤
٨ـ قواعد الإملاء . سعد مصر ١٩٦٢م.	١	٨٠
٩ـ حول ديوان البحتري. المدني ١٩٦٤.	١	١١٠
١٠ـ فهارس المخصص. الكويت ١٩٦٩م.	١	٢٧٦
١١ـ معجم شواهد العربية «مجلدان» لجنة التأليف ١٩٧٢م.	٢	٦٣٠
١٢ـ فهارس معجم تهذيب اللغة. المؤسسة العربية الحديثة ١٩٧٧م.	١	٤٦٠
١٣ـ الفهارس التحليلية لكتاب سيبويه. الهيئة المصرية العامة للكتاب.	١	٤٣٠
١٤ـ التراث العربي «من سلسلة كتابك» طبع دار المعارف.	١	٦٢
١٥ـ تنبيبات وتحقيقات «في معجم لسان العرب» تشتمل علي «١٢٢٠» بحثا وتحقيقا. طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩م.	١	٣٥٩

ب ـ كتب مشروحة ومحققة مع دراسات وتحليلات فنية:

١٦ـ الغاية والتقريب لأبي	١	٤٨

شجاع الأصفهاني، مطبعة الشرق ١٩٢٥م.

١٧ـ كتاب الحيوان «٨مجلدات» فاز بالجائزة الأولي للمجمع. الحلبي ١٩٣٨ ـ ١٩٤٧م. ٨ ٣٨٩٠

١٨ـ المفضليات الخمس، دار المعارف ١٩٤١م. ١ ٤٨

١٩ـ همزيات أبي تمام، دار المعارف ١٩٤٢م. ١ ٧٩

٢٠ـ وقعة صفين، لنصرين مزاحم، دار احياء الكتب العربية ١٩٤٥م. ١ ٦٨٩

٢١ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس «٦ مجلدات» دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٥م. ٦ ٣٠٢٢

٢٢ـ مجالس ثعلب «مجلدان» فاز بالجاذزة الاولي للمجمع دار المعارف ١٩٤٩م. ٢ ٨١٤

٢٣ ـ البيان والتبيين، للجاحظ «٤ مجلدات» لجنة التأليف ١٩٥١م. ٤ ١٥٧٧

٢٤ ـ شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي «٤ مجلدات» في جنة التأليف ١٩٥١ ـ ١٩٥٣م. ٤ ٣٠٥٩

ـ نوادر المخطوطات في مجلدين يشتملان علي «٢٤ كتابا ورسالة لجنة التأليف ١٩٥١م ـ ١٩٥٥م. ٢ ٩٥٤

وفيما يلي أسماؤها:

٢٥ ـ الرسالة المصرية، لأبي الصلت، أمية بن عبد العزيز الأندلسي.

٢٦ـ المردفات من قريش، للمدائني.

٢٧ـ كتاب من نسب إلي أمة من الشعراء، لمحمد بن حبيب.

٢٨ـ كتاب خطبة واصل بن عطاء.

٢٩ ـ كتاب أبيات الاستشهاد، لابن فارس.

٣٠ـ رسالة في إعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها. للمبرد

٣١ـ كتاب العصا. لأسامة بن منقذ.

٣٢ ـ رسالة التلميذ. لعبد القادر البغدادي.

٣٣ـ رسالة أبي عامر بن غرسية في الشعوبية.

٣٤ـ رسالة أبي يحيي بن مسعدة.

٣٥ – رسالة أخرى في الرد على ابن غريسة.

٣٦ـ رسالة في رد أبي

جعفر بن الوديين البلنسي.

٣٧ ـ رد أبي الطيب بن عبد الله القروي.

٣٨ ـ رسالة في شراء الرقيق وتقليب العبيد. لابن بطلان.

٣٩ ـ هداية المريد، في تقليب العبيد. لمحمد الغزالي.

٤٠ـ كتاب النيروز. لابن فارس.

٤١ ـ الرسالة النوروزية. لابن سينا.

٤٢ ـ ذكر ما جاء في النوروز وزحكامه، لبطليوس الحكيم.

٤٣ ـ حكمة الإشراق إلي كتاب الافاق، للسيد مرتضي الزبيدي.

٤٤ ـ كتاب أسماء المغتالين من الأشراف، لابن حبيب.

٤٥ ـ كتاب الشعراء، ومن غلبت كنيته علي اسمه. لابن حبيب.

٤٧ ـ كتاب العققة والبررة، لإبن عبيدة.

٤٨ ـ كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرام بن الأصمع وهو نهايه سلسلة نوادر المخطوطات.

٤٩ ـ كتاب العثمانية للجاحظ، دار الكتاب العربي ١٩٥٥م.	١	٣٨٦
٥٠ ـ الجزء الخامس عشر من كتبا الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني. دار الكتب ١٩٥٧م.	١	٥٣٠
٥١ ـ الرشتقاق، لابن دريد «مجلدان» السنة المحمدية ١٩٥٨م.	٢	٧٥٦
٥٢ ـ المصون، لأبي أحمد العسكري. مطبعة الكويت ١٩٦٠م.	١	٢٩٣
٥٣ ـ مجالس العلماء، للزجاجي، مطبعة حكومة الكويت. ١٩٦٢م.	١	٤٢٠
٥٤ ـ أمالي الزجاجي. مطبعة المدني ١٩٦٣م.	١	٣٤٢
٥٥ ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، دار المعارف. ١٩٦٣م.	١	٧١٣
٥٦ ـ شرح القصائد السبع الطوال، لابن الانباري دار المعارف ١٩٦٣م.	١	٧٣٣
٥٧ ـ مجموعة رسائل الجاحظ «مجلدان	٢	٨٨٨

يشتملان علي ١٧ كتابا ورسالة» مطبعة السنة المحمدية ١٩٦٤م.

وهذا بيان الكتب والرسائل:

٥٨ ـ مناقب الترك.

٥٩ ـ المعاش والمعاد.

٦٠ ـ كتمان السر وحفظ اللسان.

٦١ ـ فخر السودان علي البيضان.

٦٢ ـ في الجد والهزل.

٦٣ ـ في نفي التشبية.

٦٤ ـ كتاب الفتيا.

٦٥ ـ رسالة الي ابي الفرج بن نجاح الكاتب.

٦٦ـ فصل مابين العداوة والحسد.

٦٧ ـ في صناعات القواد.

٦٨ ـ في النابتة، إلي أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي داود.

٦٩ ـ كتاب الحجاب.

٧٠ ـ كتاب مفاخرة الجواري والغلمان.

٧١ ـ كتاب القيان.

٧٢ ـ كتاب ذم أخلاق الكتاب.

٧٣ ـ كتاب البغال.

٧٤ ـ رسالة في الحنين إلي الأوطان.

وهي ختام هذه المجموعة.

٧٥ ـ تهذيب اللغة للأزهري. «الجزء الاول والتاسع» المطبعة القومية العربية ١٩٦٤، ١٩٦٦م.	٢	١٠٠٤
٧٦ ـ كتاب سيبويه «٤ زجزاء» مطبعة دار القلم ١٩٦٦. ١٩٦٨م ثم الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤، ١٩٧٦م.	٤	١٤٤٦
٧٧ ـ خزانة الأدب للبغدادي «ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء» دار القلم ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٣ ـ ١٩٧٧م.	٨	٤٢٤٦
ـ رسائل الجاحظ «المجلد الثالث والرابع يشتملان علي ٢٨ كتابا ورسالة: المطبعة العربية الحديثة سنة ١٩٧٩.	٢	٧٤١

وهذا بيان الكتب والرسائل:

٧٨ ـ الحاسد والمحسود.

٧٩ ـ المعلمين.

٨٠ ـ التربيع والتدوير.

٨١ ـ في مدح النبيذ وصفة أصحابه.

٨٢ ـ طبقات المغنيين.

٨٣ ـ النساء.

٨٤ ـ مناقب الترك.

٨٥ ـ حجج النبوة.

٨٦ ـ خلق القرآن.

٨٧ ـ الرد على النصارى.

٨٨ ـ الرد على المشبهة.

٨٩ ـ مقال العثمانية.

٩٠ ـ المسائل والجنايات في المعرفة.

٩١ ـ المعاد والمعاش.

٩٢ ـ الجد والهزل.

٩٣ ـ الوكلاء.

٩٤ ـ الأوطان والبلدان.

٩٥ – البلاغة والإيجاز.

٩٦ ـ تفضيل البطن على الظهر.

٩٧ـ النبل والتنبل وذم الكبر.

٩٨ ـ المودة والخلطة.

٩٩ ـ استحقاق الإمامة.

١٠٠ ـ استنجاز الوعد.

١٠١ ـ تفضيل النطق على الصمت.

١٠٢ ـ صناعة الكلام.

ـ الشارب والمشروب.

١٠٣ الجوابات في الإمامة.

١٠٤ ـ مقالة الزيدية والرافضة.

وهي ختام هذه الرسائل:

١٠٥ ـ البرصان والعرجان. للجاحظ. ٥٧٠

ثالثاً: اشترك في تحقيق واخراج الكتب التالية:

١٠٦ ـ تعريف القدماء بأبي العلاء. بالاشتراك مع لجنة إحياء أبي العلاء دار الكتب المصرية ١٩٤٤ (١) ٦٩٥

١٠٧ ـ شروح سقط الزند، للتبريزي، والبلطليوس والخوارزمي «خمسة مجلدات بالاشتراك مع لجنة إحياء آثار أبي العلاء» دار الكتب المصرية ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩م. ٥ ٢٢٨٨

١٠٨ ـ اصلاح المنطق. لابن السكيت «بالاشترك مع أحمد شاكر» دار المعارف ١٩٤٩م. ١ ٥١٤

١٠٩ ـ المفضليات. للمفضل الضبي «بالاشترك مع الشيخ أحمد شاكر دار المعارف ١٩٥٢م. ١ ٥١٤

١١٠ ـ تهذيب صحاح الجوهري «ثلاثة مجلدات. ٣ ١٣٨٣

بالاشتراك مع الاستاذ أحمد
عبد الغفور عطار» دار
المعارف ١٩٥٢م.

١١٢ ـ صحاح الجوهري ٦ ٢٥٦٣
«ستة مجلدات.
بالاشتراك مع الاستاذ
أحمد عبد الغفور عطار»
دار المعارف.

١١٣ ـ الاشراف علي المعجم ٢ ١٠٨١
الوسيط. المجمع اللغوي
«مجلدان» مطبعة مصر
١٩٦٠ ـ ١٩٦١م.

١١٤ ـ همع الهوامع
للسيوطي «الجزء الأول. ١ ٣٢٣
بالاشتراك مع الدكتور
عبد العال سالم» الكويت
١٩٧٤م.

١١٥ ـ قطوف أدبية ـ
مكتبة السنة

المجموع الكلي ٢.٧٧١
٤

محمد الغالي الفاسي

1991 – 1902 = 1412 – 1326

د. عبد الهادي التازي

عمت الفرحة أسرته الفاسية الفهريَّة وهي تتلقي بشري ازدياد مولود لها بساحتها يوم الثلاثاء خامس شعبان 1326 ثاني شتنبر 1902 وحتي يعبر والداه سيدي عبد الواحد ووالدته لالَّة أم كلثوم صفَّارة عن آمالهما في الوليد الجديد اختارا له اسم محمد الغالي .

وقد شاءت الاقدار أن تختطف المنية والده فيترك محمد الغالي يتيما إلى جانب يتيمة اخري تحت اسم لالَّة مفتاحة.. وكان لهما أخ آخر أدركه أجله رضيعا .

وهنا نجد صديق والده بالأمس وابن عمه كذلك الفقيه : سيدي المهدي بن محمد يعطف علي ذلك الطفل الوحيد، ويطلب إلي والدته التي كانت تسكن في حومة «برج الذهب» علي مقربة من ضريح الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي الذي تحيط به ومن حواليه بيوت الأسرة الفاسية .. طلب إليها ـ تخفيفا عنها ـ أن تصب اهتمامها علي تنشئة ابنتها لالَّة مفتاحة، وأن تسمح للطفل بقضاء نهاره في بيته علي أن يعود لها عند الليل.. كان بيت سيدي المهدي يتوفر علي ابنين له في سن الطفل وهما سيدي الفاطمي وسيدي الكبير اللذان أصبحا له بمثابة أخويه وأمسي الطفل يدعو والديهما بعمه..

لقد أمسي محمد الغالي يعيش وكأنه في مدرسة تحتضن إلى جانب من ذكر طفلة نابهة تحمل اسم لالة مالكة كانت تتلقي تعليمها عن بعض من كانت تربطهم بالأسرة آصرة .

وهكذا نشعر بهذا الجو الدافئ الذي كوَّن نقطة تحول بارزة في حياة محمد الغالي.

ولم يلبث أن التحق بالمدرسة التي أنشأها الفرنسيون في «دار عديل» من فاس لأبناء الأعيان ، حيث أحرز الشهادة الابتدائية.. وتابع دراسته ليحصل علي

الشهادة الثانوية، ولكن من غير أن يهمل دراسة اللغة العربية التي كان الفقيه محمد بن الشيخ يحرضه، إن لم يكن يعيره، دائما على إغفالها!

وبما أنه كان طموحا للالتحاق بالتعليم العالي الذي لم تكن أسبابه ميسرة آنذاك في المغرب، فقد اتجه إلي باريز لاستكمال دراسته الثانوية حيث نراه يحصل في لبسي هنري الرابع علي الباكالوريا الأولي والثانية ويلتحق بجامعة السوربون حيث حصل علي دبلوم مدرسة اللغات الشرقية وكان موضوع مذكرته للحصول علي دبلوم الدراسات العيا عام 1932 هو: الوزير ابن عثمان ورحلته إلي اوربا المعروفة تحت عنوان: «إحراز المعلي والرقيب»..

وبعد هذا أخذ يحضر موضوع أطروحة الدكتوراة حول الرحلة في الأدب العربي حيث قام بزيارة عدد من المكتبات والمظان التي تتوفر علي المخطوطات الخاصة بالرحلات..

وبموازاة مع هذا النشاط العلمي وجدناه يقوم بنشاط آخر تجلي في مشاركته مع بعض زملائه الطلبة المغاربة في إصدار بعض النشرات وفي تكوينهم كذلك جمعية طلبة شمال إفريقيا التي كانت تعبر - منذ ذلك التاريخ البكر - عن الطموح إلي تحقيق وحدة المغرب العربي ، هذا إلي إنشاء. جمعية المثقفين العرب كانت تهدف أيضا إلي توحيد كلمة الطلاب العرب .

ولم يكن غريبا علينا أن نجد الأستاذ الفاسي يرأس هذه الجمعية عام 1931 ويتكرر انتخابه لهذه المهمة عدة مرات، وكان لقب «الغالي» قد اختفي آنذاك من اسمه ..!

بين هذا وذاك ظل محمد الفاسي يتردد علي المغرب كلما حانت الفرصة حيث يتجدد الاتصال بالأسرة التي نشأ فيها.. إلى أن التحق بالمغرب بصفة نهائية عام 1934.

وقد صادفت عودته هذه المرة انتقال السيد المهدي الفاسي من فاس إلي مدينة الفقيه ابن صالح حيث عين قاضيا بهذه المدينة التي لا تبعد عن الدار البيضاء التي يصبح الأستاذ الفاسي أستاذا فيها بليسي ليوطي .

وهنا نسجل الخطوة الثانية المهمة من حياته، تلك اقترانه بابنة عمه سالفة الذكر لالّة مالكة التي كانت كتاباتها تظهر علي أعمدة مجلة «المغرب» بتوقيع «باحثة الحاضر» وقد كان اطمأن علي أخته لالّة مفتاحة التي تزوجت بابن عمها الشاعر الراحل السيد عبد المجيد .

ولم يلبث الأستاذ بعد القران السعيد أن انتقل من البيضاء إلي الرباط ليعمل بمعهد الدراسات العليا المغربية. وهنا وجدناه يتأثر بصفة ملحوظة، باهتمامات أساتذة هذا المعهد من المستشرقين والمستعمرين الذين كانوا يولون اهتمامهم للدراسات المغربية.. فلقد صادف ذلك هواه ، سيما وقد علمنا أنه حصل في بارير علي دبلوم معهد الدراسات الشرقية..

وفي سنة 1940 أسندت إليه مهمة الإشراف علي قسم المخطوطات العربية في الخزانة العامة، وتبع هذا اختياره من لدن الملك محمد الخامس ليكون ضمن أساتذة وليٌ عهده بالمدرسة المولوية التي أنشئت عام 1941..

كنتُ في هذه الأثناء طالبًا بالقسم العالي بجامعة القرويين عندما تناهي إلينا أن الملك عينه مديرا لجامعتنا، وأذكر هنا أن أول تعرٌف لي علي الأستاذ كان بهذا التاريخ وعلي متن القطار الذي يربط الرباط بفاس، أي قبل خمسين سنة من تاريخنا اليوم !

كنت في هذه الأثناء عقبت علي مقال صدر له بمجلة «رسالة المغرب» في عددها التاسع بتاريخ 5 أبريل 1943 بعنوان. «الاحتفالات بالمولد النبوي في البلاد العربية».. عقبت عليه في جريدة «المغرب السلاوية» الصادر يوم 1943/6/29.. وقد شعرت بالحرج وأنا ألتقي به في القطار وجهًا لوجه، لكنه شجعني علي ذلك التعقيب وطلب إليٌ أن أبقي علي صلة به.

ولا يستطيع المرء أن يمر علي هذه المرحلة من حياة محمد الفاسي في جامعة القرويين دون أن يشيد بالنضال المتوالي الذي كان يمارسه ضد الذين كانوا يعملون علي تعويق سير هذه الجامعة..

وتعبيراً من الملك محمد الخامس عن اهتمامه بجامعة القرويين فاجأنا ذات صباح من يونيه 1943 ونحن نخوض الامتحان، ثم حضر يوم إعطاء النتائج «29 يونيه» حيث وجدنا محمد الفاسي يشيد بالحضور الملكي الذي لا تخفي دلالته..

فاجأنا الملك محمد الخامس ونحن نخوض الامتحانات صباح يوم من يونيه 1943 ثم حضر يوم إعطاء النتائج «29 يونيه» حيث وجدنا محمد الفاسي يخاطب العاهل بهذه الكلمات التي أنقلها من خطه:

«.. وإن الاهتمام العظيم الذي خصصتم به يا صاحب الجلاله هذه الجامعة والذي تعددت مظاهره يمكننا أن نسجل به لجلالتكم مفخرة ستبقي كالغرة علي جبين الدهر..».

ولابد أن نربط بين حياة محمد الفاسي كمدير لهذه الجامعة بفاس وبين اتصالاته الأسبوعية بالمعهد المولوي بالرباط حيث يتم الاتصال بينه وبين جلالة الملك، ولابد مع هذا أن نسجل هنا أن الحركة الوطنية استفادت كثيرا من وجود هذا الرجل علي رأس الجامعة، ليس علي صعيد المدينة فقط، ولكن علي صعيد القرية والجبل والصحراء، فقد كان الطلبة يقصدون القرويين من تلك الجهات النائية وكانوا يحملون معهم أخبار ذلك النضال..!

وهكذا يسهل علينا أن نجد توقيعه وتوقيع زوجته كذلك علي عريضة المطالبة بالاستقلال «يناير 1944» حيث وجدت السلطات الاستعمارية في صنيعة هذا فرصة لاتهامه بالاشتغال بالسياسة والزج به في غياهب السجن مع سائر الوطنيين المغاربة الذين كنت من ضمنهم آنذاك.!

وقد عشنا في جامعة القرويين يوما عظيما عام 1947 عندما حضر الملك محمد الخامس بنفسه إلي الجامعة ليعيد الأستاذ محمد الفاسي إلي وظيفته القديمة ناعتا إياه بوصف «الغيور» الذي لم يلق - بالطبع - استحسانا من السلطات الاستعمارية انذاك .

وأذكر أنه حضر هذا الاحتفال الحاشد الأستاذ علال الفاسي رحمه الله، وكان حديث عهدٍ بالعودة من منفاه السحيق، فألقي أمام الملك قصيدة مؤثرة قال فيها من جملة ما قال :

علال خادم عرشك العلوي لا

ينفك ينشر مجدك المنسوبا

عاهدتُ عرشك أن اكون وفيَّه

فخدمت عرشك حاضراً وغريبا (1)

قضيت في هذه الجامعة مع الأستاذ الفاسي فترة حاسمة في التاريخ الفكري والنضالي للمغرب: كنت في أولها علي مشارف الحصول علي «الشهادة العالمية» وفي آخرها كنت أعمل أستاذا بالجامعة.. لقد رأيت رؤيا عين مدي تصميمه علي أن يجعل من جامعة فاس مؤسسة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. وكان يسير في هذا النهج بالرغم من حملات بعض خصومه ومنافسيه .

وقد تمكن من تدشين «فرع» للجامعة خاص بالفتاة المغربية يمكنها أيضا من الحصول علي

---

(1) د. التازي: «رحلة في عمر» ص 149. مضروبة علي الراقنة..



الحمد لله

مولاي

إن جامعة القرويين تسجل اليوم صفحة ذهبية في تاريخها المجيد فلقد
[illegible] على هذه المؤسسة الخالدة التي تعتبر أقدم جامعة في العالم القرون [illegible]
[illegible] وهي محافظة على مكانتها العلمية بفضل العناية التي كانت تحظى
بها من لدن ملوك المغرب في كل عصور تاريخها. ولقد كان للأسلاف الكرام [illegible]
من الاهتمام بشؤون التعليم بالمغرب عموما وبالقرويين بالخصوص ما جعلها تحافظ
على سمعتها العلمية في أقطار إفريقيا الشمالية بل في العالم الاسلامي أجمع.
وإن الاهتمام العظيم الذي خصصتم به يا صاحب الجلالة هذه الجامعة والذي
تجددت مظاهره بتشريفكم لنا [illegible] بحفل [illegible] ستبقى في الغرة
في جبين الدهر. إذ التاريخ يحدثنا عن عناية الملوك بجامعتنا [illegible]
[illegible] وذلك [illegible] بالمدارس [illegible] والطلبة [illegible]
[illegible] الاهتمام ببرامج التعليم أحيانا إلى غير ذلك من وسائل الانتعاش

الشهادة العالمية علي نحو ماهو الأمر بالنسبة للفتي .

وقد أتاحت له فرصة وجودي بمكناس صيف 1949 كعضو في لجنة امتحانات الشهادة الابتدائية التي كان يرأسها الاستاذ عبد الكبير الفاسي سالف الذكر أن اجتمع إلي سيدي المهدي الفاسي الذي أصبح قاضيا بمكناس، ومن خلاله ازددت تعرفا علي مدير جامعتنا الذي لم تلبث السلطات الاستعمارية أن أقصته نهائيا عن الجامعة عام 1951 وقد صادفه نفي الملك محمد الخامس إلي كورسيكا صيف عام 1953 في معتقل بجنوب المغرب، حيث بقي هناك إلي أن أفرج عنه بعد العودة المظفرة للملك المذكور إلي وطنه أواخر عام 1955.

وينتقل الأستاذ الفاسي بعد استرجاع المغرب لاستقلاله ، إلي مرحلة أخري من حياته حيث نجده يتقلد في دجنبر 1955 منصب وزير للتربية الوطنية في أول حكومة وطنية.. وانضافت إلي الشبيبة والرياضة قبل أن يصبح كذلك في فترة من الفترات وزيراً للثقافة .

ولابد أن نسجل هنا المواقف المشرفة للأستاذ حول مبادي ثلاث:

تعريب التعليم وتعميمه ومغربته.. ولكنه لم يحن عام 1958 حتي وجدناه يعود إلي قاعدته الأولي عندما عين رئيسا للجامعة المغربية والبحث العلمي في المغرب.

وقد ارتبط في هذه الأثناء، ارتباطًا وثيقًا بمنظمة اليونيسكو حيث أسس بالمغرب في أكتوبر 1956 اللجنة الوطنية لليونيسكو وظل يعمل في مختلف أنشطة المنظمة وحصل علي أعلي وظيفة فيها: رئيس المجلس التنفيذي.. وكنا نصحبه في عدد من المؤتمرات والندوات التي تدخل ضمن هذا النشاط سواء داخل المغرب أو خارجه ، ويكفي أن نسمع عن عمله المتوالي علي أن تصبح اللغة العربية لغة رسمية في المنظمة، الأمر الذي تبعته خطوات أخري في الهيئات المماثلة..

ومن المهم أن نسجل أن سنة 1958 هي التي شاهدت انضمام الأستاذ محمد الفاسي إلي مجمع اللغة العربية حيث ظل فيه عضواً عاملاً نشيطا إلي آخر فترات حياته .

وأري من واجبي في هذا الصدد أن أنوه بالأعمال الجليلة التي أسهم بها في مجمعنا الموقر مما سنأتي عليه في الملاحق المرفقة .

وإلي جانب عضويته في مجمع القاهرة.. أصبح عضواً في المجمع العلمي العراقي، ثم مجمعى الأردن ودمشق.. وأخيراً وجدناه ضمن الخمسة الذين عهد إليهم المرسوم الملكي بالمغرب بتأسيس أكاديمية المملكة المغربية (1).

وهو إلي هذا وذاك رئيس أو عضو لأزيد من أربعين هيئة ومنظمة ولجنة أو مجلساً، وهو حاصل علي جملة من شهادات الدكتوراه الفخرية لعدد من الجامعات في مختلف القارات.

وقد ساعدته صفاته في الجامعة وفي المجامع، وفي المنظمات الدولية العربية والإسلامية وفي الجمعيات الوطنية والإقليمية علي التجوال الكثير في مختلف جهات العالم، الأمر الذي يفرض علينا - من جهة أخري - أن نقدر جيداً الدور الدبلوماسي الذي كان يقوم به من خلال تلك التنقلات ومن خلال تعرفه علي طائفة من الشخصيات علي مختلف المستويات مما جعل الأستاذ الفاسي معروفا من لدي القارات الخمس، وحتي الذين يمكن أن ينسوا اسم محمد الفاسي كأستاذ مبرز، فإنهم يتذكرونه بعمامته وجلابته وسلهامه!!

وهكذا أصبح معلمة معروفة لدي سائر الذين يواكبون الحركة الفكرية في العالم. وساعده علي أن يحتفظ بذلك الذكر تواضعه وروحه المرحة وعدم تصنعه، ورغبته في أن يزيد معلومات جديدة إلي معلوماته .

ولم يكن يجد مبرراً لأحد في تضييع الوقت من غير ما فائدة، فقد تعلم - وهو في السجن - اللغة البربرية علي صديقه الشيخ المختار السنوي رحمه الله... وهو حتي إذا لم يجد ما يفعله يقوم بحساب الأشجار التي تعترض طريقه: كان يتراءي لي كظاهرة تستحق الوقوف عندما وأمامها ؛ لمعرفة الحوافز التي تكون وراء هذه الحركة الدائبة.. وراء هذا الحضور المستمر..

وهناك صفة في الأستاذ الفاسي كانت تقربه من قلب الأساتذة والطلبة تلك تشجيعه لكل المحاولات العلمية، ومن ثمت وجدناه يحضر بنفسه مناقشة عدد من الأطاريح وخاصة منها ما يتصل بتاريخ المغرب والأندلس (2).. ووجدناه يشيد بالأعمال الكبري التي يقدم عليها بعض المؤرخين المغاربة (3).. كان يملأ الجو بما أتاه الله من بسطة في العلم والجسم.

---

(١) الخمسة هم: عبد الهادي بوطالب، محمد الفاسي، عبد الوهاب بن منصور، إدريس بنونة، عبد الهادي التازي.
الجريدة الرسمية، النص الفرنسي عدد 3479 بتاريخ 9 شعبان 1399= 4- 7 - 1979

(2) JournallaNation Samedi 2 Mars 1963.

(3) دعوة الحق، مارس 1974 ص 161

ولابد أن نعرف أن خزانته تتوفر إلي جانب عيون المؤلفات ونوادر المخطوطات في مختلف الموضوعات ومن شتي الأحجام والأشكال.. أقول تتوفر علي معرض حي من الرسوم التي كان الأستاذ الفقيد يرسمها بيده في فترات تفرغه الأمر الذي سجلته عدد من القاعات الفنية داخل المغرب وخارجه .

كما تتوفر خزانته علي متحف طريف لأوسمة التقدير التي نالها من أيادي الملوك والأمراء والرؤساء والقادة، وقد كان آخرها القلادة الكبري التي حلاّه بها جلالة الملك الحسن الثاني الذي نعرف جيداً تقديره للعمل والعلماء الذين أبقي لهم معه في هذه الدنيا . ذكراً وفي الآخرة ثواباً وذخراً .

والملفت للنظر في حياة الفقيد وخاصة في الشهور الأخيرة من حياته (1) أنه ظل إلي آخر لحظة غير متشائم مما حلّ به من توعكه ، مقتنعا بل مؤمنا بأي ذلك التوعك عابر لا محالة وأن الطبيب لابد أن يهتدي لمكامن الداء فيه!

لقد كان حقق قبل نحو من ثلاثين سنة كتيباً صغيراً بعنوان: «دواء الموت» ألفه أحد علماء مراكش محمد السليْطن السملالي عاش قبل نحو من مائة وخمسين سنة وكان يقدم في الكتاب نصيحة أو «وصفة» طبية للنجاه من الموت، تتلخص النصيحة في أن يحرص الإنسان علي أن يظل واقفًا استبدادًا من غير استناد، ولا تمسُّك ولا اتّكاء.. «فإياك أن ترقد، أو تستند أو تتكئ أو تمسك بشئ..» يقول ذلك الكاتب!

فقد ظل رحمه الله علي ماحكت لي كريمته الدكتورة رُقيَّة (2) حريصًا علي أن يظل واقفا غير مستند علي شئ، وكان يحب الحياة بشكل يجعله يقاوم، من أجل الاحتفاظ بنشاطه..

وقد وجدته في آخر عادتي له أمام السيدة الفضلي زوجته متهالكا بمساعدة كاتبه السيد بنريكة علي تعدد كتاباته.

كان علي الفراش الذي شاركتُه في الجلوس علي طرفه، قدَّمتُ له قطعة من موسيقي الآلة، وجعلت أذنه علي أنه سماعة «وورك مان» حيث استمع إلي الأجواق المغربية الثلاثة: فاس - تطوان - الرباط - (بطايحي رمد الذيل) فأخذ يطرب لهذه الألحان، رحمه الله، ويتتبع نغماتها بتحريك أطراف أصابعه، وهو - كما نعلم - من

((1) أدركته الوفاة - رحمه الله - في أعقاب غيبوبة شاملة يوم 14 جمادي الثاني 1412 الموافق 21 دجنبر 1991 ....

(2) كان للفقيد من الأبناء السادة عبد الواحد، أستاذ في الجغرافيا ، والحسن، المتوفي صغيراً، والسعيد مهندس معمار، وعبد القادر مهندس المو- الغذائية. وله من البنات: السيدة أمينة الاستاذة بكلية الاداب، والأستاذة فاطمة الزهراء علاوة علي د. رقية.

الأقطاب الذين عملوا - بغيرة - علي الاحتفاظ بالتراث الموسيقي وإشاعته بين الأوساط.. وعلي ذكر هذا نشير إلي الجانب الفكاهي في حياة الفقيد، فهو جانب مُلَذِّذٌ مطرب مطرف، حضرت معه مشاهد كانت مثار إمتاع ومؤانسة .

فماذا عن نتاج الأستاذ الفاسي؟

حتي يسهل علينا أن نقوم بجولة مستوعبة فيما خلفه يكون لزامًا علينا أن نقسم إنتاجه إلي عدد من الأقسام :

عالج محمد الفاسي موضوعات التاريخ والجغرافية في عشرات المقالات والعروض التي كنا نلاحظ أنه - في بعضها - لا يجد مانعا في الإذن بنشرها مرة ثانية وربما ثالثة ورابعة تعميما للفائدة كما كان يقول .

وفي هذا الموضوع كنا نلاحظ أن اهتمامه ينصبُّ علي ما يتصل بالمغرب في الدرجة الأولي... وما يتصل بفاس على الخصوص... فقد تتبع منذ الثلاثينيات فترة ماقبل ظهور الإسلام بالمغرب، واهتم في هذا التاريخ بالعهد الإدريسي والمرابطي والموحدي وبني مرين والوطاسيين والسعديين والعلويين أو كان يلذُّ له أن يتقفّي آثار الرحالة ومشاهداتهم.. ألسنا نذكر أن هذا الموضوع كان هدفه وهو يستعد لتحضير الدكتوراه؟ وقد استدرجه هذا الموضوع لتناول الأعلام الجغرافية وأصولها.. وإنك لتشعر به وهو يقف في هذه المحطات بأنّ قصده إلي تحسيس الناس بتاريخ البلاد وأيامها ورجالها ومواقعها.. ومن هنا فإنه كان لا يتردد في الاستجابه لمن طلب إليه المشاركة في موضوع من المواضيع.. وأينما وحيثما كانت المشاركة وفي أية قارة من القارات، وإن هذا لمن شأنه أن يذكرنا: بأن للأستاذ الفاسي عشرات «التقديمات» التي قام بها تعريفًا بكتاب أو مجلة أو نشرة..

وكتاباته في الأدب تبتدئ مبكِّرة هي الأخري، فهو أول من كتب من المغاربة عن ابن بطوطة في رحلته الشهيرة ، واستئناسا بالعنوان الذي اختاره، أبو إسحاق الشاطبي لكتابه الإفادات والإنشادات، فقد نشر الأستاذ الفاسي سلسلة متلاحقة من مختارات تحمل هذا العنوان: الإفادات والإنشادات ، نشرها في الملاحق المغربية علي مدي بضع سنوات..

وقد فتح ملفًا له آخر يتساءل فيه: عما إذا كان هناك للمغاربة أدب من القرون الأولي للفتح الإسلامي، ولم يكن غريباً علينا - وهذه مشاغله - أن يتجاوز الأدب الفصيح إلي الأب الشعبي..

تتبّع نشأته ، ورقة تعابيره وتنوع مواضيعه ، بل بحث في عروضه وقوافيه ونغمه ، وهذا ما لم يسبقه ـ علي ما في علمي ـ أحد بل إن الفاسي كان في صدر من يرجع إليهم الفضل في تحبيب هذا النوع من الأدب إلي الناس وبخاصة الشباب، ومن منا يستطيع أن يتجاهل إسهام الأدب الشعبي في التاريخ المغربى علي الصعيد الدولي، وهل ننسي مثلا قصيدة «المصرية» لابن عليّ وأثرها فى تحرك المغاربة لنجدة مصر أيام غزو نابليون؟... ويكفي أن نذكر في هذا الصدد بالمعلمة الكبري معلمة «الملحون» التي أصدرها في عدد من الأجزاء، والتي نالت تكريما خاصا من لدن سيد البلاد.. وعلي ذكر التكريم.. لابد أن نشير للذين كتبوا عن الأستاذ وهم كثير والذين كرّموه إلي غير نهاية .

وإن عناية الأستاذ الفاسي بأمر التراجم والتعريف بالشخصيات يفرض علينا أن نخصص جانباً من الملاحق كذلك لهذا النوع من الإنتاج عنده ، فهو في أثناء علاجه للتاريخ أو الأدب لا يملك نفسه دون أن يتعلق بشخصية مّا من تلك الشخصيات التي تحدث عنها ضمن التاريخ أو الأدب ، وهنا نراه يخصص مقالات علي حدة للتعريف برجالات كان لهم الأثر القوي في انطلاق الأدب ببلادنا ، من أمثال عبد الواحد المراكشي وأبي العباس الجراوي والشريف الإدريسي وابن البنّاء العددي وابن عثمان المكناسي، علي ما سنري في الملاحق.

وقد أخذت الأمثال المغربية ـ باعتبارها تكون جانبا من جوانب نشاطه الأدبي ـ من الفقيد نصيبا كبيرا من وقته، وتفنن في توزيعها حسب مواضيعها وحسب جهاتها الجغرافية وحسب لهجاتها.. وهذا جانب طريف من اهتماماته التي شاركته فيها طائفة من رجال الفكر بالمغرب والمشرق .

أما عن المقالات التي تتصل باللغة العربية، فإنها تهيمن علي أحاسيسه ومشاعره ، ولا أكتم هنا القول بأن الأستاذ الفاسي كان يُعرِّض نفسه أحيانًا للحرج عندما لا يتردد في التعقيب علي شخصية مّا أو جهة مّا عندما تهتك حرمة القاعدة اللغوية أو النحوية.. فقد كان لا يبالي أن يُوقف المعتدي ! أكثر من هذا كان يعقب علي الذين يخلطون في دارجتهم فيأتون بكلمة «الأوطوموبيل» بدل السيارة، وبكلمة «لافيون» بدل الطائرة...!

ويكفي أن نسمع هنا أن آخر حلقة نشرتها له جريدة «العلم» في عددها ليوم 22 شتنبر 1991، كانت تتعلق بتصحيحات بعض الكلمات، فقد كان يزعجه وهو علي فراش الموت أن يسمع الإدارة الغابوية عوض إدارة الغابات!!

وكان يزعجه أن يسمع المذيعين يقولون بعد منتصف الليل صباح الخير بينما الصباح لا يبتدئ عند العرب إلا بعد طلوع الفجر!! وكان يزعجه أن يستعمل الناس كلمة «التواجد» التي توحي بالانفعال الصوفي عوض الوجود الذي هو الصواب.. وكان يستنكر نعت الأنثي بنعت المذكر ، فلابد أن تقول مثلا فاطمة الإدريسة وليس فاطمة الادريسي .

ولا أكتمكم بهذه المناسبة أن الشهادة العلمية التي تحملها زوجتي الآن والتي صدقها محمد الفاسي يوم كان وزيراً – تحمل تلك الشهادة تصحيحًا بخط يده لكلمة طالب التي عوضها بالطالبة.. ولكأنما كان يقوم بتصحيح ورقة امتحان!!

وللأستاذ الفاسي كتب أخري تتناول الشؤون المدرسية، كان يصدرها بالاشتراك مع عدد من الزملاء الذين يرغبون إليه أن يستفيدوا من خبرته وتجربته .

ولعل الميدان الذي يشعر فيه المرء بحضور الأستاذ الفاسي حضوراً متميزاً فيه هو موضوع التحقيق والتعليق علي كتب التراث... وإن المؤرخ المغربي لا ينسي عمله المبكر منذ الثلاثينيات في إخراج كتاب «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» للمراكشي.. وفي تحقيق كتاب الإكسير في افتكاك الأسير لمحمد بن عثمان المكناسي، وفي الرحلة المغربية لمحمد بن العبدري الحيحي، وفي أنس الساري والسارب لابن مليح القيسي، وفي أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفد ، إلى آخر اللائحة التي سنأتي عليها في الملاحق.

وهذا إلي بعض الكتب التي أصدرها علي حدة، وعلي نحو مانجده في كتابه: التعريف بالمغرب .

وإن كل هذه المقالات وكل هذه التآليف لا يمكن أن تنسينا إسهامات الأستاذ الفاسي باللغة الفرنسية.. ولماذا؟ لأن هذه الإسهامات كان لها أثر آخر في التعريف باللغة العربية وبالتراث المغربي لدي الحقبة الأخري.. ولذلك فإن هذا الجانب من مساهمته استحق منا أن نجعل له ملفًا خاصًا لمن يريد أن يتقفّي آثار الفقيد الجليل.

وعلي نحو ما كان من بعض الذين سبقوه، فإنه لا ينتظر أن يأتي بالكمال كله في بعض ما يكتب، ولكنه كان يجمل الفائدة مذكرا بالقولة السائرة: الكَمُّ عدو الكيف» ، أو كما يقولون!

ولابد لي، مع كل هذا، أن أذكر مرة أخرى - لمن تهمه حياة الأستاذ الفاسي - أن ذلك الدأب

الذي ميّز حياة الفقيد يرجع لظروفه الخاصة التي نشأ عليها يتيما ، وكان علي وشك أن يضيع كما ضاع الكثير!

وإذا كان لي ما أختم به هذا الحديث المقتضب فهو التوجه بالشكر للسيد الرئيس الجليل الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع الذي أبي إلا أن يبرَّ بزميل لنا جميعاً كان يجلس إلي جانبنا بالأمس القريب.. كان لسانه رطباً بالحديث عن هذا المجمع الموقر الذي كان يقول عنه: «إنه كان مدرسة له تعلَّم فيها الكثير من الأشياء طوال أزيد من الثلاثين سنة التي قضاها في رحابه بين كبار العلماء والمفكرين الخالدين علي مر الأزمان .